



كَلَالَ الْمُرْقَبِي

لِشِّرْجِيْهِ الْحَقِّ

تألیف
آیة اللہ العلیاً امۃ
الشیخ محمد حسین المظفر
(١٣٧٥ - ١٣١)

البریان میس

تحقيق
میسیہ البدیع (الحیاء التبریزی)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١ - آية : (وَقُفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ)

قال المصتف . قدس الله روحه . ^(١) :

الحادية عشرة : قوله تعالى : (وَقُفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ) ^(٢) .

روى الجمهور عن ابن عباس ، وعن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال : « عن ولادة عليّ بن أبي طالب » ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٨١ .

(٢) سورة الصافات ٣٧ : ٢٤ .

(٣) تفسير الحبرى : ٣١٢ ح ٦٠ ، ما نزل من القرآن في عليٍ . لأبي نعيم . ١٩٦ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٠٦ ح ١٠٨ . ٧٨٥ ، مناقب الإمام عليٍ عليه السلام . للخوارزمي . ٢٧٥ ح ٢٥٦ ، تذكرة الحواصّ : ٢٦ ، كفاية الطالب : ٢٤٧ ، فرائد الس冇طين ١ / ٧٩ . ٧٨ ح ٤٦ و ٤٧ ، جواهر العقدين : ٢٥٢ ، الصواعق المحرقة : ٢٢٩ .

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا من روایة أهل السنة ، ولو صحّ دلّ على أنه من أولياء الله تعالى ، فالوليّ :
هو المحبّ المطیع ، وليس هو بنصّ في الإمامة .

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ١٠٧ .

وأقول :

قال ابن حجر في « الصواعق » ، في الآية الرابعة من الآيات النازلة في أهل البيت : « أخرج الديلمي ، عن أبي سعيد ، أن النبي ﷺ قال : (وَقُفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ) ؛ عن ولاية عليّ .

وكان هذا مراد الواحدي بقوله : روي في قوله تعالى : (وَقُفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ) أي عن ولاية عليّ وأهل البيت : « ^(١) .

ونقل المصنف : في « منهاج الكرامة » حديث الديلمي ، وحديثا آخر مثله عن أبي نعيم بسنده عن ابن عباس ^(٢) .

ونقلهما معا في « ينابيع المودة » ^(٣) .

ونقل أيضا في « الينابيع » ، عن « المناقب » ، عن ثامة بن عبد الله بن أنس ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على جهنّم ، لم يجز عليه إلّا من كان معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب ، وذلك قوله تعالى : (وَقُفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ) عن ولاية عليّ » ^(٤) .

وفي « الينابيع » أيضا ، عن الحمويبي ، بسنده عن عليّ ^٧ ، عن النبي ﷺ قال : « إذا نصب الصراط على جهنّم ، لم يجز عنه أحد إلّا

(١) الصواعق المحرقة : ٢٢٩ .

(٢) منهاج الكرامة : ١٢٧ .

(٣) ينابيع المودة ١ / ٣٣٤ ح ١١ و ١٢ .

(٤) ينابيع المودة ١ / ٣٣٨ ح ٢١ ، وأنظر : مناقب الإمام عليّ ^٧ . لابن المغازلي . : ٢١٨ ح ٢٨٩ .

من كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب » ^(١) ..

وفيها نحوه أيضا ، عن موفق بن أحمد ، عن ابن مسعود ، من طريقين ، وعن ابن

عباس من طريق ..

وأيضا عن ابن المغازلي ، عن ابن عباس ، من طريقين ..

ومن أبي سعيد ، من طريق ..

وعن أنس ، من طريق ^(٢).

ويؤيد هذه الأخبار ما في « ميزان الاعتدال » بترجمة إبراهيم بن عبد الله الصاعدي ،

قال : « روى عن ذي التون ، عن مالك ، خبرا باطلًا ومتنه : إذا نصب الصراط لم يجز أحد

إلا من كانت معه براءة بولاية عليّ ».

ثم قال : « ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) ، وقال : إبراهيم متزوك الحديث »

^(٣)

ولا سبب للحكم بوضعه وبطلانه ، إلا التعصّب والاستبعاد ، وكيف يستبعد ذلك في

حقّ أخ النبيّ ٦ ونفسه ، وثقله في أمته؟!

وذكر السيوطي في « الالائ المصنوعة » هذا الحديث نقلًا عن الحاكم بسنده عن

عليّ ٧ ، وذكر كلام ابن الجوزي والذهبي ، وتعقبهما بأنّ للحديث طريقا آخر ذكره أبو

عليّ الحداد ^(٤) في معجمه ، ثم بين

(١) بناية المودة ١ / ٣٣٥ ح ١٤ ، وأنظر : فرائد السقطين ١ / ٢٨٩ ح ٢٢٨.

(٢) بناية المودة ١ / ٣٣٥ ذ ح ١٤ ، وأنظر : مناقب الإمام عليّ ٧ . للخوارزمي . ٣١٩ - ٣٢٠ . ٣٢٤ ح ٣٢٤ .

مناقب الإمام عليّ ٧ . لابن المغازلي . ١٤٧ ح ١٧٢ وص ٢١٨ ح ٢٨٩ .

(٣) ميزان الاعتدال ١ / ١٦٥ رقم ١٣٢ ، وأنظر : الموضوعات ١ / ٣٩٩ .

(٤) هو : أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن عليّ الأصبهاني الحداد ،

الطريق ^(١).

وحيئنـدـ فلا بدـ للمنـصـفـ منـ الـحـكـمـ بـصـدـقـ مـضـمـونـ الـحـدـيـثـ ،ـ بـلـ تـواـرـهـ ،ـ وـلـ سـيـماـ بـضـمـيـمـةـ أـخـبـارـناـ ^(٢)ـ وـاقـضـاءـ فـضـلـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ٧ـ مـلـهـ.

وـكـيـفـ كـانـ ؟ـ فـهـذـهـ الـآـيـةـ عـلـىـ ذـلـكـ الـمعـنـىـ .ـ دـالـلـةـ عـلـىـ إـمـامـةـ عـلـىـ ٧ـ ؟ـ لـأـنـ إـلـمـامـةـ أـوـلـ ماـ يـسـأـلـ عـنـهـ بـعـدـ الـوـحـدـانـيـةـ وـالـرسـالـةـ ،ـ وـأـحـقـ ماـ يـحـتـاجـ إـلـىـ مـعـرـفـتـهـ فـيـ الـجـوـازـ عـلـىـ الـصـرـاطـ ؟ـ لـأـنـ مـنـ لـاـ يـعـرـفـ إـمـامـةـ إـمـامـهـ مـاتـ مـيـتـةـ جـاهـلـيـةـ ،ـ كـمـاـ سـبـقـ ^(٣)ـ ،ـ بـخـلـافـ سـائـرـ الـوـاجـبـاتـ ،ـ فـإـنـ مـنـ لـاـ يـقـومـ بـهـاـ لـاـ يـخـرـجـ عـنـ الـدـيـنـ ،ـ إـذـ لـيـسـتـ مـنـ أـصـوـلـهـ ،ـ وـلـذـلـكـ جـاءـتـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ فـيـ أـثـنـاءـ ذـكـرـ الـكـافـرـينـ.

وـمـاـ بـيـنـاـ يـعـلـمـ مـاـ فـيـ قـوـلـ الـفـضـلـ :ـ «ـ وـلـوـ صـحـ دـلـلـ عـلـىـ أـنـهـ مـنـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ »ـ.

شـيـخـ أـصـبـهـانـ بـالـقـرـاءـاتـ وـالـحـدـيـثـ جـمـيـعـاـ ،ـ الـمـقـرـئـ الـمـجـوـدـ ،ـ مـسـنـدـ الـوقـتـ ،ـ كـانـ مـعـ عـلـقـ إـسـنـادـ أـوـسـعـ أـهـلـ وـقـتـهـ رـوـاـيـةـ ،ـ حـمـلـ الـكـثـيرـ عـنـ أـبـيـ نـعـيمـ ،ـ وـخـرـجـ لـنـفـسـهـ مـعـجمـ أـسـامـيـ مـشـايـخـهـ ؟ـ قـالـ عـنـهـ السـمـعـانـيـ :ـ كـانـ ثـقـةـ صـدـوقـاـ.

وـلـدـ فـيـ شـعـبـانـ سـنـةـ ٤١٩ـ ،ـ وـتـوـقـيـ فـيـ ذـيـ الـحـجـةـ سـنـةـ ٥١٥ـ.

أـنـظـرـ :ـ الـمـنـظـمـ ١٧٩ـ /ـ ١٠ـ ،ـ سـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ ١٩ـ /ـ ٣٠٣ـ رـقـمـ ١٩٣ـ ،ـ مـعـرـفـةـ الـقـرـاءـ الـكـبـارـ ١ـ /ـ ٤٧١ـ رـقـمـ ٤١٥ـ ،ـ الـعـبـرـ فـيـ خـبـرـ مـنـ غـيـرـ ٤٠٤ـ /ـ ٢ـ ،ـ مـرـأـةـ الـجـنـانـ ٣ـ /ـ ١٦١ـ ،ـ غـاـيـةـ الـنـهـاـيـةـ فـيـ طـبـقـاتـ الـقـرـاءـ ١ـ /ـ ٢٠٦ـ رـقـمـ ٩٤٦ـ ،ـ تـوـضـيـحـ الـمـشـتـبـهـ ٨ـ /ـ ٢٩٤ـ ،ـ شـذـرـاتـ الـذـهـبـ ٤ـ /ـ ٤٧ـ .ـ

(١) الـلـآلـيـ الـمـصـنـوـعـةـ ١ـ /ـ ٣٤٧ـ .ـ

(٢) أـنـظـرـ مـثـلـاـ :ـ مـعـانـيـ الـأـخـبـارـ :ـ ٦٧ـ حـ ٧ـ وـصـ ٣٨٧ـ حـ ٢٣ـ ،ـ الـاعـقـادـاتـ .ـ لـلـشـيـخـ الـمـفـيدـ .ـ :ـ ٧٢ـ ،ـ الـأـمـالـيـ .ـ لـلـشـيـخـ الـطـوـسـيـ .ـ :ـ ٢٩٠ـ حـ ٥٦٤ـ ،ـ مـنـاقـبـ آـلـ أـبـيـ طـالـبـ ٤ـ /ـ ١٧٤ـ وـ ١٧٥ـ وـ ١٧٨ـ ،ـ عـمـدـةـ عـيـونـ صـحـاحـ الـأـخـبـارـ :ـ ٣٦٣ـ حـ ٥٣٠ـ .ـ

(٣) رـاجـعـ جـ ٤ـ /ـ ٢١٣ـ .ـ ٢١٤ـ مـنـ هـذـاـ الـكـتابـ.

وأيّ عاقل يفهم هذا المعنى من تلك الرواية؟!
 ولو سلم ، فالسؤال عن ولايته ^٧ بهذا المعنى دون سائر الأولياء دليل على تميّزه عليهم
 بالفضل ، والقرب إلى الله عزّ وجلّ ، وهو يستدعي الإمامة ،
 ويبعد أيضاً أن يراد بالولاية في الأخبار : الحبّ ، وإن كان حبّه واجباً وأجراً للرسالة ،
 اللهم إلّا بلحاظ الملازمة بين الحبّ الخالص له والإقرار بإمامته ، إذ لا ينكرها بعد وضوح
 أمرها إلّا من يميل عنده .
 مع أنّ السؤال عن حبّه ، وتوقف الجواز على الصراط على وده ، دليل على أنّ له .
 دون سائر الصحابة . منزلة عظمى ومرتبة توجب ذلك ؛ لفضله عليهم ؛ والأفضل أحقّ
 بالإمامنة .

وقد نقل في «الينابيع» القول بإرادة الحبّ من الولاية ، عن الحاكم ، والأعمش ،
 ومحمد بن إسحاق صاحب كتاب «المغازي» ^(١) .
 ويشهد لهم الأخبار الكثيرة الدالة على السؤال عن حبّ أهل البيت : ^(٢) .
 منها : ما في «الينابيع» عن الثعلبي وابن المغازلي ، بسنديهما عن ابن عباس ^(٣) ..

(١) ينابيع المودة ١ / ٣٣٥ ح ١٣ .

(٢) أنظر : المعجم الكبير ١١ / ٨٣ - ٨٤ ح ١١١٧٧ ، مناقب الإمام عليٰ ^٧ . لابن المغازلي . ١٤١ ح ١٥٧ ، كفاية الطالب : ٣٢٤ ، جامع المسانيد والسنن . لابن كثير . ٣٢ / ٣٣٥ ح ٣٣٥١ ، مجمع الزوائد ١٠ / ٣٤٦ ؛ وأنظر : ج ٤ / ٣٨٦ ه ٤ من هذا الكتاب .

(٣) ينابيع المودة ١ / ٣٣٦ ذ ح ١٥ ، وأنظر : مناقب الإمام عليٰ ^٧ . لابن المغازلي . ١٤١ ح ١٥٧ .

وعن الترمذى ^(١) وموقق بن أحمد ^(٢) ، بسنديهما عن أبي بربة الأسلمي ..
 وعن موقق أيضا ، بسنده عن أبي هريرة ^(٣) ..
 وعن الحاكم ، بسنده عن أبي سعيد ^(٤) ..
 وعن الحموي ، بسنده عن علي أمير المؤمنين ٧ ^(٥) ..
 وعن « المناقب » ، بسنده عن الباقر ٧ ^(٦) ..
 قالوا : قال النبي ٦ : لا تزول قدم عبد عن قدم حتى يسأل عن عمره ، فيما أفناء؟
 وعن جسده فيما أبلاه؟ . وفي رواية : « وعن شبابه » بدل « جسده » . ، وعن ماله مما
 أكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت ».
 وكل الروايات بهذا اللفظ أو بهذا المضمون ، إلى كثير من الأخبار التي يطول ذكرها ،
 وبسبق بعضها في آية القربي ^(٧) .

(١) بنيابع المودة ١ / ٣٣٧ ذ ح ١٨ ، وأنظر : سنن الترمذى ٤ / ٥٢٩ ح ٢٤١٦ و ٢٤١٧ ولم ترد فيهما
 جملة : « وعن حبنا أهل البيت » أو ما يعندها ، أمّا الحديث الثاني فهو عن أبي بربة الأسلمي ، وأمّا الحديث
 الأوّل فهو عن ابن مسعود ، وقال الترمذى في ذيله : « وفي الباب عن أبي بربة وأبي سعيد » ، فلعلّ يد التحرير
 طالت الحديثين طمسا للحق ؟ فلاحظ !

(٢) بنيابع المودة ١ / ٣٣٦ ذ ح ١٥ .

(٣) بنيابع المودة ١ / ٣٣٧ . ٣٣٦ ح ١٨ ، وأنظر : مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . ٥٩ ح ٧٧ . ٧٦

(٤) بنيابع المودة ١ / ٣٣٦ ذ ح ١٥ .

(٥) بنيابع المودة ١ / ٣٣٥ . ٣٣٦ ح ١٥ ، وأنظر : فرائد السمعطين ٢ / ٣٠١ ح ٥٥٧ .

(٦) بنيابع المودة ١ / ٣٣٨ . ٣٣٧ ح ٢٠ .

(٧) راجع : ج ٤ / ٣٨٦ ه ٤ من هذا الكتاب .

وليت شعري أكان أبو بكر ، وعمر ، وعثمان أئمّة لأمير المؤمنين وهم لا يجوزون
الصراط إلّا ويسألون عن ولائيته ، ولا يمرون عليه إلّا ببراءة منه وسند منه؟!
ما هذا إلّا عجب !!

* * *

١٢ . آية : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَهْنِ الْقُوْلِ)

قال المصنف . ١ . ^(١) :

الثانية عشرة : قوله تعالى : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَهْنِ الْقُوْلِ) ^(٢) .

روى الجمهور ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : ببغضهم عليا ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٨١ .

(٢) سورة محمد : ٤٧ .

(٣) ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم : ٢٢٧ ، مناقب الإمام علي ^٧ . لابن المغازى . ٣٥٩ ،

شواهد التنزيل ٢ / ١٧٩ . ١٧٨ / ٨٨٣ . ٨٨٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٠ وقد حرفت فيه كلمة « ببغضهم »

« إلى « ببغضهم » وقد غفل المحرف وفاته أن المعنى لا يستقيم بما ، كفاية الطالب : ٢٣٥ ، الدر المنشور ٧ /

. ٥٠٤

وقال الفضل ^(١) :

ليس في تفسير أهل السنة ، وإن صح دل على فضيلته لا نص على إمامته.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ١١٤ .

وأقول :

ذكره السيوطي في تفسيره « الدر المنشور » ، ونقله عن ابن مردویه ، وابن عساکر ، عن أبي سعید ^(١).

ونقله المصنف ؛ في « منهاج الكرامة » ، عن أبي نعيم ، عن أبي سعید أيضا ^(٢).
وقال السيوطي أيضا : أخرج ابن مردویه ، عن ابن مسعود ، قال : ما كنّا نعرف
المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب ^(٣).

أقول :

وروى الترمذی في فضائل عليّ رضي الله عنه ، عن أبي سعید ، قال : « إنا كنّا لنعرف المنافقين .
نحن معاشر الأنصار . ببغضهم عليّ بن أبي طالب » ^(٤).

وروى أيضا ، عن أم سلمة ، قالت : « كان رسول الله ﷺ يقول : « لا يحبّ علينا
منافق ، ولا يبغضه مؤمن » ^(٥).

(١) الدر المنشور ٧ / ٥٠٤ ، وأنظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٠ .

(٢) منهاج الكرامة : ١٢٧ ، وأنظر : ما نزل من القرآن في عليّ : ٢٢٧ .

(٣) الدر المنشور ٧ / ٥٠٤ .

(٤) سنن الترمذی ٥ / ٥٩٣ ح ٣٧١٧ ، وأنظر : فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . ٢ / ٧١٥ ح ٩٧٩ .

(٥) سنن الترمذی ٥ / ٥٩٤ ح ٣٧١٧ م ، وأنظر أيضا : مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ح

وروى مسلم ، عن عليٍ ٧ ، قال : « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، [إنه] لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبّنى إلا مؤمن ، ولا يبغضنى إلا منافق » ^(١) .
 ونحوه في « سنن النسائي » ، في علامة الإيمان من كتاب الإيمان ^(٢) .
 ورواه بسند آخر في علامة النفاق ^(٣) .
 وأيضاً نحوه في « سنن الترمذى » ، في فضائل عليٍ ٧ ^(٤) .
 وكذا في « كنز العمال » في فضائل عليٍ ^(٥) ، عن الحميدى ، وابن أبي شيبة ، وأحمد بن حنبل ، والعدنى ، وابن ماجة ، وابن حبان ، وأبي نعيم في « حلية » ، وابن أبي عاصم في « السنة » ^(٦) .

٥١. ٣٧٥ ، مسند أحمد ٦ / ٢٩٢ ، مسند أبي يعلى ١٢ / ٣٣٢٠.٣٣١ ، المعجم الكبير ٢٣ / ٦٩٠٤ ح ٣٣٢٠.٣٣١ .

ح ٨٨٥ و ٨٨٦ .

(١) صحيح مسلم ١ / ٦١ ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حبّ الأنصار وعلى من الإيمان وبغضهم من علامات النفاق .

(٢) سنن النسائي ٨ / ١١٦ .

(٣) سنن النسائي ٨ / ١١٧ .

(٤) سنن الترمذى ٥ / ٦٠١ ح ٣٧٣٦ .

(٥) ص ٣٩٤ من المجزء السادس [١٣ / ١٢٠ ح ٣٦٣٨٥] . منه ١ .

(٦) انظر : مسند الحميدى ١ / ٣١ ح ٥٨ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٤ باب ١٨ ح ١ ، مسند أحمد ١ / ٩٥ و ١٢٨ ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٢ ح ١١٤ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٤٠ ح ٦٨٨٥ ، حلية الأولياء ٤ / ١٨٥ ، السنة . لابن أبي عاصم . لابن حبان ١٣٢٥ ح ٥٨٤ . السنن الكبير . للنسائي . ٥ / ٤٧ ح ٨١٥٣ و ص ١٣٧ ح ١٣٧ ، ٨٤٨٧-٨٤٨٥ ، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . ٢ / ٩٤٨ ح ٦٩٦ .
 وص ٧٠٤ ح ٩٦١ ، مسند البزار ٢ / ١٨٢ ح ٥٦٠ ، مسند أبي يعلى ١ / ٢٥١ ح ٢٥١ ، العلل . لابن أبي حاتم . ٢ / ٤٠٠ ح ٤٠٠ ، الاستيعاب ٣ / ١١٠٠ رقم ١٨٥٥ ، تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٥ رقم ٧٢٨ ، مصايح السنة ٤ / ١٧١ ح ٤٧٦٣ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٧٧-٢٧١ .

وروى الحاكم في « المستدرك » ، في مناقب أمير المؤمنين ٧ (١) ، عن أبي ذر ، قال : « ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتکذیبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلوات ، والبغض لعلیٰ بن أبي طالب ». .

ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ». .
 ونقله في « كنز العمال » في فضائل علي ، عن الخطيب في « المتفق » (٢) .
 ونقل ابن حجر في « الصواعق » ، في المقصود الثالث من المقاصد المتعلقة بآية القرى ، عن أحمد والترمذی ، عن جابر : « ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم علينا » (٣) .
 والحصر في هذا الحديث ونحوه بلحاظ أنّ المنافق يتستر بجميع علائم النفاق إلّا ببغض علي ٧ ؛ لکثرة مبغضيه ، حتّى أنّ النبي ٦ كان يعرفه منهم بلحن القول ، مع علمهم بمحبّته له وشدة اختصاصه به ، ولذا لما قبض رسول الله ٦ وجدوا الفرصة ، فاتفق عليه أكثر قريش وكثير من الأنصار .
 وهذه الأحاديث وإن لم تذكر نزول الآية ، لكنّها تؤيد روایة أبي سعید التي أشار إليها المصنّف (٤) ، ودلائلها على إماماة أمير المؤمنين ٧ ظاهرة ؛

(١) ص ١٢٩ من الجزء الثالث [٣ / ٣٩١ ح ٤٦٤٣]. منه ١ .

(٢) ص ٣٩٠ من الجزء السادس [كنز العمال ١٣ / ١٠٦ ح ٣٦٣٤٦]. منه ١ .
 وانظر : المتفق والمفترق ١ / ٤٣٤ ح ٢٢٠ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٢٦٥ ، وانظر : فضائل الصحابة . لأحمد . ٢ / ٧٩٢ - ٧٩٣ ح ١٠٨٦ وص ٨٣٥ ح ١١٤٦ ، سنن الترمذی ٥ / ٥٩٣ ح ٣٧١٧ ، المعجم الأوسط ٢ / ٣٩١ ح ٢١٤٦ وج ٤ / ٤٤٣ ح ٤١٥١ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٧٤ .

(٤) انظر الصفحة ١٣ من هذا الجزء .

لأنّ من كان حبّه إيماناً ، وبغضه نفاقاً وكفراً ، لا بدّ أن يكون متنّصضاً بأصل من أصول الدين الذي يشترط في الإيمان الإقرار به ، إذ ليس المدار في الإيمان والنفاق على ذات الحبّ والبغض ، بل على ما يلزمها عادة من الإقرار بخلافته المنصوصة وإنكارها ، فإنّ من أغضه أنكر إمامته عادة ، فيكون بإظهار الإيمان منافقاً ، ومن أحبّه قال بإمامته ، إذ لا داعي له لإنكارها بعد اتضاح ثبوتها بالكتاب والسنة.

ولا ينافي المدعى ما رواه القوم من أنّ حبّ الأنصار إيمان وبغضهم نفاق^(١) ، فإنه لو صحّ كان مفاده أنّ حبّهم وبغضهم إيمان ونفاق لنصرتهم لرسول الله ﷺ ؛ لأنّ الأنصار وصف ، وتعليق الحكم بالوصف مشعر بالحيثية ..

وهذا بخلاف تعليق الحكم بعليّ^٧ ، فإنه ليس لوصف النصرة ، بل لذاته الشريفة ، ويلزمه أنّ المنشأ هو الإمامة لا النصرة ، وإلا لعاد الأمر إلى الإيمان بالنبيّ وعدمه ، ولم يكن على دخل ، وهو خلاف ظاهر الحديث.

* * *

(١) صحيح البخاري ١ / ١٨ ح ١٦ ، صحيح مسلم ١ / ٦٠ ، سنن الترمذى ٥ / ٦٦٩ ح ٣٩٠٠ ، سنن النسائي ٨ / ١١٦ ، مسند أحمد ٣ / ٧٠ و ١٣٠ .

١٣ . آية : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)

قال المصنف . رفع الله درجته . ^(١) :

الثالثة عشرة : قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) ^(٢) .

روى الجمهور ، عن ابن عباس ، قال : سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب ٧ ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٨١ .

(٢) سورة الواقعة ٥٦ : ١٠ و ١١ .

(٣) ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . : ٢٤٠ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢١٦ ح ٩٢٩ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٤ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا الحديث جاء في رواية أهل السنة ، ولكن بمنته العبرة : « سباق الأمم ثلاثة : مؤمن آل فرعون ، وحبيب (بن) ^(٢) التجار ، وعلي بن أبي طالب » ^(٣).
ولا شك في أن عليا سابق في الإسلام ، وصاحب السابقة والفضائل التي لا تخفي ،
ولكن لا تدل الآية على نص إمامته وذلك المدعى .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ١٢١ / ٣ .

(٢) كنا في الأصل ، وكلمة « بن » غير موجودة في إحقاق الحق وكفاية الطالب ، ولعلها سهو ؛ فلاحظ !

(٣) انظر : الكشاف ٣١٩ / ٣ ، كفاية الطالب : ١٢٣ .

وأقول :

إذا كان أمير المؤمنين ٧ سابق هذه الأمة ، كان خيرهم وأفضلهم ؛ لأنّ السبق إلى الإسلام أمارة الأعرافية والأفضلية كما يشهد له قوله تعالى : (أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) ؛ لإفادته الحصر وأنه المقرب دون غيره من الصحابة ، لجعل قرب غيره كلاً قرب بالنسبة إليه ، فيكون بينه وبينهم في المعرفة والفضل والتقوى بون^(١) شاسع.

ولا ريب أنّ من كان كذلك فهو الإمام ، لا سيّما وهو أفضل السابقين الثلاثة ، كما يدلّ عليه ما ذكره السيوطي في تفسير الآية ..

قال : أخرج ابن مردوه ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : (وَالسَّائِقُونَ السَّائِقُونَ)

، قال : « نزلت في حزقييل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النّجار . الذي ذكر في (يس)^(٢) .. وعليّ بن أبي طالب ، وكلّ رجل منهم سابق أمته ، وعلىّ أفضلهم سبقاً »^(٣) . وفي رواية أخرى عبر عنهم بالصدّيقين ، وذكر عليّاً وقال : « وهو أفضلهم » ، نقلها السيوطي في تفسير سورة (يس) ، عن أبي داود وأبي نعيم والديلمي وابن عساكر^(٤) ، كما سمعتها في الآية الثالثة والعشرين إن

(١) البون والبون : مسافة ما بين الشّيئين ؛ انظر : لسان العرب ١ / ٥٤٣ مادّة « بون ».

(٢) سورة يس ٣٦ : ٢٠ . ٢٧ .

(٣) الدرّ المنشور ٨ / ٧ .

(٤) الدرّ المنشور ٧ / ٥٣ ، وانظر : معرفة الصحابة . لأبي نعيم . ٥ / ٢٨٠٦ ح ٦٦٤٩ ،

شاء الله تعالى.

ولَا ينافي ما ذكرنا أَنَّ حَزَقِيلَ سَابِقُ أُمَّةٍ مُوسَى وَلَمْ يَكُنْ إِمَامَهُمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ماتَ فِي حَيَاةِ مُوسَى، وَلَوْ بَقِيَ بَعْدَهُ لَكَانَ هُوَ الْإِمَامُ لَا يُوشَعُ، عَلَى أَنَّ الْمُوْجُودَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ «يُوشَعُ» بَدْلًا «حَزَقِيلَ»، وَلَعْلَهُ الْأَصَوبُ، فَيُرْتَفِعُ الْإِشْكَالُ ..

روى السيوطي في المقام ، عن ابن أبي حاتم ، وابن مردوه ، أَهْمَّاً أَخْرَجَا عن ابن عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : (وَالسَّائِقُونَ السَّابِقُونَ) ، قَالَ : «يُوشَعُ ابْنُ نُونَ سَبَقَ إِلَيْهِ مُوسَى ، وَمَؤْمِنُ آلِ يَسِّى سَبَقَ إِلَيْهِ عِيسَى ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَبَقَ إِلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ » ^(١) .

وَرَوَى السِّيُوطِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ (يَسِّ) ، عَنِ الطَّبَرَانِيِّ ، وَابْنِ مَرْدُوَهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «السَّبِيقُ ثَلَاثَةٌ ، فَالسَّابِقُ إِلَيْهِ مُوسَى يُوشَعُ ابْنُ نُونٍ ، وَالسَّابِقُ إِلَيْهِ عِيسَى صَاحِبُ يَسِّ ، وَالسَّابِقُ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » ^(٢) .

فَرْدُوسُ الْأَخْبَارِ ٢ / ٢٨ ح ٣٦٨١ ، تَارِيخُ دِمْشِقٍ ٤٢ / ٤٣ و ٣١٣ ، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ . لِأَحْمَدَ . ٢ / ٧٧٨ ح ١٠٧٢ وَصَ ٨١٤ ح ١١١٧ ، مَنَاقِبُ الْإِمَامِ عَلِيٌّ . لِابْنِ الْمَغَازِيِّ . ٧ / ٢٢٢ . ٢٢٢ ح ٢٩٣ و ٢٩٤ ، شَوَّاهِدُ التَّنْزِيلِ ٢ / ٢٢٣ ح ٢٢٦ . ٩٣٨ ، الْرِّيَاضُ النَّضْرَةُ ٣ / ١٠٤ ، ذَخَائِرُ الْعُقْبَىِ : ١٠٨ ، كِتَابُ الْعَمَالِ ١١ / ٦٠١ ح ٦٠١ . ٣٢٨٩٧ و ٣٢٨٩٨ .

(١) الدَّرُّ المُشَهُورُ ٨ / ٦ ، وَانْظُرْ : مَنَاقِبُ الْإِمَامِ عَلِيٌّ . لِابْنِ الْمَغَازِيِّ . ٧ / ٢٦٥ ح ٣٦٥ ، شَوَّاهِدُ التَّنْزِيلِ ٢ / ٩٣١ ح ٩٣١ . ٢١٣ . ٢١٥ . ٩٢٦ . ٩٢٤ وَصَ ٢١٦ . ٢١٧ . ٩٢٦ ح ٩٢٦ . ٩٢٤

(٢) الدَّرُّ المُشَهُورُ ٧ / ٥٢ ، وَانْظُرْ : الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ١١ / ٧٧ ح ١١٥٢ ، شَوَّاهِدُ التَّنْزِيلِ ٢ / ٢١٥ . ٢١٣ ح ٩٢٤ . ٩٢٦ ، مَنَاقِبُ الْإِمَامِ عَلِيٌّ . ٧ / ٥٥ ح ٥٥ ، شَرْحُ نَحْجِ الْبَلَاغَةِ ١٣ / ٢٢٥ ، مَجْمُعُ الزَّوَادِ ٩ / ١٠٢ ، كِتَابُ الْعَقَالِ ١١ / ٦٠١ ح ٦٠١ . ٣٢٨٩٦

وحكى المصنف في « منهاج الكرامة » ، عن ابن المغازلي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : « سبق يوشع بن نون إلى موسى وهارون ، وسبق صاحب يس إلى عيسى ، وسبق علي إلى محمد ٦ » ^(١).

ويحتمل أن يكون يوشع وحزقيل سابقين معا إلى موسى ، وكلّ قسم من الأخبار خصّ واحداً بالذكر لخصوصية ، والإمام هو يوشع لأفضليته بجهاتٍ أخرى.

ثم إنّ الرواية التي ذكرها المصنف ; هنا قد نقلها بعبارتها في « منهاج الكرامة » عن أبي نعيم ^(٢).

هذا ، وروى الزمخشري في تفسير سورة (يس) عن رسول الله ٦ : « سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : عليّ ابن أبي طالب ، وصاحب يس ، ومؤمن آل فرعون » ^(٣).

وهي دالة على فضل آخر لأمير المؤمنين ٧ على غيره من الصحابة ، وهو أنه لم يكفر بالله طرفة عين ، مع صغر سنّه ونشأته بين عبادة الأصنام ، فيكون أحقّ بالإمامنة ممّن عبدها في كثير من عمره لقصور عقله ووفور جهله !

* * *

(١) منهاج الكرامة : ١٢٨ ، وانظر : مناقب الإمام عليٍّ ٧ . لابن المغازلي . : ٣٦٥ ح ٢٦٥ ، البداية والنهاية / ٢٠٨ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٧ .

(٢) منهاج الكرامة : ١٢٨ .

(٣) الكشاف ٣ / ٣١٩ ، وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢ / ٣١٣ عن جابر ، عن النبيٍّ ٦ ، أنه قال : « ثلاثة ما كفروا بالله قطّ : مؤمن آل ياسين ، وعليّ بن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون » ، وانظر : تاريخ بغداد ١٤ / ٧٤٦٨ رقم ١٥٥ .

١٤ . آية : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الرابعة عشرة : قوله تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)

إلى قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدُهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) ^(٢) .

روى الجمھور في « الجمجمة بين الصحاح الستة » ^(٣) ، أَنَّهَا نزلت في علیٰ بن أبي

طالب لما افتخر طلحة بن شيبة ^(٤) والعباس ، فقال طلحة : أنا أولى بالبيت ؛ لأن المفتاح

بيدي .

وقال العباس : أنا أولى ، أنا صاحب السقاية ، والقائم عليها .

فقال علیٰ : أنا أول الناس إيمانا ، وأكثراهم جهادا ^(٥) .

(١) نجح الحق : ١٨٢ .

(٢) سورة التوبة ٩ : ١٩ .

(٣) مَرَ التعريف به ومؤلفه في ج ٤ / ٤ ٢٩٧ هـ من هذا الكتاب ، فراجع .

(٤) كذا في الأصل ، وفي بعض الأحاديث الواردة بهذا المخصوص : « شيبة » بدل « طلحة بن شيبة » .

(٥) جامع الأصول ٨ / ٦٦٣ . ٦٦٤ ح ٦٥١٤ عن رزين ، وانظر : تنویر المقباس من تفسیر ابن عباس : ٢٠٠

، تفسیر الحسن البصري ١ / ٤١٠ . ٤١٠ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٦١ ، تفسیر الحبیري : ٢٧٣ ،

تفسير الطبری ٦ / ٣٣٧ ح ١٦٥٧٧ ، تفسیر الشعاعی ٥ / ٢٠ ، ما نزل من القرآن في علیٰ . لأبی نعیم : ٩٨

، فضائل الصحابة . لأبی نعیم . : ٨١ ح ٧٢ ، أسباب النزول . للواحدی . : ١٣٦ ، مناقب

فأنزل الله هذه الآية لبيان أفضليته.

* * *

الإمام عليّ ٧ . لابن المغازى . : ٢٦٦ ح ٣٦٧ و ٣٦٨ ، شواهد التنزيل ١ / ٢٤٦ ح ٢٥١ . ٣٣٣ ح ٣٣٩ . ٣٣٩ ،
تفسير البغوي ٢ / ٢٣٢ ، ربيع الأبرار ٣ / ٤٢٤ . ٤٢٣ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٥٧ . ٣٥٨ . ٣٥٨ ، زاد المسير ٣ /
٢٠٤ . ٢٠٣ . ٣١٠ ، تفسير الفخر الرازي ١٦ / ١٢ ، تفسير القرطبي ٨ / ٥٩ ، فرائد الس冩طين ١ / ١٥٩ ،
التسهيل لعلوم التنزيل ٢ / ٧٢ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٣٢٧ ، لباب النقول : ١١٦ ، الدر المنشور ٤ / ١٤٦ ،
فتح القدير ٢ / ٣٤٦ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا صحيح من روایة الجمھور من أهل السنّة ، وقد عدّها العلماء في فضائل أمير المؤمنين ، وفضائله أكثر من أن تخصى ، وليس هذا محل الخلاف كما مرّ حتى يقيم عليه الدلائل ، بل الكلام في النصّ على إمامته ، وهذا لا يدلّ عليه.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ١٢٢ / ٣ .

وأقول :

دلالة الآية على المطلوب تتمّ بضميمة الرواية ؛ لأنّ أمير المؤمنين ٧ فضل نفسه عليهما بما يقتضي الفضل على جميع الأمة ، حيث قال : أنا أَوْلُ النَّاسِ إِيمَانًا ، وأَكْثَرُهُم

جَهَادًا ^(١)

وأقرّه الله سبحانه على دعوى الفضل بذلك ، وأنكر على من لا يرى له الفضل به ، فيكون أَفْضَلُ الْأَمَّةَ وَأَوْلَاهَا بِالإِمَامَةِ.

على أنّ الآيات متضمنة للإشارة له بالرحمة والرضوان من الله تعالى ، والخلود بالجنة .
وستعرف إن شاء الله في الآية الثانية والثلاثين اقتضاء البشارة لشخص بعينه ، وإعلامه بالجنة ، كونه معصوماً أو قريباً منه ، فيكون أولى من الخلفاء الثلاثة بالإمامنة .

ثم إنّ الرواية المذكورة قد نقلها السيوطي في « الدر المنشور » عن ابن مردويه ، وعبد الرزاق ، وابن عساكر ، وأبي نعيم ، وابن جرير ، وأبي الشيخ ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وابن أبي شيبة ، عن ابن عباس ، وأنس ، والشعبي ، والحسن ، وابن كعب ^(٢) .

ونقله في « ينابيع المودة » عن النسائي في سننه ، عن محمد بن

(١) راجع الصفحة ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) الدر المنشور ٤ / ١٤٥ - ١٤٧ .

كعب ، ونقله أيضاً عن جماعة آخرين ^(١).

وقال الواحدى في «أسباب النزول» : «قال الحسن والشعى والقرظى ^(٢) : نزلت الآية في عليٍ والعباس وطلحة بن شيبة ، وذلك أكْهُم افتخروا ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت ، بيدي مفتاحه ، وللبيبي ثياب بيته.

وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها.

وقال عليٍ : ما أدرى ما تقولان؟! لقد صلّيت ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد.

فأنزل الله هذه الآية ^(٣).

ولا إشكال بأنّ نزولها في عليٍ والعباس وطلحة بقصة الافتخار بينهم من المشهورات ، فلا حاجة إلى الإطالة.

زاد الله فضل سيد الوصيّين ٧ ، فقد أعلن الكتاب المجيد بتفضيله بشّي الوجوه ، فأين القلوب الوعية؟!

* * *

(١) بنياميع المودّة ١ / ٢٧٧ ح ١ ، وانظر : مناقب الإمام عليٍ ٧ . لابن المغازى . ٢٦٦ ح ٣٦٧ و ٣٦٨ ، فضائل الخلفاء . لأبي نعيم . ٨٢٠ . ٨١ ح ٧٢ ، فرائد السقطين ١ / ٢٠٣ . ٢٠٤ ح ١٥٩ ، الفصول المهمّة : ١٢٥ . ١٢٤ .

(٢) هو : أبو حمزة . وقيل : أبو عبد الله . محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظى المدى ، من حلفاء الأوس ، وكان أبوه من سبى بني قريظة ، سكن الكوفة ، ثم المدينة ، خرج له أصحاب الصحاح الستة ؛ قال ابن سعد : كان ثقة ؛ وقال العجلي : مدين تابعى ثقة ؛ ولد سنة ٤٠ ، وتوفي سنة ١١٨ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٥ / ٦٥ رقم ٢٣ ، تحذيب التهذيب ٧ / ٣٩٧ رقم ٦٥٠٩ .

(٣) أسباب النزول : ١٣٦ .

١٥ . آية المناجاة

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١) :

الخامسة عشرة : آية المناجاة ؛ لم يفعلها غير عليٰ ^٧ .

قال ابن عمر : كان لعليٰ ثلاثة ، لو كانت لي واحدة منها كانت أحبٌ إلىّ من حمر

النّعْم : تزوجه بفاطمة ، واعطاوه الرأبة يوم خير ، وآية النجوى ^(٢) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٨٢ .

(٢) تفسير الشعلي ٩ / ٢٦٢ ، الكشاف ٤ / ٧٦ ، مناقب الإمام عليٰ ٧ . للخوارزمي . ٢٧٧ ح ٢٦٣ .

تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٦ ، تذكرة الخواص : ٢٧ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا من روایات أهل السنة ، وإن آية النجوى لم يعمل بها إلا عليٌ ، ولا كلام في أن
هذا من فضائله التي عجزت الألسن عن الإحاطة بها ، ولكن لا يدل على النص على
إمامته .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ١٤٠ .

وأقول :

ينبغي أولاً ذكر بعض الأخبار الواردة من طرق القوم في نزول هذه الآية الكريمة ،
تيمّناً بذكر فضله ٧.

روى الحاكم في «المستدرك» ^(١) ، في تفسير سورة المجادلة ، عن أمير المؤمنين ٧ ،
قال : إنّ في كتاب الله آية ما عمل بها أحد (قبلي) ^(٢) ، ولا يعمل بها أحد بعدي ، آية
النحو : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ...) ^(٣)
الآية .

قال : كان عندي دينار فبعثه عشرة دراهم فناجيته النبي ﷺ ، وكنت كلّما ناجيته
النبي قدّمت بين يدي نجواي درهما ، ثمّ نسخت فلم ي عمل بها أحد ، فنزلت : (أَلَّا شَفَقْتُمْ أَنْ
تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ...) ^(٤) الآية
ثمّ قال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ، ولم يخرجاه» .
ولم يتعقبه الذهبي بشيء .

ونقله السيوطي في «الدر المنشور» عن الحاكم أيضا ، وعن سعيد بن منصور ، وابن
راهوبيه ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ،

(١) ص ٤٨٢ من الجزء الثاني [٢ / ٥٢٤ ح ٣٧٩٤]. منه ١ .

(٢) لم ترد في المصدر .

(٣) سورة المجادلة ٥٨ : ١٢ .

(٤) سورة المجادلة ٥٨ : ١٣ .

وابن أبي حاتم ، وابن مارديه ^(١).

ومثل هذا الحديث باختصار في تفسيري الزمخشري والرازي ، وفي « أسباب النزول » للواحدي ، وعن معلم البغوي ، وتفسير الشعبي ، والطبرى ^(٢).

وقال السيوطي : « أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ، قال : نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يقدموا صدقة ، فلم يناجه إلا عليّ بن أبي طالب ، فإنه قد قدم دينارا فتصدق به ، ثم ناجى النبي ﷺ فسألة عن عشر خصال ، ثم نزلت الرخصة » ^(٣).

وقال السيوطي ^(٤) أيضا : « قال الكلبي : تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله ﷺ » ^(٥).

ثم نقل عن ابن عمر ما نقله المصنف ; ^(٦) .. إلى غير ذلك من الأخبار التي لا تختص من طرقهم فضلا عن

(١) الدر المنشور ٨ / ٨٤ ، وانظر : مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٥ ح ٦٣٠.٦٢ ، مستند عبد بن حميد : ٥٩ . ٦٠ ح .

(٢) تفسير الكشاف ٤ / ٧٦ ، تفسير الفخر الرازي ٢٩ / ٢٧٢ . ٢٧٣ ، أسباب النزول : ٢٣٠ ، تفسير البغوي ٤ / ٢٨٣ ، تفسير الشعبي ٩ / ٢٦٢ . ٢٦١ ، تفسير الطبرى ١٢ / ٢٠ ح ٣٣٧٩١ . ٣٣٧٨٨ .

(٣) الدر المنشور ٨ / ٨٤ ، وانظر : مستند عبد بن حميد : ٦٥١ ح ٦٠ . ٥٩ ، تفسير مجاهد : ٦٥١ .

(٤) كذا في الأصل ، وهو تصحيف ، والصحيح : « الزمخشري » ؛ إذ إن هذا القول له دون السيوطي ، ومنه يظهر ما يرتبط به من الفقرة التالية مما نقل عن ابن عمر ؛ فلاحظ !

(٥) تفسير الكشاف ٤ / ٧٦ ، وانظر : تفسير الكلبي ٤ / ١٠٥ .

(٦) الكشاف ٤ / ٧٦ ، وراجع ما مر في الصفحة ٢٩ هـ من هذا الجزء .

طرقنا ^(١).

حتى إن ابن تيمية مع شدة نصبه قال في رد « منهاج الكرامة » : « ثبت أنّ علياً تصدق وناجي ، ثم نسخت الآية قبل أن يعمل بها غيره » ^(٢) ^(٣).

(١) انظر : سنن الترمذى ٥ / ٣٧٩ ح ٣٣٠٠ ، السنن الكبيرى . للنسائى . ٥ / ١٥٣ . ١٥٢ ح ١٥٣٧ ، ٨٥٣٧ ، تفسير الحبرى : ٣٢٠ ح ٦٥ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٤٧ ح ٤٨ . ٤٧ و ٦٩٠٣ و ٦٩٠٢ ، أحکام القرآن . للجصاص . ٣ / ٦٤٠ ، ما نزل من القرآن في علي : ٢٤٩ ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازى . ٢٦٨ ح ٢٦٩ . ٣٧٢ و ٣٧٣ ، مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . ٢٧٦ . ٢٧٧ ح ٢٧٧ . ٢٦٣ ، فرائد السبطين ١ / ٣٥٧ ح ٣٥٩ و ٢٨٣ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٣١ ح ٢٤٣ . ٢٣١ . ٩٤٩ . ٩٦٧ ، الدر المنشور ٨ / ٨٥ . ٨٣ ، كنز العمال ٢ / ٤٦٥٢ و ٤٦٥١ ح ٥٢١ ، ينابيع المودة ١ / ٢٩٩ . ٢٩٩ ح ٣٠٠ . ٤٠١ ح ٣٠٠

وأنظر : الخصال : ٥٧٤ ح ١ أبواب السبعين ، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٨٥ ، مجمع البيان ٩ / ٣٧٢ ، تفسير فرات الكوفي ٢ / ٤٦٩ ح ٤٦٩ . ٦١٧ . ٦١٤ ، تفسير القمي ٢ / ٣٣٧ . ٣٣٦ . (٢) منهاج السنة ٧ / ١٦٠ .

(٣) وأما ما نقله السيوطي ، عن ابن أبي حاتم ، عن مقاتل ، قال : إن الأغنياء كانوا يأتون النبي ٦ فيكترون مناجاته ، ويفلدون الفقراء على المجالس ، حتى كره النبي ٦ طول جلوسهم ومناجاتهم ، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة ، فأمّا أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً ، وكان ذلك عشر ليل ، وأمّا أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه ، إلا طوائف منهم جعلوا يقدّمون الصدقة بين يدي النبي ، ويزعمون أنّه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر ، فأنزل الله تعالى (الْمُنْفَقُونَ ...) الآية [الدر المنشور ٨ / ٨٤] ..

فغير معتبر ؛ لما عرفت في المقدمة أنّ أَحْمَدَ لا يعبأ بمقاتل بن حيّان ، وأنّ وكيعاً كذبه [انظر : ج ١ / ٢٥٣ رقم ٣١٣] ، فلا يسمع خبره هذا في تصدق الطوائف .. ومن عداوته لإمام المتقين تعبيره عنه : « رجل » ! فلم يقدر أن يذكره باسمه الشريف في مقام اختصاصه بالفضيلة.

على أنّ الموجود في « أسباب النزول » للواحدى [ص ٢٣٠] أنّ مقاتلاً قال :

ولا يعارض ذلك ما حكاه السيوطي ، عن الطبراني ، وابن مردويه ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : « نزلت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْنِكُمْ صَدَقَةً) ، فقدّمت شعيرة ! فقال رسول الله ٦ : « إِنَّكَ لِزَهِيدٍ » ، فنزلت الآية الأخرى : (أَلَا شَفَقْتُمْ أَنْ تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْنِكُمْ صَدَقَاتٍ ...) »^(١).

فإنّ خبر سعد إنما يدلّ على شحّه ، وعدم قيامه بالصدقة المطلوبة ، لا على مناجاته ، لذا نزلت الآية الأخرى بعد قول النبي ٦ له : « إِنَّكَ لِزَهِيدٍ » ، فكان ممّن أشفع وتعلق به اللوم والإنكار.

هذا ، ولا ريب بدلالة الآية الشريفة على إماماة أمير المؤمنين ٧ دون غيره ممّن يقدر على الصدقة من الصحابة ، كالخلفاء الثلاثة ؛ وذلك لدلائلها على فضله عليهم ، وعلى معصيتهم بما يقتضي عدم صلوحهم للإمامنة ، حتى لو لم تعتبر العصمة في الإمام . أمّا دلائلها على فضله ، فمسارعته للطاعة وعدم تساهله في طلب العلم ، بخلاف غيره.

وأمّا على معصية من يقدر على الصدقة ، فلقوله تعالى : (أَلَا شَفَقْتُمْ أَنْ تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْنِكُمْ صَدَقَاتٍ) ، فإنّه إنكار لوم ، وهو يقتضي المعصية .. وقوله تعالى : (فَإِذَا مَّ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ...) ، فإنّ التوبة تستدعي المعصية .. وقوله تعالى : (فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْنِكُمْ

». « وأمّا أهل الميسرة فبخلوا ، واشتدّ ذلك على أصحاب النبي ٦ فنزلت الرخصة » ، ولم يذكر استثناءه للطوائف !

منه ١ .

(١) الدر المنشور ٨ / ٨٤ ، وانظر : المعجم الكبير ١ / ١٤٧ ح ٣٣١ ، مجمع الزوائد ٧ / ١٢٢ .

صَدَقَةً) ، فإنَّ الْأَمْرَ بِتَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ ظَاهِرٌ فِي وُجُوبِهَا ، فَتَجُبُ الْمَنَاجَاةُ أَيْضًا ، وَإِلَّا لَمْ يَحْصُلْ عَصِيَانٌ بِتَرْكِ الصَّدَقَةِ ؛ لَأَنَّ وَجْوبَ الصَّدَقَةِ مُشْرُوطٌ بِالْمَنَاجَاةِ ، فَإِذَا تَرَكَ مَعًا لَمْ يَثْبُتْ عَصِيَانٌ ، وَهُوَ خَلَافٌ مَا يَقْتَضِيهِ الْإِنْكَارُ وَالتَّوْبَةُ ، فَلَا بَدْ مِنَ الْالْتِزَامِ بِوَجْوبِهِمَا مَعًا وَبِالْعَصِيَانِ بِتَرْكِهِمَا.

وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْمُعْصِيَةَ بِتَرْكِ الصَّدَقَةِ الْيَسِيرَةُ ، ذَاتُ الْمَصْلَحَةِ الْكَبِيرَةِ ، الْحَالِصَلَةُ بِالْمَنَاجَاةِ الرَّسُولِ ٦ لِأَكْبَرِ دَلِيلٍ عَلَى الْبَخْلِ وَالشَّحِّ ، وَلَذَا عَبَرَ سَبْحَانَهُ بِالْإِشْفَاقِ ؛ وَالْبَخْلُ لَا يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ ، لَا سِيمَا بِهَذَا الْبَخْلِ.

وَمِمَّا صَرَحَ بِبَخْلِهِمْ مَا حَكَاهُ الْمُصْتَفَّ ؛ فِي «مَنَاهَجِ الْكَرَامَةِ» ، عَنْ أَبِي نَعِيمَ ، عَنْ أَبْنَى عَبَّاسَ ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا بِتَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ ، وَبَخْلُهُمْ أَنْ يَتَصَدَّقُوا قَبْلَ كَلَامِهِ ، وَتَصَدَّقُ عَلَيَّ ، لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرِهِ» ^(١).

وَأَجَبَ عَنِ إِشْكَالِ مَعْصِيَتِهِمْ ، بِضَيقِ الْوَقْتِ ..

وَفِيهِ : إِنَّهُ لَوْ ضَاقَ ، لَمْ يَكُنْ مَعْنَى لِلنَّسْخِ ، وَلَا لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنْكَارِ بِالْإِشْفَاقِ ، عَلَى أَنَّ الْوَقْتَ مَتَّسِعٌ ، وَهُوَ عَشَرُ لَيَالٍ أَوْ نُوحاً ، بَلِ الْوَقْتِ الَّذِي يَتَسَعُ لِالْمَنَاجَاةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ مَرَّةً . وَتَقْدِيمِ صِدْقَتِهِ ، مَتَّسِعٌ لِالْمَنَاجَاةِ غَيْرِهِ مَعَهُ وَتَقْدِيمِ صِدْقَتِهِ !

وَمِنْ ذَلِكَ يَظْهُرُ كَذَبُ مَا رَوَهُ مِنْ بَذْلِ أَبِي بَكْرٍ مَالِهِ الْكَثِيرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ

٦ قَالَ : «مَا نَفَعَنِي مَالٌ مُثْلِ مَالِهِ» ^(٢).

(١) مَنَاهَجُ الْكَرَامَةِ : ١٢٩ ، وَانْظُرْ : مَا نُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلَيِّ . لِأَبِي نَعِيمَ . ٢٤٩ .

(٢) سُنْنَ التَّرمِذِيِّ ٥ / ٣٦٦١ ح ٥٦٩ . سُنْنَ أَبْنِ مَاجَةَ ١ / ٣٦ ح ٩٤ ، مَسْنَد

فإن من يشفق أن يتصدق بالقليل في الفائدة الكثيرة ، لحربي أن لا يبذل المال الكبير . وكذا يظهر أن عثمان لم يبذل ما بذل في جيش العسرا . كما زعموا . إلا للسمعة التي لم يكن يحسب أنها تحصل في صدقة النجوى .

هذا ، وقد ذكر الرازي هنا ما يفيد العجب ! قال :

« أقول : على تقدير أن أفالصل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك ، فهذا لم يجرّ إليهم طعنا ؛ لأن ذلك الإقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير ، فإنه لا يقدر على فعله ^(١) [فيضيق قلبه] ، ويوحش قلب الغني ، فإنه لما لم يفعل الغني ذلك وفعله غيره ، صار [ذلك الفعل] سببا للطعن في من لم يفعل ، فهذا الفعل لما كان سببا لحزن الفقراء ووحشة الأغنياء لم يكن في تركه كبير ^(٢) مضرة ؛ لأن الذي يكون سببا للألفة أولى مما يكون سببا للوحشة » ^(٣) .

وفي :

أولاً : إن هذا يستلزم تحطّعه الله سبحانه في الإيجاب أو الندب ، وهو كفر .

أحد ٢٥٣ / ١ ، مستند الحميدي ١ / ١٢١ ح ٢٥٠ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٧١ ح ٥ ، مستند أبي يعلى ٧ / ٣٩١ - ٣٩٢ ح ٤٤١٨ وج ٣٠٨ / ٨ ح ٤٩٠٥ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٤ ح ٦٨١٩ .

(١) في المصدر : مثله .

(٢) في المصدر : كبيرة .

(٣) تفسير الفخر الرازي ٢٩ / ٢٧٣ .

وثانياً : إنّه يرفع فضل أبي بكر في بذل ماله ، وفضل عثمان في تجهيز جيش العسرة ، وهو خلاف رأي أصحابه.

وثالثاً : إنّه يستلزم عذر الغني في ترك الحجّ والزكاة وجميع المطلوبات المالية ؛ لأنّ فعلها يضيق قلب الفقير ويوحش الغني.

ورابعاً : إنّه لا ضيق على قلب الفقير ؛ لعلمه بأنّه معدور عند الله وعند الناس ، مع دخول فائدة عليه بالصدقة.

خامساً : إنّ قوله : « لم يكن في تركه كبير مضرّة » إقرار بثبوت أصلها ، وهو مناف لباقي كلامه ، على أنّ إثبات أصلها إثبات للطعن !

ثمّ قال الرازبي : « وأيضاً : فهذه المناجاة ليست من الواجبات ، ولا من الطاعات المندوبة ، بل قد بيّنا أكّم إِنَّمَا كَلَّفُوا بِهَذِهِ الصَّدَقَةِ لِيَتَرَكُوا هَذِهِ الْمَنَاجَةَ ، وَلِمَا كَانَ الْأُولَى بِهَذِهِ الْمَنَاجَةِ أَنْ تَكُونَ مَتَوْكَةً لِمَ يَكُنْ تَرْكُهَا سَبِيلًا لِلْطَّعْنِ »^(١).

وعليه : فالطعن على أمير المؤمنين ٧ بفعل المناجاة ؛ لأنّه خلاف الأولى.

وهذا لعمر الله هو النصب ، والجور ، والاستهزاء بآيات الله ، والتلاعيب بكتابه وأحكامه !!

وأيّ مسلم ينكر رجحان المناجاة بعد الصدقة ؟! ولم يدع أحد أنّ الداعي لوجوب الصدقة ترك المناجاة بالكلية !!

على أنّك عرفت دلالة الآية على وجوب المناجاة فضلاً عن استحبابها.

(١) تفسير الفخر الرازبي / ٢٩ - ٢٧٣

وما كنت أحسب أن يبلغ هنا العناد بالرازي حتى يجعل الفضيلة التي تمناها ابن عمر منقصة!

ثم قال الرازي : « وأما قوله : (وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) ، فليس في الآية أَنَّه تاب عليكم من هذا التقصير ، بل يحتمل أَنَّكُم إِذَا كنْتُم تائِينَ ، راجعِينَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَمْتُم الصَّلَاةَ ، وَأَتَيْتُم الزَّكَاةَ ، فَقَدْ كَفَاكُمْ هَذَا التَّكْلِيفَ » (١).

وَكَأَنَّه يرى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْكَلَ إِلَيْهِ مَعْنَى الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، وَأَنْ يَحْدُثَ لَه مَعْنَى لَا تَنْطِقُ عَلَى الْفَاظِهِ ، فَإِنَّ الْجَمْلَةَ الشُّرْطِيَّةَ الَّتِي احْتَمَلُهَا لَا أَثْرَ لَهَا فِي الْآيَةِ أَصْلًا ، وَلَا تَدْلِيْلٌ عَلَيْهَا بِإِحْدَى الدَّلَالَاتِ.

وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَوْ صِرْبِحَهَا هُوَ التَّوْبَةُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدْمِ فَعَلَهُمْ لِلصَّدَقَةِ .
وَإِنَّ الْمَعْنَى : فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمْرَتُمْ بِهِ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَلَا تَخْلُوا بِالْوَاجِبَاتِ الْأُخْرَ ،
وَهِيَ : إِقَامَةُ الصَّلَاةِ ، وَإِيَّادَةُ الزَّكَاةِ ، وَطَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وَمَنْ تَأْمَلُ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَتَدْبِرُ فِي إِبْحَابِ الْعَالَمِ الْغَيْبِ لِلصَّدَقَةِ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مَعَ نَسْخَهُ عَنْهُمْ قَرِيبًا بَعْدَ فَعْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ ، حَتَّى أُنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآنًا يَتَلَقَّى عَلَى مَرْوُرِ الْأَيَّامِ ، وَأَنْكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِشْفَاقَهُمْ وَبَخْلَهُمْ ، عَلِمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ كَشْفُ أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَبِيَانِ فَضْلِ أَمِيرِهِمْ عَلَيْهِمْ .

* * *

(١) تفسير الفخر الرازي / ٢٩ / ٢٧٤ .

١٦ . آية : (وَسْأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا ...)

قال المصنف . قدس الله روحه . ^(١) :

السادسة عشرة : روى ابن عبد البر ، وغيره من السنة ، في قوله تعالى : (وَسْأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) ^(٢) ، قال :

إنّ النبي ٦ ليلة أسرى به جمع الله بينه وبين الأنبياء ، ثمّ قال له : سلهم يا محمد !
على ماذا بعثتم ؟

قالوا : بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله ، وعلى الإقرار بنبوتك ، والولاية لعليّ بن أبي طالب ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٨٣ .

(٢) سورة الزخرف : ٤٣ .

(٣) كما في عمدة عيون صحاح الأخبار : ٤١٤ ح ٤١٤ عن ابن عبد البر ، وانظر : معرفة علوم الحديث : ٩٦ ، تفسير الشعبي ٨ / ٣٣٨ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٥٦ ح ١٥٨ . ٨٥٥ ، مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . : ٣١٢ ح ٣١٢ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤١ ح ٨٧٥٤ ، كفاية الطالب : ٧٥ ، تفسير النيسابوري ٦ / ٩٣ ، فرائد السقطين ١ / ٨١ ح ٦٢ ، بنايع المودة ١ / ٢٤٣ ح ١٩ .

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا من رواية أهل السنة ، وظاهر الآية آب ^(٢) عن هذا ؛ لأنَّ تمام الآية :)
وَسَئَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلَهَ يُعْبَدُونَ ... (^(٣) .

والمراد : إنَّ إجماع الأنبياء واقع على وجوب التوحيد ونفي الشرك .
هذا مفهوم الآية ، وهذا النقل من المناكير ، وإن صَحَّ فلا يثبت به النصّ الذي هو
المدعى ؛ لما علمت أنَّ الولاية تطلق على معانٍ كثيرة .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ١٤٥ .

(٢) أبي يَأْيَ إِيَّاهُ فَهُوَ آبُ وَأَبِي وَأَبِيَانَ . بِالْتَّحْرِيكِ . : امْتَنَعَ ؛ انْظُرْ : لِسَانُ الْعَرَبِ ١ / ٤٥ مَادَّةً « أَبِي » .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ : ٤٥ .

وأقول :

نقل المصنف في « منهاج الكرامة » هذا الحديث عن ابن عبد البر ، وعن أبي نعيم

(١)

ونقل جماعة نحوه عن الشعبي ، عن ابن مسعود ، قال : « قال رسول الله ﷺ : أتاني ملك ، فقال : يا محمد! وسائل من أرسلنا من قبلك من رسالنا على ما بعثوا؟ قلت : على ما بعثوا؟

قال : على ولائك ولولية عليّ بن أبي طالب » (٢).

وفي « ينایع المودة » ، في الباب الخامس عشر (٣) ، عن أبي نعيم ، والحمويبي ، وموقق بن أحمد ، بأسانيدهم عن ابن مسعود ، قال : « قال رسول الله ﷺ : لَمَّا عرَجَ يَ إِلَى السَّمَاوَاتِ اِنْتَهَى بِي السَّيِّرُ مَعَ جَبَرِيلَ إِلَى السَّمَاوَاتِ الرَّابِعَةِ ، فَرَأَيْتُ بَيْتًا مِنْ يَاقُوتَ أَحْمَرٍ ، فَقَالَ جَبَرِيلُ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ؛ قَمْ يَا مُحَمَّدَ فَصَلِّ إِلَيْهِ.

قال النبی ﷺ : جَمِيعُ الْمُلْكَيْنَ ، فَصَفَّقُوا وَرَأَيْ صَفَّا ، فَصَلَّيْتُ بَعْنَمْ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ أَتَانِي آتَ منْ عَنْدِ رَبِّي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ! رِبِّكَ

(١) منهاج الكرامة : ١٣٠ .

وانظر : عمدة عيون صحاح الأخبار : ٤١٤ ح ٦٠٩ عن ابن عبد البر ، تنزيله الشريعة المروعة ١ / ٣٩٧ ح ١٤٧ وقال : « لم يبيّن علّته ، وقد أورده الحافظ ابن حجر في (زهر الفردوس) من جهة الحاكم ، ثم قال : ورواه أبو نعيم » .

(٢) تفسير الشعبي ٨ / ٣٣٨ ؛ وانظر : تفسير النيسابوري ٦ / ٩٣ .

(٣) ص ٨٢ طبع إسلامبول [١ / ٢٤٣ - ٢٤٤ ح ١٩]. منه ١ .

يقرئك السلام ويقول لك : سل الرسول على ما أرسلتهم من قبلك.

فقلت : معاشر الرسول ! على ماذا بعثكم ربكم قبل؟

فقالت الرسول : على نبؤتك وولاية علي بن أبي طالب ..

وهو قوله : (وَسَلْٰهٗ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ...) ^(١) الآية.

ثم قال في «الينابيع» : رواه أيضاً الديلمي ، عن ابن عباس ^(٢).

ثم قال : عن طلحة بن زيد ، عن جعفر الصادق ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليّ

، قال : « قال رسول الله : ما قبض الله نبياً حتى أمره الله تعالى أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته ، وأمرني أن أوصي إلى ابن عمك عليّ ، أثبتته في الكتب السالفة وكتبت فيها أنه وصيّك ، وعلى ذلك أخذت مواثيق الخلائق ، ومبنيات الأنبياء ورسلي ، وأخذت مواثيقهم لي

بالربوبية ، ولكل يا محمد بالنبوة ، ولعلي بالولاية والوصية » ^(٣).

ودلالتها على إمامية أمير المؤمنين ^٧ واضحة ؛ فإنّ بعث الرسول وأخذ الميثاق عليهم في

القديم بولاية عليّ ^٧ ، وجعلها محلّ الاهتمام العظيم في قرن أصلي الدين : الربوبية ، والنبوة ، لا يمكن أن يراد بها إلا إمامية من له الفضل عليهم كفضل محمد ^٦ ، ولا سيّما مع عطف

الوصية عليها في رواية طلحة ، فلا يضرّ حينئذ إطلاق الولاية على معان

(١) انظر : مناقب الإمام علي ^٧ . للخوارزمي . : ٣١٢ ح ٣١٢ ، فرائد السمحطين ١ / ٨١ ح ٦٢ .

(٢) ينابيع المودة ١ / ٢٤٤ ح ١٩ ذ ٢٤٤ .

(٣) ينابيع المودة ١ / ٢٤٤ ح ٢٠ .

كثيرة بعد هذه القرينة الصريحة في إرادة الإمامة.

فإن قلت : لم تذكر الآية الكريمة النبوة والإمامية ، بل ولا الإرسال بشهادة أن لا إله إلا الله ، فإنما قال : (أَجَعَلْنَا) ، ولم تقل : أَرْسَلْنَاهم بالشهادة.

قلت : السؤال والاستفهام في الآية للتقرير ؛ بمعنى تقرير الرسل عن أمر استقرّ عندهم نفيه ، وهو جعل آلهة من دون الرحمن يعبدون.

لكن لما كان المناسب لتقرير الرسل . بما هم رسل . ، هو تقريرهم عمّا أرسلوا به ، كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك . بما هم رسل . بنفيه ، وهو راجع إلى الإرسال بالشهادة بالوحدانية ، فصحّ ما أفادته الروايات من أنّ المراد بالآية السؤال عمّا بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية.

ولما كان بعثهم بهذا معلوماً للنبيّ ٦ ألبّة ، لم يحسن أن يراد أن يقرّرهم به خاصة ، بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمة ما لا يعلم النبيّ ٦ إقرارهم به ؛ لعدم علمه بإرسالهم عليه ، وهو الذي ذكرته الروايات ؛ أعني إرسالهم على نبوته وإمامته أمير المؤمنين ٧ ، وإنما لم تذكره الآية الشريفة ؛ للاكتفاء بذكر الأصل ؛ وهو البعد على الشهادة بالوحدانية.

كما إنّ بعض الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوة نبينا وإمامتنا ؛ لأنّهما الداعي إلى السؤال والتقرير ، مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية ؛ لكونه الأصل ، ولذكر الآية له.

فما أعظم قدر نبينا الأطيب ، وأخيه الأطهر ، عند الله تبارك وتعالى ! حتى ميزهما على جميع عباده ، وأكرمهما ببعث الرسل الأكرمين على الإقرار بفضلهما ، ورسالة محمد ، وإمامية عليّ ، وأخذ الميثاق عليهم بهما

مع الشهادة بالوحدةانية ، فحقّ لذرّيّتهما أن يفتخرُوا بما افتخرَ الشّرِيفُ الرّضيُّ به ، وهو قولُ الفرزدقَ [من الطويلِ] :

أولئك آباءٌ يُفجئُنِي بِمُثلِّهم إذا جمعتُنَا يا جرير المُجَامِعِ^(١)

* * *

(١) البيت للفرزدق من قصيدة يفتخر بها ويؤدي على جرير ، مطلعها :

من الذي اختير الرجال سماحة وخيراً إذا هبَ الرياح الرعاع

انظر : ديوان الفرزدق ١ / ٤١٨ ، مقدمة السيد الشريف الرضي لنهج البلاغة : ٣٥.

١٧ - آية : (وَتَعَيَّنَهَا أَذْنُ وَاعِيَّةٌ)

قال المصنف . نور الله ضريحه . ^(١) :

السابعة عشرة : قوله تعالى : (وَتَعَيَّنَهَا أَذْنُ وَاعِيَّةٌ) ^(٢) .

روى الجمهور أئمّها نزلت في علي عليه أفضّل الصلاة والسلام ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٨٣ .

(٢) سورة الحاقة : ٦٩ .

(٣) انظر : أنساب الأشراف ٢ / ٣٦٣ ، تفسير الطبرى ١٢ / ٢١٣ ح ٣٤٧٧٢ و ٣٤٧٧٣ ، تفسير الشعابى ١٠ / ٢٨ ، معرفة الصحابة . لأبي نعيم . ١ / ٣٤٥ ح ٨٨ ، حلية الأولياء ١ / ٦٧ ، أسباب النزول : ٢٤٥ مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازى . ٢٣٣ / ٢٣٣ ح ٣١٢ وص ٢٦٤ . ٢٦٥ / ٢٦٣ ح ٣٦٣ و ٣٦٤ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٧١ ح ٢٨٤ . ١٠٢٩ . ١٠٠٧ ، محاضرات الأدباء ١ / ٤٩٥ وج ٥٩ / ٢ ، مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . ٢٨٢ . ٢٨٣ / ٢٧٦ و ٢٧٧ ، كفاية الطالب : ١٠٩ ، تفسير النيسابوري ٦ / ٣٤٧ ، فرائد السقطين ١ / ١٩٨ . ١٩٩ / ١٥٥ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٤١٤ ، شرح المقاصد ٥ / ٢٩٧ ، الدر المنشور ٨ / ٢٦٧ .

وقال الفضل ^(١) :

روى المفسرون ، أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لعليٰ ٧ : « سألت الله أن يجعلها أذنك ».»

قال عليٰ : فما نسيت بعد هذا شيئاً ^(٢) .

وهذا يدلّ على علمه وحفظه وفضيلته ، ولا يدلّ على النصّ بإمامته .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبع ضمن إحقاق الحق . ١٥٤ / ٣ .

(٢) تفسير الطبرى ١٢ / ٢١٣ ح ٣٤٧٧١ ، تفسير الماوردي ٦ / ٨٠ ، الكشاف ٤ / ١٥١ ، تفسير الفخر الرازى ٣٠ / ١٠٨ ، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧١ ، تفسير البحر المحيط ٨ / ٣٢٢ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٤١٤ ، تفسير النيسابورى ٦ / ٣٤٧ .

وأقول :

لم يدلّ على علمه وفضيلته فقط ، بل على أعلميته وأفضليته ؛ لدلالته على أنّ أذن علىٰ ٧ هي الوعية دون غيرها.

نعم ، لل المسلمين التذكرة فقط ، قال تعالى : (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أَذْنُ وَاعِيَةٌ)

(١) ، فيكون هو الأحق بالإمامية.

وفي بعض الأخبار الآتية : « وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَعِي » ، وهو دالٌّ على وجوب أن يكون علىٰ واعيا ، إشارة إلى وجوب نصب الإمام الوعي على الله تعالى ؛ ولذا أمر الله سبحانه وتعالى واعيا ، كما في الأخبار الآتية . فيكون علىٰ هو الإمام وغيره مأموراً.

وكيف يكون من لا يعي واليا لأمور المسلمين ، وحاكمها في أمور الدين ، وواجب الطاعة ، على من له الأذن الوعية؟!

(أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحُقْقِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (٢) .

ويقرّب إرادة خصوص علىٰ من الآية إفراد الأذن وتنكيرها ، فإنه دالٌّ على الوحدة . كما صرّحت بإرادة علىٰ ٧ الأخبار الكثيرة ، فقد حكى السيوطي في « الدر المنشور » ، عن ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن

(١) سورة الحاقة ٦٩ : ١٢ .

(٢) سورة يونس ١٠ : ٣٥ .

عساكر ، وابن النجّار ، بأسانيدهم عن بريدة ، قال :

قال رسول الله ﷺ لعليّ : « إِنَّ اللَّهَ أَمْرِي أَنْ أَدْنِيكَ وَلَا أَقْصِيكَ ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَتَعْيَ ،

وَحَقٌّ لَكَ أَنْ تَعْيِ » ^(١) ، فنزلت الآية.

ومثله في « أسباب النزول » للواحدي ، إلّا أنّه قال : « وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَعْيِ » ^(٢) .

وعن الشعابي : « وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَسْمَعْ وَتَعْيِ » ^(٣) .

وفي « كنز العمال » ^(٤) ، عن ابن عساكر : « وَإِنْ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ تَعْيِ » ونزلت :

(وَتَعِيَهَا أَذْنُ وَاعِيَةً) ، قال : أذن عقلت عن الله ^(٥) .

وحكى السيوطي أيضاً ، عن أبي نعيم في « الحلية » ، عن عليّ [ؑ] قال : قال رسول

الله ﷺ : « [يَا عَلِيٌّ !] إِنَّ اللَّهَ أَمْرِي أَنْ أَدْنِيكَ وَأَعْلَمَكَ لَتَعْيِ » ، فأنزلت هذه الآية :

(وَتَعِيَهَا أَذْنُ وَاعِيَةً) ، فأنت أذن واعية لعلمي » ^(٦) .

ومثله في « كنز العمال » ^(٧) ، عن أبي نعيم أيضاً .

ولا ينافي كون المراد بالأذن الوعية ، هي أذن عليّ [ؑ] ، أذن الحسن والحسين أيضاً

وعية ؛ وذلك لأنّهما منه وهو منها ، أو لأنّهما أذن

(١) الدر المنشور ٨ / ٢٦٧ ، وانظر : تفسير الطبرى ١٢ / ٢١٣ ح ٣٤٧٧٢ و ٣٤٧٧٣ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦١ .

(٢) أسباب النزول : ٢٤٥ .

(٣) تفسير الشعابي ١٠ / ٢٨ .

(٤) ص ٣٩٨ من الجزء الثالث [١٣٥ / ١٣٥ - ١٣٦ . ١٣٦] ح ٣٦٤٢٦ . منه ١ .

(٥) وانظر : تاريخ دمشق ٤٨ / ٢١٧ رقم ٥٥٧٣ .

(٦) الدر المنشور ٨ / ٢٦٧ ، وانظر : حلية الأولياء ١ / ٦٧ .

(٧) ص ٤٠٨ من الجزء المذكور [١٣ / ١٧٧ ح ٣٦٥٢٥] . منه ١ .

واعية في رتبة الأخذ من أبيهما ، وهو أذن واعية في رتبة الأخذ من النبي . ٦

* * *

١٨ . سورة (هَلْ أَتَى ...)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الثامنة عشرة : سورة (هَلْ أَتَى ...) ^(٢) .

روى الجمهور أنَّ الحسن والحسين مرضَا ، فعادهما رسول الله ﷺ وعامة العرب ، فنذر
عليّ صوم ثلاثة أيام . وكذا أمّهما فاطمة ، وخدمتهم فضة . لئن برأ .
فبرأ وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فاستقرض أمير المؤمنين ٧ ثلاثة أصوات ^(٣)
من شعير ، وطحنت فاطمة منها صاعا ، فخبزته خمسة أقراص ، لكل واحد قرص .
وصلّى عليّ المغرب ، ثمّ أتى المنزل ، فوضع الطعام بين يديه للإفطار ، فأتاهم
مسكين وسألهم ، فأعطاه كلّ منهم قوته ، و McKثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً .
ثمّ صاموا اليوم الثاني ، فخبزت فاطمة صاعا آخر ، فلما قدّمته بين أيديهم للإفطار ،
أتاهم يتيم وسألهم القوت ، فتصدق كلّ منهم بقوته .
فلما كان اليوم الثالث من صومهم وقدّم الطعام للإفطار ، أتاهم أسير

(١) نجح الحق : ١٨٤ .

(٢) سورة الإنسان : ٧٦ . ١ : ٣١ .

(٣) الأصوات ، جمع الصاع : وهو الذي يكال به ، ومقداره أربعة أداد ، انظر : تاج العروس ١١ / ٢٩٠ مادة « صوع » .

وَسَلَّمَ الْقُوَّةُ ، فَأَعْطَاهُ كُلَّ مِنْهُمْ قُوَّتَهُ ، وَلَمْ يَذُوقُوا فِي الْأَيَّامِ الْثَلَاثَةِ سُوَى الْمَاءِ .

فَرَأَاهُ النَّبِيُّ ٦ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، وَهُمْ يَرْتَعِشُونَ مِنَ الْجُوعِ ، وَفَاطِمَةُ ٣ قَدْ التَّصَقَ بِطَنَهَا بِظُهُورِهَا مِنْ شَدَّةِ الْجُوعِ وَغَارَتْ عَيْنَاهَا ، فَقَالَ ٧ : وَاَغْوَثَاهُ ! يَا اللَّهُ ! اَهْلُ مُحَمَّدٍ يَمُوتُونَ جُوعًا !

فَهَبَطَ جَبَرِيلُ فَقَالَ : خُذْ مَا هَنَّاكَ اللَّهُ فِي اَهْلِ بَيْتِكَ .

فَقَالَ : وَمَا آخَذْ يَا جَبَرِيلَ ؟

فَأَقْرَأَهُ : هَلْ أَتَى (١) (٢) .

* * *

(١) سورة الإنسان : ٧٦ - ١ : ٣١ .

(٢) تفسير الحبرى : ٣٢٦ ح ٦٩ ، العقد الفريد ٤ / ٧٧ ، تفسير الشعبي ١٠ / ١٠١ - ٩٩ ، أسباب النزول : ٢٤٧ ، زين الفتى في شرح سورة هل أتى ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازى .: ٢٣٨ - ٢٣٧ ح ٢٢٠

شواهد التنزيل ٢ / ٣١٠ - ٢٩٩ ح ٣١٠ . ١٠٦١ - ١٠٤٢ ، تفسير البغوي ٤ / ٣٩٧ ، الكشاف ٤ / ١٩٧ ، ربيع

الأبرار ٢ / ١٤٨ ، مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي .: ٢٦٧ ح ٢٥٠ ، تفسير الفخر الرازي ٣٠ . ٢٤٤

٢٤٥ ، أسد الغابة ٦ / ٢٣٧ - ٢٣٦ رقم ٧٢٠٢ ، مطالب المسؤول : ١٢٧ ، تذكرة الخواص : ٢٨١ ، كفاية

الطالب : ٣٤٨ - ٣٤٥ ، الرياض النضرة ٣ / ١٨٠ و ٢٠٨ ، تفسير البيضاوي ٢ / ٥٥٣ - ٥٥٢ ، تفسير

النيسابوري ٦ / ٤١٢ ، المواقف : ٤١١ ، الإصابة ٨ / ٧٥ رقم ١١٦٢٨ ، روح المعانى ٢٩ / ٢٧٠ .

وقال الفضل ^(١) :

ذكر بعض المفسّرين في شأن نزول السورة ما ذكره ، ولكن أنكر على هذه الرواية كثير من المحدثين وأهل التفسير ، وتكلّموا في أنه هل يجوز أن يبالغ الإنسان في الصدقة إلى هذا الحدّ ، ويتجاوز نفسه وأهله حتى يشرف على الملائكة ^(٢) ، وقد قال الله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ مَا ذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ) ^(٣)

والعفو : ما كان فاضلا من نفقة العيال ^(٤) ، وقال رسول الله : « خير الصدقة ما كان صنوا عفوا » ^(٥) ..

وإن صحّ ، الرواية لا تدلّ على النصّ كما علمته.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ١٧٠ .

(٢) انظر : منهاج السنة ٧ / ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ٢١٩ .

(٤) الصاحح ٦ / ٢٤٣٢ مادة « عفا » ، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس : ٣٨ وقال : « ثم نسخ ذلك بآية الزكاة » ، وانظر : راد المسير ١ / ٢٠٥ .

(٥) لم نعثر عليه بهذا اللفظ ، وورد « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى » ؛ انظر : تفسير القرطبي ٣ / ٤٢ ، كنز العمال ٦ / ٣٩٦ ح ١٦٢٣١ .

وأقول :

روى جماعة من القوم ما ذكره المصنّف ؛ ، كالزمخشي في « الكشاف » ، والبيضاوي ، وعن الوالحدى في كتاب « البسيط » ، والبغوى في « معلم التنزيل » ، والتعليق ، وأبي السعادات العمادى ، وغيرهم ^(١).

وروى الوالحدى نحوه في « أسباب النزول » ، إلّا أنه إعما ذكر نزول قوله : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ ...) ^(٢) الآية ، فيهم ، ولم يذكر النذر ^(٣).

وحكى السيوطي في « الدر المنشور » عن بعض أصحابه نزول هذه الآية فيهم ^(٤).
وذكر نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابورى في تفسيره « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » القصّة التي ذكرها المصنّف ؛ ونزول السورة فيهم ، ثم قال : « ويروى أنّ السائل لهم في الليالي الثلاث جبريل ، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه » ^(٥).
ونقل الرازي في تفسيره عن الزمخشري والوالحدى في « البسيط »

(١) تفسير الكشاف ٤ / ١٩٧ ، تفسير البيضاوى ٢ / ٥٥٢ ، تفسير الفخر الرازي ٣٠ / ٢٤٤ . ٢٤٥ عن الوالحدى في « البسيط » ، تفسير البغوى ٤ / ٣٩٧ ، تفسير التعليق ١٠ / ٩٨ . ١٠٢ ، تفسير أبي السعود العمادى ٥ / ٨٠١ . ٨٠٢ ، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٢٤ .

(٢) سورة الإنسان ٧٦ : ٨ .

(٣) أسباب النزول : ٢٤٧ .

(٤) الدر المنشور ٨ / ٣٧١ .

(٥) تفسير النيسابورى ٦ / ٤١٢ .

القصة ونزول السورة بهم ، ثم أشكل عليه بأمرين :

الأول : إن السورة مشتملة على أمور آخر خارجة عن القصة وغير متعلقة بمدحهم ، كبيان خلق الإنسان وابتلاعه ، وأنه تعالى هداه السبيل ، وأنه إما شاكر وإما كفور ، وكوعيد الكفار .. إلى غير ذلك مما اشتملت عليه السورة ^(١).

و فيه : إن المقصود كونهم سببا لنزول السورة ، فلا يضر اشتمالها على أمور آخر ، على أن هذه الأمور المذكورة دخيلة في مدحهم ؛ لدلالتها عند بيان قصتهم وإخلاصهم على فضلهم وامتيازهم على غيرهم.

الثاني : إن المدحدين في الآيات ذكروا بصيغة الجمع ، كقوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ ...) ^(٢) و (يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَحَافُونَ ... * وَيُطْعَمُونَ ...) ^(٣) إلى آخر الآيات ، فتخصيصه بجمع معينين خلاف الظاهر ، ويدخل فيهم أتقياء الصحابة والتابعين ، ولا يبقى للتخصيص معنى أللّة ، اللهم إلا أن يقال : السورة إما نزلت عند صدور طاعة مخصوصة منهم ^(٤).

ولكتنه قد ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ^(٥).

و فيه : إن التخصيص وإن كان خلاف الظاهر ، لكن لا بد من

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي . ٣٠ / ٢٤٥ .

(٢) سورة الإنسان ٧٦ : ٥ .

(٣) سورة الإنسان ٧٦ : ٧ و ٨ .

(٤) في المصدر : عنه .

(٥) انظر : تفسير الفخر الرازي . ٣٠ / ٢٤٥ .

الالتزام به إذا وردت به الرواية ، وإلا لم تصح دعوى نزول شيء من القرآن في مدح أحد.
 وأما قوله : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » ، فإنما يسلم في مقام التكليف والمدح والذم المطلقين ، لا المدح الناشئ من سبب خاص لم يتحقق صدوره من غيرهم ، لا سيما في خصوصياته من الحب وال الحاجة لما أنفقوا ، ووقوعه على وجه الإخلاص التام لله تعالى والخوف منه ، حتى وقاهم الله تعالى بسببه شر ذلك اليوم ولقاهم نصرة وسرورا .
 ولا أدرى متى كان للصحابية في هذا الميدان أثر ، ولا سيما الذين عناهم الرazi؟!

دع المكارم لا ترحل لبعيتهما واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي ^(١)

وأما ما ذكره الفضل من إنكار كثير من المحدثين وأهل التفسير على هذه الرواية ، وتكلّمهم في جواز مبالغة الإنسان في الصدقة إلى هذا الحد ، فلم أجده في كلامهم ، ولو كان له أصل لذكره شيخ المشككين الرazi ، ولا سيما في ما يتعلّق بفضائل أمير المؤمنين ٧ . على آنـه سبحانه قد مدح أولياءه بأنـهم : (يُؤْتُونَ عَلٰى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاـةٌ

(٢) ، فـما لأـهل الـبيـت لا يـجوز لـهم ذـلـك؟!

وأـما قوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ مـا ذـا يـنْفـقـونَ قـلِ الـعـفـوـ) ^(٣) ، فـمعـنى

(١) البيت للحطيئة ، من قصيدة من بحر البسيط يهجو بها الزبرقان بن بدر ، ويناضل فيها عن بغیض بن شناس في قصة مشهورة ، ومطلع القصيدة :

وـالـلـه مـا مـعـشـر لـامـمـو اـمـرـأ جـنـبـاـ

انظر : الأغانـي ٢ / ١٧٦ - ١٧٨ .

(٢) سورة الحشر ٩ : ٥٩ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ٢١٩ .

العفو : أَجْلَ الْمَالْ وَأَطْيَبُهُ (١) ، لَا الْفَضْلُ ، كَمَا زَعْمَهُ الْفَضْلُ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفَقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (٢) .

كما إن المراد بالصنو في الحديث : الصدقة المكررة الموصولة بصدقة قبلها (٤) ، وهي أَجْلَ الْمَالْ وَأَطْيَبُهُ ؛ لانتهاء التكرير إليه عادة ؛ ولندا وصف الصنو وبيته في الحديث بالعفو ، أي الأَجْلَ الأَطْيَبُ.

ويحتمل أن يكون العفو في الحديث قيدا آخر ، فيكون المعنى : أَنْ خَيْرَ الصَّدَقَةِ مَا جَمَعَ وَصَفَّيْنِ : أَنْ تَكُونَ لَا حَقَّةً لِصَدَقَةٍ قَبْلَهَا ، وَأَنْ تَكُونَ مِنْ أَجْلَ الْمَالْ وَأَطْيَبُهُ ، فَلَا تَنَافِي هَذِهِ الْآيَةُ وَالرِّوَايَةُ مَا فَعَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . ٧ .

ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ الْمَنْفَقَ لِكُلِّ الْطَّعَامِ فِي تِلْكَ الْقَصَّةِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَحْدَهُ ، حَتَّى يَكُونَ أَجَاعَ أَهْلَهُ . كَمَا زَعْمَ الْفَضْلُ . ، بَلْ كُلُّ مِنْهُمْ أَنْفَقَ قُوَّتَهُ كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَإِنْ صَحَّ ، الرِّوَايَةُ لَا تَدْلِي عَلَى النَّصِّ » ..

(١) انظر : القاموس الخيط ٤ / ٣٦٦ مادة « عفو » وفيه : « أَجْلٌ » بدل « أَحْلٌ » ، وتفسیر الطبری ٢ / ٣٧٧ ح ٤١٧٠ وفيه « أَفْضَلٌ » بدل « أَجْلٌ » ، تاج العروس ١٩ / ٦٨٦ مادة « عفو » وفيه : « أَحْلٌ » بدل « أَجْلٌ » وقال مصنفه : « وَفِي الْحُكْمِ : أَجْلُ الْمَالْ وَأَطْيَبُهُ » .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٩٢ .

(٣) مِوَادُ الشِّيْخِ الْمَظْفَرِ ١ : إِنَّهُ كَمَا جَاءَ « عَفْوٌ » بِعْنَى « فَاضِلُ الْنَفَقَةِ » ، فَقَدْ جَاءَ بِعْنَى « أَجْلُ الْمَالْ وَأَطْيَبُهُ وَأَحْلُهُ » ، وَحِلْمَهُ عَلَى أَحَدِ الْمُعْنَيَيْنِ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ، وَهُوَ هُنَا قَائِمٌ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ الْأَوَّلِ !

(٤) الصُّنُو : الْمَثَلُ ، يَقَالُ : فَلَانْ صَنُو فَلَانْ : أَيُّ أَخْوَهُ ، وَلَا يَكُونُ صَنُو حَتَّى يَكُونُ مَعَهُ آخَرُ ؛ وَأَصْلُهُ فِي النَّخْلِ ، فَكُلُّ نَخْلَتَيْنِ فَمَا زَادَ يَكْتُنُ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ وَفِرْوَاهِنْ شَتِّيْ ، يَقَالُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا : صَنُو ، وَالْمَرَادُ فِي الْحِدِيثِ هُنَا : الْمَتَمَاثِلُ الْمُتَكَرِّرُ .

انظر : لِسَانُ الْعَرَبِ ٧ / ٤٢٥ مادة « صَنُو » ، تاج العروس ١٩ / ٦١٠ مادة « صَنُو » .

ففيه : إِنَّ الْقَصَّةَ دَالَّةٌ عَلَى فَضْلِ الْحَسَنِينِ وَبِلُوغِهِمَا فِي الْمَعْرِفَةِ إِلَى مُنْتَهِيِ الْغَايَاتِ ؛
لصُدُورِهَا عَنْهُمَا حَالٌ صَغِرُهُمَا بِنَحْوِ اسْتِحْقَاقِهِمَا مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ الشَّنَاءُ عَلَيْهِمَا فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ ،
وَشَهَدَ لَهُمَا فِيهِ بِأَنْهُمَا أَطْعَمَا لَوْجَهِهِ ، وَكَانَا يَخْافَانِ مِنْهُ .

وَلَا رِيبٌ فِي أَنَّ الصَّغِيرَ الَّذِي يَصُدِّرُ مِنْهُ ذَلِكَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبِيرِ الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ اللَّهُ
تَعَالَى أَكْثَرُ عُمُرِهِ ، وَعَصَاهُ فِي عَظَامِ الْأَمْوَرِ ، كَالْفَرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ^(١) ، فَيَكُونُ الْحَسَنَانِ أَفْضَلُ
مِنْ شِيُوخِ الصَّحَابَةِ .

وَلَا شَكٌ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَسَنَينِ ، بِالنَّصْ وَالْإِجْمَاعِ ، فَيَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ
الصَّحَابَةِ جَمِيعاً ، فَيَكُونُ هُوَ الْإِمَامُ .

هَذَا ، وَالْعَجَبُ مِنْ تَمَالُؤِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى مُحَوْ فَضَائِلِ آلِ الرَّسُولِ ^٦ بِالْأَوْهَامِ
الْكَاسِدَةِ وَالْخَيَالَاتِ الْفَاسِدَةِ ، دُونَ مَا يَرَوُونَهُ فِي فَضَائِلِ غَيْرِهِمْ ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ الْكَذَبِ
وَالْبَهَتَانِ ، فَقَدْ رَأَيْتَ الْفَضْلَ كَيْفَ اسْتَشْكَلَ مِنْ جُوازِ تَلْكَ الصَّدَقَةِ ، وَهُوَ قَدْ ذُكِرَ فِي
مَبْحَثِ الْحَلُولِ أَنَّ أَبَا يَزِيدَ الْبَسْطَامِيَّ ^(٢) تَرَكَ شَرْبَ الْمَاءِ سَنَةً تَأْدِيَّاً لِنَفْسِهِ ، وَعَدَهُ مِنْقَبَةٍ لَهُ
^(٣) .

(١) فقد فرّ المشايخ وأغلب الصحابة في غزوة أحد وحنين ، وأسلموا النبي ^٦ للمنية ، وكذا اخزموه في غزوة خيبر
؛ فانظر مثلاً : السير والمغازي . لابن إسحاق . : ٣٣٢ ، المغازي . للواقدي . ٢ / ٦٠٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٥
، تاريخ الطبرى ٢ / ٦٧ و ٦٩ و ١٦٨ - ١٦٧ ، السيرة النبوية . لابن حبان . : ٢٢٣ ، تفسير الفخر الرازى ٩
/ ٥٣ ، تاريخ دمشق ٤ / ١٧٠١٦ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٣٩ و ٤٠ ح ٤٣٢٨ أ و ٤٣٤٠ ،
البداية والنهاية ٤ / ٢٣ ، السيرة الحلبية ٢ / ٥٠٤ ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٣ / ٢٢٥ .

(٢) مرت ترجمته في ج ٢ / ١٩٦ من هذا الكتاب .

(٣) راجع ج ٢ / ٢٠٨ من هذا الكتاب .

فليت شعري ، لم لا يجوز التصدق لأهل البيت بعد السؤال منهم رغبة في الشواب ، بالإيشار على أنفسهم ، وجاز لأبي يزيد ترك شرب الماء سنة . وهو من الحالات . بلا سؤال أحد منه ولا إشار ، ولا هو من أفعال سيد المرسلين والأنبياء الأولين ، ولا ورد بنحوه الكتاب والسنة؟!

وقال الغزالى في « إحياء العلوم » ، في كسر شهوة البطن ^(١) : الوظيفة الثانية : في وقت الأكل ومقدار تأخيره ، وفيه [أيضاً] أربع درجات : الدرجة العليا : أن يطوي ثلاثة أيام فما فوقها ، وفي المریدين من رد الرياضة إلى الطي لا إلى المقدار ، حتى انتهى بعضهم إلى ثلاثين يوماً وأربعين يوماً ، وانتهى إليه جماعة من العلماء يكثر عددهم ، منهم : محمد ابن عمرو القرني ... وذكر جماعة ، ثم قال : وقد كان أبو بكر الصديق يطوي ستة أيام ، وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة أيام ، وكان أبو الجوزاء صاحب ابن عباس يطوي سبعاً ، وروي أن الشوري وإبراهيم بن أدهم كانوا يطويان ثلاثة ثلاثة ، كل ذلك [كانوا] يستعينون بالجوع على طريق الآخرة ... ثم نقل عن متتصوف أنه طوى ستين يوماً ^(٢).

فانظر إلى هذه الحكايات التي ما جاء بها الشعع ، وما كانت من فعل سيد المرسلين ، يروونها في كتبهم ويصدقون استمرار أوليائهم عليها ، ويكتذبون أن يتصدق أهل البيت اتفاقاً بطعامهم ثلاثة أيام لسؤال من إشارا على أنفسهم ! فهل الفرق إلا اتباع الهوى والجفاء لمن طهّرهم الله تعالى من الرجس

(١) ص ٧٢ من الجزء الثالث [٢٢٥ / ٣]. منه ١.

(٢) إحياء علوم الدين ٣ / ٢٢٥ .

تطهيراً وأوجب على الأمة التمسك بهم؟!

ثم إن المصنف؛ قد ذكر هذه القصة في « منهاج الكرامة » نقالاً عن الشعبي^(١) ، وردد ابن تيمية بكل ما تبلغه همة النصب ، وذكر أموراً أشبه باللغو^(٢) .. كالمطالبة بصحة الحديث ؛ وقد مرّ مراراً جوابه ، ولا سيّما أن شهورته كافية في اعتباره ..

وكز عم أن الحسنين صغيران لا يشرع إيقاؤهما ثلاثة أيام جياعاً ، وقد عرفت أنهما بنفسيهما آثراً بطعمهما ؛ لمعرفتهما وكماهما ..

وكز عم عدم حاجة أيتام المسلمين وأسراهم إلى الصدقة والسؤال ؛ لأنّ اليتيم مكفيّ بالنبيّ ، والأسير بأسره ؛ وهو كما ترى تكذيب للآية الكريمة ..

وكز عم أنه لم يكن في العقبة قتال ، فكيف يقول اليتيم . كما في حديث الشعبي . : « استشهد والدي يوم العقبة »^(٣) !؟

وفيه : إن العقبات كثيرة ، والعقبة : هي المرقى الصعب من الجبال^(٤) ، كمرقى أحد ، لا خصوص عقبة مكّة التي بايع النبي^ﷺ فيها الأنصار قبل الهجرة.

وكز عم أنّ السورة مكّية بالاتفاق ؛ والحال أنّ مجاهداً وقنادة قالا :

(١) منهاج الكرامة : ١٣٢ - ١٣٣ ، وانظر : تفسير الشعبي / ١٠١٠٩٩ .

(٢) انظرها في : منهاج السنة / ٧ - ١٧٧ - ١٨٧ .

(٣) انظر : تفسير الشعبي / ١٠٠ .

(٤) انظر مادة « عقب » في : لسان العرب ٩ / ٣٠٦ ، تاج العروس ٢ / ٢٤٨ .

إِنَّمَا مَدِينَةٌ (١) ..

وكز عم أَنَّ النذر مُنْهَى عنْهُ ؛ وَالحَال أَنَّ الْآيَة الْكَرِيمَة نَزَّلَتْ فِي الشَّاء عَلَى النَّاذِرِينَ ،
فَيَكُونُ تَخْطِئَة لِلْكِتَاب الْمُجِيد (٢) ..

وكز عم أَنَّهُ لَيْس لِلزَّهْرَاء ٨ جَارِيَة تَسَمَّى فَضَّة (٣) ..

وَأَنَّ إِنْفَاقَ أَبِي بَكْر أَفْضَلُ مِنْ إِنْفَاقِهِمْ (٤) ..

(١) تفسير البغوي ٤ / ٣٩٥ ، تفسير روح المعانٰ ٢٩ / ٢٥٨ ، وكذا أغلب المفسرين ..

فانظر : تفسير الفخر الرازي ٣٠ / ٢٣٦ ، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٧ ، فتح القدير ٥ / ٣٤٣ ..

(٢) ييدو أَنَّ ابْنَ تِيمِيَّةَ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى جَوَامِعِ الْحَدِيثِ أَوْ كَتَبِ الْفَقَهِ ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَسِيرَ غُورَهَا ، فَقَدْ أَثَبَتَ فِيهَا مُصَنَّفُوهَا رِوَايَاتٍ كَثِيرَةً وَرَدَتْ عَنِ النَّبِيِّ ٦ فِي النَّذَرِ وَأَفْرَدُوا أَبْوَابًا وَاسِعَةً لِذَلِكَ ، حَتَّى إِنَّهُ نَسِيَ أَنَّهُ أَفْرَدَ فَصَلَا فِي ذَلِكَ فِي فَتاوَاهِ الْكَبِيرِ!

فانظر مثلاً : صحيح البخاري ٨ / ٢٥٤ ح ٢٥٥ وص ٧٠ ح ٧٤ ، سنن ابن ماجة ١ / ٦٨٧ ذ ح ٢١٢٨ ، سنن أبي داود ٣ / ٣٢٢ ح ٢٣٨ ، المعجم الكبير ١١ / ٣٢٥ ذ ح ١٢١٦٩ ، كتاب الأئمّة . للشافعي ٤ / ٤٠٢ ، الهدایة . للمرغینی . ٤ / ٦٣ ، نصب الراية . للزیلیعی . المطبوع بِمَا مَشَ الْهَدَايَةُ ٤ / ٦٣ ، الفتاوی الکبیری ٥ / ١٩٦ - ١٩٨ .

(٣) هي : فضَّةُ النُّوِيَّةِ ، أَنْفَذُهَا رَسُولُ اللَّهِ ٦ إِلَى بَضْعَتِهِ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ ٣ لِكَيْ تَشَاطِرَهَا الْخَدْمَةُ ، وَقَدْ عَلِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ٦ دُعَاءً تَدْعُ بِهِ ، وَصَارَتْ مِنْ بَعْدِ الزَّهْرَاءِ ٣ لِلإِمَامِ عَلِيِّ ٧ ، فَزُوِّجَهَا مِنْ أَبِي ثَلَبَةَ الْحَبْشَيِّ ، فَأَوْلَدَهَا ابْنًا ، ثُمَّ مَاتَ عَنْهَا أَبُو ثَلَبَةَ ، وَتَزَوَّجَهَا مِنْ بَعْدِهِ أَبُو مُلِيكَ الْغَطَفَانِيُّ ، وَذَكَرَتِ الْمَصَادِرُ قَضَّةً وَجُودَهَا بِالْبَادِيَّةِ وَأَنَّهَا مَا تَكَلَّمَتْ عَشْرِينَ سَنَةً إِلَّا بِالْقُرْآنِ .

انظر : أَسْدُ الْغَابَةِ ٦ / ٢٣٦ رقم ٢٢٠٢ ، الْبَادِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ ٥ / ٢٤٩ ، السِّيَرَةُ النُّبُوَّيَّةُ . لَابْنِ كَثِيرِ . ٤ /

٦٤٩ ، الإِصَابَةُ ٨ / ٧٥ رقم ١١٦٢٨ ، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ٢ / ٤٠٢ . ٤٠٣ . ٣٩٠ / ٣ . ٣٩٢ . ٣٩٠

(٤) لَمْ يَعْهُدْ لِأَبِي بَكْرٍ ثَرَوَةً ، لَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ ، فَهُوَ مِنْ أَقْلَى حَيَّ وَأَذَلَّ .

.. إِلَى نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ بِالْمُهَذِّبَانِ أَشْبَهُ !^(١)

* * *

· بيت في قريش ، كان يَرَا زِدْرَا يَدُورُ فِي السُّوقِ حَامِلاً عَلَى رِبْتَهِ أَثْوَاباً لِيَبْيَعُهَا ، مُضَافاً إِلَى إِشْفَاقِهِ مِنْ تَقْدِيمِ صَدَقَةٍ يَسِيرَةٍ بَيْنَ يَدِي نَجْوَاهُ ؛ فَدُعِيَ كَثِيرَةً إِنْفَاقَهُ تَحْرِصُ سَقِيمَ !

انظُرْ : تَارِيخُ دِمْشَقٍ ٣٢١ / ٣٢٤ و ٣٢٢ ، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢ / ١٨٩ ، شَرْحُ نَحْجِ الْبَلَاغَةِ .

لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٤٥ / ٢ ، الْأَعْلَاقُ الْنَّفِيسَةُ : ٢١٥ .

(١) راجع كتاب تشريح المراجعات ٥ / ٤٥ ، فقد فصل السيد علي الحسيني الميلاني البحث هناك حول السورة الكريمة و اختصاصها بأهل البيت : والرد على الشبهات المثارة .

١٩ . آية : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ...)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الناسعة عشرة : قوله تعالى : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) ^(٢) .

روى الجمهور ، عن مجاهد ، قال : هو علي بن أبي طالب ٧ ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٨٥ .

(٢) سورة الزمر : ٣٩ .

(٣) تفسير الحبرى : ٣١٥ ح ٦٢ ، ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . : ٢٤٠ ، مناقب الإمام علي . ٧ .

لابن المغازى . : ٣١٧ ح ٢٣٥ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٢٠ . ١٢٢ ح ٨١٠ . ٨١٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٥٩ .

و ٣٦٠ ، كفاية الطالب : ٢٣٣ ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٦٧ ، تفسير البحر المحيط ٧ / ٤٢٨ ، فتح القدير ٤ / ٤٦٣ ، الدر المنثور ٧ / ٢٢٨ .

وقال الفضل ^(١) :

جماهير أهل السنة على أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق ^(٢) ، وإن صح نزوله في
على المرضى فهو من فضائله ، ولا يدل على النص .

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ١٧٩ / ٣ .

(٢) تفسير الطبرى ١١ / ٥ ح ، ٣٠١٤٤ ، تفسير الفخر الرازي ٢٦ / ٢٨٠ المسألة الأولى ، الدر المنشور ٧ . ٢٢٨

وأقول :

حَكَى السِّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ المُشَهُورِ » عَنْ أَبِي مَرْدُوْيَهُ ، أَنَّهُ أَخْرَجَ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) رَسُولُ اللَّهِ ٦ ، (وَصَدَّقَ بِهِ) عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ٧ (١).

وَنَحْوُهُ فِي « مِنَهَاجِ الْكَرَامَةِ » لِلْمُصْنَفِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَغَازِيِّ (٢).

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ ، مِثْلُ مَا هُنَا (٣).

فَيَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَّحِدًا فِي الْمَرَادِ ، وَأَنَّ الْمُقْصُودَ بِثَانِي الْوَصْفَيْنِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنِ ٧ ، لَا أَنَّهُ مُقْصُودٌ بِهِمَا مَعًا كَمَا يَتَوَهَّمُ أَبُو نَعِيمٍ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُقْصُودًا بِالْوَصْفَيْنِ رَسُولُ اللَّهِ ٦ وَحْدَهُ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي تِنْمَةِ الْآيَةِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُنَتَّقُونَ) (٤).

فَإِذَا أُرِيدَ بِنَ صَدَّقَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنِ ، دَلَّ عَلَى إِمَامَتِهِ ؛ لِأَنَّ ذَكْرَهُ خَاصَّةً بِالتَّصْدِيقِ

مَعَ كُثْرَةِ الْمُصَدِّقِيْنِ يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُ الْكَامِلُ فِي التَّصْدِيقِ ، وَأَنَّهُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ.

وَلَا رِيبُ أَنَّ الْكَامِلَ فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ هُوَ الْأَفْضَلُ ، وَالْأَفْضَلُ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ ، وَلَا سِيمَا

أَنَّ كَامِلَ التَّصْدِيقِ أَرْعَى لِمَا صَدَّقَ بِهِ ، وَأَمْسَى فِي حَفْظِ

(١) الدَّرِّ المُشَهُورُ ٧ / ٢٢٨.

(٢) مِنَهَاجُ الْكَرَامَةِ : ١٣٤ ، وَانْظُرْ : مِنَاقِبُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ ٧ . لِابْنِ الْمَغَازِيِّ . ٢٣٥ ح ٣١٧.

(٣) مِنَهَاجُ الْكَرَامَةِ : ١٣٤ .

(٤) سُورَةُ الزُّمْرِ : ٣٩ .

الدين والحوزة.

على أنّ الله سبحانه قد شهد لمن جاء بالصدق ، وملن صدق به ، بالتقوى على الإطلاق ، فقال في تتمة الآية : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ، وهو يقتضي العصمة ، ولا معصوم مع النبي ﷺ غير عليٍّ رضي الله عنه بالإجماع ، فيكون هو الإمام ؛ لما سبق من اشتراط العصمة بالإمام ^(١).

ولا ينافي دلالته على العصمة قوله تعالى بعد هذه الآية : (هُمْ مَا يَشَاؤُنَّ عِنْدَ رَحْمَمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لَيَكْفِرُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأُ الَّذِي عَمِلُوا وَجْزِيهِمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) ^(٢) ؛ إذ ليس المراد بـ (أَسْوَأُ الَّذِي عَمِلُوا) هو المحرمات ؛ لعصمة النبي ﷺ جزما ، بل المراد أسوأه عند قومهم ، فإنّ الله سبحانه يكفره ^(٣) ؛ أي يغطيه عنهم بنصرهم على الكافرين ، وإحسانهم إليهم ، وإظهار شرفهم وفضلهم ؛ ولذا قال تعالى في الآية التي بعدها : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ...) ^(٤) .

وأيّما ما نسبه الفضل إلى الجماهير ، فكذب عليهم ؛ ولذا لم يذكره الرمخشري في « الكشاف » ، وهو حقيق بذكره لو كان قوله لجماهيرهم ، لا سيما وهو في فضل أبي بكر ، ولم يذكره أيضاً غيره ممن اطلعوا على تفسيره.

(١) راجع ج ٤ / ٢٠٥ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٢) سورة الزمر ٣٩ : ٣٤ و ٣٥ .

(٣) كفر الشيء كفراً وكفره : ستره ، وأصل الكفر : تغطية الشيء تغطية تستهلكه ! ومنه سمّي الكافر كافرا ؛ لأنّه مغطى على قلبه ؛ انظر : ناج العروس ٧ / ٤٥٠ مادة « كفر ».

(٤) سورة الزمر ٣٩ : ٣٦ .

نعم ، نسبة الرازي إلى جماعة ^(١) ، وهو غير معنى الجماهير ، ولو سلم فأيّ عبرة بقول جماهيرهم الناشئ من الهوى ، فإنه كما ورد عندهم نزولها في أبي بكر ، ورد عندهم نزولها في أمير المؤمنين ^٧ ، فلم اختار الجماهير أو الجماعة نزولها في أبي بكر ، مع عدم صحة الرواية الدالة عليه كما أطّلعنا على سندها؟!

فإنّ الطبرى رواها في تفسيره « جامع البيان » ، عن عمر بن إبراهيم بن خالد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أسيد بن صفوان ^(٢) .

وقد نقل الذّهبي في « ميزان الاعتلال » عن الدارقطنی ، أنّ عمر بن إبراهيم كذّاب ؛ وعن الخطيب ، أنه غير ثقة ؛ ثم ذكر بترجمة عمر أنّ أسيدا مجھول ^(٣) .

ونقل بترجمة عبد المللک ، عن أَحْمَدَ ، أَنَّهُ ضَعَّفَ عَبْدَ الْمَلِكَ جَدًا ، وَقَالَ أَيْضًا : ضعيف يغلط ، وقال ابن معين : مخلط ^(٤) .

مضافا إلى أنّ لفظ الرواية ، كما صرّح به السيوطي في « الدرّ المنشور » (الذى جاء بالحقّ) محمد ، (وصدق به) أبو بكر ^(٥) ، وهو غير لفظ الآية ؛ لأنّ لفظها : (**وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ**) .

هذا ، ومن المضحّك ما ذكره الرازي في المقام ، قال : « أجمعوا على أنّ الأسبق الأفضل ؛ إما أبو بكر ، وإما عليّ ، وحمل هذا اللفظ على أبي بكر

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي ٢٦ / ٢٨٠ المسألة الأولى.

(٢) تفسير الطبرى ١١ / ٥ ح ٣٠١٤٤ .

(٣) ميزان الاعتلال ٥ / ٢١٦ رقم ٦٠٥٠ ، وانظر : تاريخ بغداد ١١ / ٢٠٢ رقم ٥٩٠٥ .

(٤) ميزان الاعتلال ٤ / ٤٠٥ رقم ٤٠٦ .

(٥) الدرّ المنشور ٧ / ٢٢٨ .

أولى ؛ لأنّ علياً ٧ كان وقت البعثة صغيراً ، فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت ، ومعلوم أنّ إقدامه على التصديق لا يفيد مزيد قوة وشوكة .

أمّا أبو بكر فإنه كان رجلاً كبيراً في السنّ ، كبيراً في المنصب ، فإذاً إقدامه على التصديق يفيد مزيد قوة وشوكة في الإسلام ، فكان حمل اللفظ على أبي بكر أولى ^(١) .

فإنّ مزيد الشوكة لا يربط له بالأولوية المذكورة ؛ لأنّ التصديق فرع المعرفة والتقوى لا الشوكة ؛ ولذا مدح الله سبحانه من جاء بالصدق وصدق به : بالتقوى ^(٢) ، فقال : (**أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**) ^(٣) .

ومن المعلوم أنّ أمير المؤمنين ٧ أقرب إلى المعرفة والتقوى من أبي بكر ، فإنه لم يعبد صنماً قطّ ، خلافاً لقومه ، وعبداً أبو بكر مدة من عمره ؛ وطهّر الله سبحانه من الرجس ، ولم يطهّر أباً بكر ؛ وصلّى مع رسول الله ٦ سبع سنين قبل أبي بكر وغيره ^(٤) .

ولا منافاة بين الصغر وبين المعرفة والكمال ؛ ولذا دعا رسول الله ٦ إلى الإسلام وهو صبيّ ، فكان أخصّ الناس به وأطوعهم له ، وجعله خليفة وزيره عند ما جمع عشيرته الأقربين في أول البعثة ودعاهم إلى الإسلام ^(٥) ، كما سيجيء .

(١) تفسير الفخر الرازي ٢٦ / ٢٨٠ المسألة الثانية.

(٢) انظر : تفسير الطبراني ١١ / ٦ .

(٣) سورة الزمر ٣٩ : ٣٣ .

(٤) انظر : مسند أحمد ١ / ٩٩ ، المعجم الأوسط ٢ / ٢٤٠ ح ١٧٦٧ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤٥٨٥ ح ١٢١ .

(٥) انظر : مسند أحمد ١ / ١١١ و ١٥٩ و ٣٣١ ، مسند البزار ٢ / ١٠٥ ح ٤٥٦ ، المعجم الأوسط ٣ / ٢٤١ ح ٢٨٣٦ .

كما جعل الله يحيي نبياً وآتاه الحكم صبياً ، وكذلك عيسى ويوسف وسليمان ، وقد مدح الله الحسينين وهم طفلان بقوله سبحانه : (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَسْرَبُونَ ... * ... وَيَخَافُونَ يَوْمًا ... * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُجَّةٍ ... * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ...) ^(١) الآيات.

ولو سلم دخل الشوكة والقوّة والمنصب بأولوية الوصف بالتصديق ، فأيّ قوّة وشوكة لأبي بكر ، وهو من أرذل بيت في قريش ، كما قاله أبو سفيان ^(٢) !
وأيّ منصب له ، وهو كان خيّاطاً ومعلّماً للصبيان ^(٣) !
فأين هو من أسد الله ورسوله ، وابن سيد البطحاء ، الذي إن لم يزد الإسلام بنفسه قوّة فباتصاله بأبيه وتعلّقه به؟!

بل قد عرفت أنّ شهادة الله سبحانه بالتفوي لمن صدق بالصدق تدلّ على عصمه ،
ولا معصوم غير عليّ بالإجماع ، فتتعيّن إرادته بالآية.

* * *

(١) سورة الإنسان ٧٦ : ٥ و ٩٠.

(٢) انظر : الاستيعاب ٣ / ٩٧٤ ، شرح نجح البلاغة . لابن أبي الحديد . ٤٥ / ٢ .

(٣) انظر : الأخلاق النفيسة : ٢١٥ ، كنز العمال ٤ / ٣٣ ح ٩٣٦٠ ، الصوارم المهرقة : ٣٢٤ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٠٤ .

٢٠ . آية : (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ)

قال المصنف . نور الله ضريحه . ^(١) :

العشرون : قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) ^(٢) .

عن أبي هريرة ، قال : مكتوب على العرش : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمد عبدي ورسولي ، أيدته بعلي بن أبي طالب ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٨٥ .

(٢) سورة الأنفال : ٨ . ٦٢ .

(٣) انظر : المعجم الكبير / ٢٢ ح ٢٠٠ ، ٥٢٦ ، حلية الأولياء / ٣ / ٢٧ ضمن رقم ٢٠٢ ، تاريخ بغداد / ١١ ١٧٣ رقم ٥٨٧٦ ، شواهد التنزيل / ١ / ٢٢٣ ح ٢٢٨ . ٣٠٤ . ٢٩٩ ، الشفا / ١ / ١٧٤ ، تاريخ دمشق ٤٢ ٣٦٠ ، كفاية الطالب : ٢٣٤ ، الرياض النضرة / ٣ / ١٣١ ، فرائد السلطين / ١ / ٢٣٧ . ٢٣٥ ح ٢٣٧ . ٢٣٥ ١٨٣ . ١٨٥ ، تحذيب الكمال / ٢١ ح ١٨٨ ، رقم ٧٩٢١ ، مجمع الزوائد / ٩ / ١٢١ ، الدر المثور / ٤ . ١٠٠

وقال الفضل ^(١) :

جاء في روايات أهل السنة . ولا شك . أنّ علياً من أفضّل المؤمنين ، ومن خلفائهم وأئمّتهم .

ولم يكّان رسول الله ﷺ مؤيّداً بالمؤمنين ، كان تأييده بعلّيٍّ من باب الأولى ، ولكن لا يدلّ على النصّ المدّعى .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ١٩٥ / ٣ .

وأقول :

قال السيوطي في « الدر المنشور » : أخرج ابن عساكر ، عن أبي هريرة : « مكتوب على العرش : لا إله إلا أنا وحدي ، لا شريك لي ، محمد عبدي ورسولي ، أيدته بعلیٰ » .^(١)

ونقل في « كنز العمال » نحوه ، عن ابن عساكر عن أبي الحمراء ، وعن الطبراني عن أبي الحمراء ، وعن العقيلي عن جابر .^(٢)

ونقل المصنف الحديث في « منهاج الكرامة » ، عن أبي نعيم ، عن أبي هريرة ، ثم قال أبو هريرة : وذلك قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) يعني بعلیٰ .^(٣)

ونقل في « ينابيع المودة » عن أبي نعيم ، بأسانيده عن أبي هريرة وابن عباس وإمامنا الصادق ٧ ، أئمّهم قالوا : نزلت هذه الآية في عليٰ ٧ ، وأنّ رسول الله ٦ قال : « رأيت مكتوبا على العرش » .^(٤) الحديث بعينه.

وذكر في « الينابيع » أيضا ، أنّ أبا نعيم روى نحوه عن أنس بن

(١) الدر المنشور ٤ / ١٠٠ ، وانظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٠ .

(٢) ص ١٥٨ من الجزء السادس [١١ / ٦٢٤ ح ٦٢٤ . ٣٣٠٤٢ . ٣٣٠٤٠] . منه ١ .

وانظر : تاريخ دمشق ١٦ / ٤٥٦ ذيل الرقم ١٩٨٩ ، المعجم الكبير ٢٢ / ٢٠٠ ح ٥٢٦ ، الضعفاء الكبير ١ / ٣٣ رقم ١٥ و ٢ / ٨٦ رقم ٥٤٠ .

(٣) منهاج الكرامة : ١٣٤ .

وانظر : ما نزل من القرآن في عليٰ . لأبي نعيم . ٨٢ .

(٤) ينابيع المودة ١ / ٢٨٢ . ٢٨١ ح ٣ .

(۱) مالک

فإذا كان أمير المؤمنين ٧ هو المراد بـ (بِالْمُؤْمِنِينَ) في الآية ، دلّ على أنّه منزلة جميع المؤمنين في الإيمان والتأييد للنبي ؛ للتعبير عنه بصيغة الجمع العامة ، فيكون أفضّلهم وإمامهم ، خصوصاً مع كتابة اسمه الشريف وتأييده على العرش ..

فقول الفضل : « لا شك أنّ علياً من أفضال المؤمنين ... » إلى آخره ، ظلم لأمير المؤمنين بجعله من الأفضل ، والآية والرواية تدلان على الأفضلية.

كما إن قوله : « ولما كان رسول الله ﷺ مؤيّداً بالمؤمنين ... » إلى آخره ، خلاف مقصود الآية والرواية ، من كونه بمنزلة جميع المؤمنين في التأييد ؛ لأنّه العمدة والمتبّع ؛ ولذا قرنه الله سبحانه بنصره ، وزين به عرشه .

ولا ينافي إرادة أمير المؤمنين من (بِالْمُؤْمِنِينَ) في الآية ، قوله تعالى بعدها : (وَالْفَرَّارُ
بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ ...) (٢) الآية ؛ وذلك لأنّ الاستخدام (٣)

٣٠ / ٢٨٢ ينابيع المؤدة (١)

٦٣ : ٨) سورة الأنفال (٢)

(٣) الاستخدام : هو أن يذكر لفظ له معنيان ، فيراد به أحدهما ، ثم يراد بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر ؛ أو يراد بأحد ضمميريه أحد معنييه ، ثم بالآخر معناه الآخر ..
فالأول كقوله :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء : الغيث ، وبالضمير الراجع إليه من « رعنiah » : النبت.

والثانى كقوله :

باب واسع.

* * *

أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى « الغضى ». وهو المحرر في « الساكنيه ». : المكان ، وبالآخر . وهو المنصوب في « شَبَّوْهُ » . : النار ؛ أي : أوقدوا بين جوانحي نار الغضى ؛ يعني نار الهوى التي تشبه نار الغضى . والاستخدام الذي عناه الشيخ ١ ، المستعمل في الآية الكريمة ، من القسم الأول .
انظر : التعريفات . للجرجاني . : ٢١ . ٢٢ .

٢١ . آية : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ)

قال المصنف . قدس الله روحه . ^(١) :

الحادية والعشرون : قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

. ^(٢) (

روى الجمھور أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي عَلِيٍّ ^(٣) .

* * *

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ١٨٥ .

(٢) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : ٨ . ٦٤ .

(٣) انظر : ما نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلِيٍّ . لِأَبِي نُعَيْمٍ : ٩٢ ، شَوَّاهِدُ التَّنْزِيلِ ١ / ٢٣٠ ح ٣٠٥ و ٣٠٦ .

وقال الفضل ^(١) :

ظاهر الآية أَنَّهَا في كافَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، ولو صَحَّ نزوله في عَلِيٍّ يَكُونُ مِنْ فَضَائِلِهِ ، وَلَا دَلَالَةُ لَهَا عَلَى النَّصْ مَدْعَى .

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ١٩٦ / ٣ .

وأقول :

مع أنّ الدليل مفسّر للمراد فيقدم على الظهور . إنّ منع ظهورها بما ذكره ، بل ظاهرها الخصوص ؛ إذ ليس كلّ مؤمن متّبعاً على الإطلاق ، فتكون « من » للتبعيض لا للبيان .

وحيئنّد ، فينبعي إرادة أمير المؤمنين ٧ خاصة ، حتى لو لم ترد الرواية بإرادته ؛ إذ لا اتّباع على الإطلاق من غيره .

وحيئنّد ، فتدلّ الآية على إمامته ؛ لأنّ الاتّباع المطلق يقتضي العصمة ، وهي شرط الإمامة ، ولا عصمة لغيره بالإجماع .

على أنّ الله سبحانه لما قرنه بنفسه المقدّسة ، وأخبر عنه . لا غيره من المسلمين . بأنّه حسّبه ، دلّنا على فضله وامتيازه على كلّ أحد ، فيكون هو الإمام .

والمراد : حسّب الله ناصراً^(١) ، وعلى متّبعاً ، فلا تذهب نفسك حسرات على من لم يتبّعك .

ويحتمل . كما هو الأقرب . أن يكون المراد : إهّما حسّبه في النصرة ، ولا يلزم الشرك كما زعم ابن تيمية^(٢) ؛ لأنّه كقوله تعالى : (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ...)^(٣) .

(١) انظر : لسان العرب ٣ / ١٦٣ مادة « حسّب » .

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٠١ . ٢١١ .

(٣) سورة التحرير ٦٦ : ٤ .

(٤) انظر : تفسير الدر المنشور ٨ / ٢٢٤ .

وليس نصرة غير الله عزّ وجلّ إلّا بإقداره ، وكون عليّ حسب النبيّ في النصرة ، لا ينافي حاجة النبيّ ٦ إلى غيره ، ولا حاجة عليّ ٧ إلى الناصر بعد النبيّ ٦ ، إذ هو ككون الله حسبي ، أريد به عدم الاعتداد بنصرة غيره ؛ لضعفها ، أو لعدم الخلوص التامّ بها ؛ ولذا فرّ المسلمون عن النبيّ ٦ في عدّة مواطن (١) ، فلا يرد ما أشكّله ابن تيمية ، وقد أساء القول وجاهر بنصبه.

ثم إنّ الرواية التي ذكرها المصنّف ؛ هنا قد نقلها هو في « منهاج الكرامة » عن أبي نعيم (٢) ، ونقلها غيره ، كصاحب « كشف الغمة » (٣) ، عن عزّ الدين عبد الرزاق المحدث الحنبلي (٤).

(١) السير والمغازي . لابن إسحاق . : ٣٣٢ ، المغازي . للواقدي . ١ / ٢٣٧ ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٣٦٦ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٦٩ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٥٢ ، شرح نجح البلاغة ١٣ / ٢٩٣ و ٢٧٦ وج ١٤ و ١٥ وج ١٥ / ١٩ . ٢٥ ، البداية والنهاية ٤ / ٢٣ ، السيرة النبوية . لابن كثير . ٣ / ٥٥ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٢٤ ، السيرة الحلبية ٢ / ٥٠٤ وج ٣ / ٦٧ .

(٢) منهاج الكرامة : ١٣٥ ، وانظر : ما نزل من القرآن في عليّ . لأبي نعيم . ٩٢ .

(٣) كشف الغمة ١ / ٣١٢ .

(٤) هو : أبو محمد عزّ الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسّعني الحنبلي ، ولد برأس عين الحابور سنة ٥٨٩ ، وتوفي بسنجار سنة ٦٦١ ؟ محدث ، مفسّر ، فقيه ، متكلّم ، أديب ، شاعر ، سمع الحديث ببلده وببغداد ودمشق وغيرها ، ولد مشيخة دار الحديث بالموصل ، من تصانيفه : رموز الكثوز في تفسير الكتاب العزيز ، مقتل الشهيد الحسين ، درة القاري ، مطالع أنوار التنزيل ومفاتح أسرار التأویل ، مختصر الفرق بين الفرق . انظر : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٥٢ رقم ١١٥٢ ، العبر ٣ / ٣٠٢ ، البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٠ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٤ / ٢٢٢ رقم ٣٨٦ ، طبقات المفسّرين . للسيوطى . : ٥٥ رقم ٥٦ ، طبقات المفسّرين . للداودي . ١ / ٣٠٠ رقم ٢٧٧ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٥ ، كشف الظنون ١ / ٤٥٢ و ٧٤٣ و ٩١٣ وج ١٧١٥ / ٢ .

٢٢ . آية : (فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الثانية والعشرون : قوله تعالى : (فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) ^(٢) .

قال الشعبي : نزلت في علي ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٨٦ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٥٤ .

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار : ٣٥١ ح ٤٩٣ عن الشعبي ، وانظر : تفسير البحر المحيط ٣ / ٥١١ .

وقال الفضل ^(١) :

ذهب المفسرون إلى أئمّاً نزلت في أهل اليمن ^(٢).

وقيل : لما نزلت هذه الآية سُئل رسول الله ﷺ عن هذا القوم ، فضرب بيده على ظهر سلمان فقال : « هذا وقومه » ^(٣).

والظاهر أئمّاً كانت نازلة لقوم لم يؤمنوا بعد ؛ لدلالته : (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ) على هذا ، وعلىّي كان ممّن آتاه الله من أول الإسلام ، فكيف يصح نزوله فيه؟!
وإن سلّمنا ، فهو من فضائله ، ولا يدلّ على النصّ المدعى.

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ١٩٩ .

(٢) انظر : تفسير الطبراني ٤ / ٦٢٤ و ٦٢٥ ح ١٢١٩٨ و ١٢٢٠٤ . ١٢٢٠٠ ، تفسير العلّي ٤ / ٧٨ ،
تفسير الفخر الرازي ١٢ / ٢٢ ، تفسير البيضاوي ١ / ٢٧١ .

(٣) تفسير العلّي ٤ / ٧٩ ، تفسير الكشاف ١ / ٦٢١ ، تفسير الفخر الرازي ١٢ / ٢٢ ، تفسير البيضاوي
١ / ٢٧١ .

وأقول :

ينبغي هنا بيان أمرتين :

الأول : معنى الارتداد ؛ والظاهر أنّ له معنيين :

حقيقياً : وهو الانقلاب عن الدين بمخالفة بعض أصوله ؛ كالشهادتين عند الجميع ، والإمامنة عند الإمامية.

ومجازياً : وهو مخالفة بعض أحكام الدين المهمّة.

ويحتمل أن يراد بالآية : **الأول** ؛ لأنّه الأصل في الاستعمال .. **والثاني** ؛ بدعوى القرينة ، لأن يراد بالارتداد تولي الكافرين والتقاعد عن الجهاد ، بقرينة حكم الآية التي قبلها بأنّ من

تولّهم منهم.

الثاني : مورد نزولها ؛ وقد اختصّت أخبارنا في نزولها بأمير المؤمنين ٧ ، أو المهدي عجل الله فرجه ^(١) ، ولا يبعد إرادتهما معاً.

وأما روایات القوم ، فقد جاءت بنزولها بعلی ، كما نقله المصنّف ؛ عن الثعلبی ^(٢) ، وبنزولها في أهل اليمن ^(٣) ، ونزوّلها في الفرس ^(٤) ، وقيل

(١) تفسير القمي ١ / ١٧٧ - ١٧٨ ، تفسير فرات الكوفي ١ / ١٢٣ ح ١٣٣ ، مجمع البيان ٣ / ٣٤٣ و ٣٤٤.

(٢) منهاج الكرامة : ١٣٥.

(٣) مز تخریج ذلك في الصفحة السابقة هـ ٢.

(٤) مز تخریج ذلك في الصفحة السابقة هـ ٣.

بنزولها في الأنصار ^(١) ، وقيل بأبي بكر ^(٢) .

ولم يرو أحد التفسير ب Heidiin القولين الآخرين عن النبي ﷺ ، واختار أوّلها السدي ،
كما ذكره الرازي ، بحجّة أنّ الأنصار هم الذين نصروا رسول الله ﷺ ^(٣) .

وفيه : إنّ المراد بالآية : النّصرة في المستقبل ، وهي لم تختصّ بالأنصار ، بل لم تختصّ
بهم في أول الأمر ؛ لمشاركة المهاجرين لهم في النّصرة.

وأمّا من زعم نزولها بأبي بكر ، فبحجّة أنّه حارب المرتدين ؛ وستعرف ما فيه ..

والحقّ أكّها نازلة بأمير المؤمنين ^(٤) ؛ لأمور :

الأول : ورود رواية الفريقيين به ؛ فقد عرفت رواية الشعبي له ، ولكنّ ابن تيمية أنكرها
^(٥) ، ولم يحضرني « تفسير الشعبي » حتّى أظهر بطلان إنكاره ، إذ لا شكّ أنّ المصنّف ؛ لا
يتعمّد الكذب بخلاف ابن تيمية ؛ فإنّا سبرنا أحواههما ، وعرفنا صحة نقل المصنّف دونه ،
كما ستعرف.

ويؤيّد صحة رواية الشعبي ما ورد عن أمير المؤمنين ، أنّه قال يوم

(١) تفسير السدي : ٢٣١ ، تفسير الطبرى ٤ / ٦٢٥ ح ١٢٢٠٥ ، تفسير الشعبي ٤ / ٧٩ ، تفسير الفخر
الرازي ١٢ / ٢٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٤ / ٦٢٣ ح ١٢١٨٤ . ١٢١٩١ ، تفسير الشعبي ٤ / ٧٨ ، تفسير الفخر الرازي ١٢ /
٢٣ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ١٢ / ٢٢ ، وانظر : تفسير السدي : ٢٣١ .

(٤) انظر : تفسير الفخر الرازي ١٢ / ٢٥ .

(٥) انظر : منهاج السنة ٧ / ٢١٣ .

البصرة : « والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم » ، ثم تلاها ^(١).

ومثله عن عمّار وابن عباس ^(٢) ، كما سبّأني إن شاء الله تعالى.

الثاني : انطباق أوصاف من يأتي به الله . المذكورة في الآية . على أمير المؤمنين ^٧ دون

غیره .

أمّا عدم انطباقها على أبي بكر ، فظاهر ، ولو لقوله تعالى : (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) ^(٣) ،

فإن النبي ^٦ قال يوم خير بعد ما رجع أبو بكر وعمر منهزمين : « لأُعْطِيَ الرَايَةُ غَدَاءَ إِلَى

رَجُلٍ يَحْبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَحْبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، كَرَارٌ غَيْرُ فَرَارٍ » ^(٤) ، وهو ظاهر ، بل صريح في

التعريض من

(١) انظر : الإفصاح في الإمامة : ١٢٥ ، مجمع البيان / ٣ / ٣٤٤ .

(٢) انظر : الصراط المستقيم ١ / ٢٨٨ وفيه : عن عمّار وحذيفة ، الصوام المهرقة : ٨٤ .

(٣) سورة المائدة ٥ : ٥٤ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ١ / ٣٧٥ ، مناقب الإمام علي ^٧ . لابن المخازلي . : ٢١٧ ح ١٨٠ ، مناقب الإمام علي ^٧ . للخوارزمي . : ١٧٠ ح ٢٠٣ .

أمّا جملة ذيل الحديث : « كرار غير فرار » فقد رويت في بعض المصادر بلفظ : « غير فرار » فقط ، أي من دون الكلمة « كرار » ، وفي مصادر أخرى روی بدلها ألفاظ أخرى مختلفة تفيد معناها ، مثل : « يفتح الله عليه » و « لن يرجع حتى يفتح الله عليه » و « لا يردها حتى يفتح الله عليه » ، وغيرها ؛ جاءت كلّها في أمهات مصادر الجمهور ؛ فانظر مثلاً :

صحيح البخاري ٥ / ٨٧ ح ١٩٧ وص ٨٨ ح ١٩٨ وص ٢٧٩ ح ٢٣٠ ، تاريخ البخاري ٢ / ١١٥ رقم ١٨٨١ ، صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ . ١٢٢ . ١٢٣ ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٣ ح ٤٣ ، سنن الترمذى ٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٤ ، السنن الكبرى . للنسائي . ٥ / ٤٦ ح ٤٦ . ٨١٤٩ . ٨١٥١ وص ١٠٨ ح ١١٣ . ١٠٨ . ٨٣٩٩ . ٨٤٠٩ ، مستند أحمد ١ / ٩٩ و ١٣٣ و ١٨٥ و ٢٣٣ / ٤ و ٥ ح ٥٢ . ٥١ و ٣٥٣ ، فضائل الصحابة . لأحمد . ٢ / ٦٩٧ ح ٩٥٠ وص ٧٢٢ . ٧٢١ ح ٩٨٧ . ٩٨٨ . ٩٨٩ وص ٧٣٤ . ٧٣٥ ح ١٠٠٩ وص ٧٤٦ ح ١٠٣٠ وص ٧٥٠ ح ١٠٣٦ وص ٧٥٢ ح ١٠٣٧ وص ٧٦٤ ح ١٠٥٤ وص ٧٩١ ح .

فَرِّ، وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى هَذِهِ الْأَوْصَافِ.

وأَمَّا عَدْمِ انطْبَاقِهَا عَلَى الْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَالْفَرْسِ ، فَلَظْهُورُ الْآيَةِ فِي أَنَّ مَنْ يَأْتِي
اللَّهَ ؛ إِمَامٌ شَجَاعٌ ، ذُو حَزْمٍ وَتَقْوَىٰ وَتَوَاضِعٍ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ

١٠٨٤- ح ٨١٨ وص ٨٤٩ ضمن ح ١١٦٨ ، مسنن أبي داود الطيالسي : ٣٢٠
٢٤٤١ ، مصنف عبد الرزاق ٥ / ٢٨٨- ٢٨٧ ح ٩٦٣٧ وج ١١ / ٢٢٨ ح ٢٠٣٩٥ ، سنن سعيد بن
منصور ٢ / ١٧٩- ١٧٨ ح ٢٤٧٢ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٦ ح ٤٩٧ وص ١٥ ح ٤٩٧
وص ٥٠٠ ح ٣٧ ، أنساب الأشرف ٢ / ٣٥٥ ، السنّة. لابن أبي عاصم : ٥٩٤ ح ١٣٧٧
، ١٣٨٠- ١٣٧٧ مسنن البزار ٢ / ١٣٥- ١٣٦ ح ٤٩٦ وج ٢٨١ / ٣- ١٠٧٢ ح ٣٢٤ ضمن ح ١١٢٠ ، مسنن أبي
علي ١ / ٢٩١ ح ٣٥٤ وج ٥٢٢ / ١٣ ح ٧٥٢٧ ، تاريخ الطبرى ٢ / ١٣٦- ١٣٧ ، مسنن الشاشي ١ /
١٤٥- ١٤٦ ضمن ح ٨٢ وص ١٦٥- ١٦٦ ضمن ح ١٠٦ ، السيرة النبوّة. لابن حبان .: ٥٢٢
الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٩ ح ٤٥- ٤٣ ، المعجم الكبير ٦ / ٥٨١٨ ح ١٥٢- ١٥٣ ح ٦٨٩٦- ٦٨٩٦
وص ١٦٧ ح ٥٨٧٧ وص ١٩٨ ح ٥٩٩١ وج ٧ / ١٣ ح ٦٢٣٣ وص ١٦- ١٧ ح ٦٢٤٣ وص ٣١ ح
٦٢٨٧ وص ٣٥ ح ٦٣٠٣ وص ٧٧ ح ٦٤٢١ وج ١٨ / ٢٣٧ ح ٥٩٤ وص ٥٩٥ وص ٢٣٨ ح ٥٩٦
، ٥٩٨ ، المعجم الأوسط ٦ / ١١٦ ح ٥٧٨٩ ، المعجم الصغير ٢ / ١١ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤٠
٤٣٤٢ وص ١١٧ ح ٤٥٧٥ وص ١٤٣ ح ٤٦٥٢ وص ٤٩٤ ح ٥٨٤٤ ، حلية الأولياء ١ / ٦٢ وج ٤
٣٥٦ ، معرفة الصحابة ١ / ٨٥ ح ٣٢٢ و ٣٣٣ ، السنن الكبرى. للبيهقي ٦ / ٣٦٢ وج ٩ / ١٣١
دلائل النبوّة. للبيهقي . ٤ / ٢١٣- ٢٠٥ ، تاريخ بغداد ٨ / ٥ رقم ٤٠٣٦ ، الاستيعاب ٣ / ١٠٩٩ ، مناقب
الإمام عليّ ٧ . لابن المغازي .: ١٧٦- ١٨٥ ح ٢١٣- ٢٢٤ ، مناقب الإمام عليّ ٧ . للخوارزمي .: ١٦٧ ح
٤٢ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ١٢٣- ٨١ . ٢٠١

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وكان عليّي أرمد العينين بيتجي
شفاه رسول الله منه بتفلة
وقال : ساعطي راية القوم فارسا
يحب إلهه والإله محبه
فخصن له دون البرية كلهم
عليها وستهاه الولى المواخين
بمه يفتح الله الحصون الأولياء
كمينها شجاعا في الحروب مجاريها
فبروك مرقيسا وببروك راقيسا
دواء فلم يحي مسندواها

تعالى : (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا إِيمَانٍ)
 (١) بمعنى أنه متواضع للمؤمنين تواضع وال عليهم وإمام لهم ، إذ لا معنى لتعذية الأذلة بـ « على » المفيدة للعلو لو لا تضمن الأذلة معنى الولاية.

وهو أيضاً عزيز على الكافرين ، أي ظاهر العزة عليهم والعظمة في أعينهم ؛ لكونه ذا سلطان.

وهو أيضاً يجاهد في سبيل الله ؛ لكونه مقداماً شجاعاً تقياً.
 ولا يخاف لومة لائم ؛ لزمه ومقدراته.

وإذا ضمننا إلى ذلك قوله تعالى : (يُحِبُّهُمْ وَيُبَغُونَهُ) ، تعينت إرادة أمير المؤمنين .
 ولا ينافي إرادته التعبير بالقوم وصيغ الجمع ؛ إنما لصحة القصد إلى تعظيمه بذلك ،
 كما هو في القرآن وغيره كثير ، كما تشهد له آية المباهلة ، أو للإشارة إلى أنه ذو أتباع .
 كما لا ينافيها التعبير بـ « سوف » ، خلافاً للفضل ؛ لما عرفت من دلالة الآية على
 أنه سبحانه يأتي بذى ولاية وسلطان ، وعلى ٧ إنما صار كذلك في المستقبل ، فجاهد
 حينئذ .

وبنحوه أجاب الرazi عن إشكال إرادة أبي بكر من الآية ؛ لأنّ جهاده متأخر (٢) .

الثالث : إن الآية التي بعدها ، وهي قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

(١) سورة المائدة ٥ : ٥٤ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرazi / ١٢ / ٢٣ .

وَرَسُولُهُ (١) الآية ، نازلة بأمير المؤمنين ٧ (٢) ، فينبغي أن تكون هذه الآية كذلك لترتبط الآياتان ، ولدخولهما في خطاب واحد منفرد عما قبله وبعده ، وهو : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ...) (٣) الآياتان.

الرابع : الأخبار المقتضية لنحوها بعليٍ ٧ ..

فمنها : المصرحة بأنّ النبِي ٦ قال : « إِنَّ مَنْكُمْ مَنْ يَقْاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قاتَلَتْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ». «

قال أبو بكر وعمر : أنا هو؟

قال : « لَا ، وَلَكُنْهُ خَاصِفُ النَّعْلِ » ؛ يعني علياً.

أخرجه أَحْمَدُ في « مسنده » ، عن أبي سعيد من طريقين (٤) .

وأخرجه الحاكم عنه أيضاً من طريقين في « المستدرك » (٥) ، وصحّحه على شرط الشّيخين.

ونقله في « كنز العمال » (٦) ، عن أبي يعلى في « مسنده » ، وابن أبي شيبة ، وأبي نعيم في « الحليلة » ، وابن حبان في « صحيحه » ، والضياء في

(١) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي ١٢ / ٢٨ ، الكشاف ١ / ٦٢٤ ، وراجع ج ٤ / ٢٩٧ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٣) سورة المائدة ٥ : ٥٤ .

(٤) ص ٣٣ من الجزء الثالث من طريق ، وص ٨٢ منه من طريق آخر. منه ١ .
وانظر : فضائل الصحابة . لأحمد . ٢ / ٧٩٠ ح ١٠٨٣ .

(٥) ص ١٢٣ من الجزء الثالث [٣ / ١٣٢ ح ٤٦٢١]. منه ١ .

(٦) ص ٣٩١ من الجزء السادس [١١ / ٦١٣ ح ٣٢٩٦٧ وج ١٣ / ١٠٧ ح ٣٦٣٥١]. منه ١ .

« المختارة » ، كَلَّهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(١) .

ورواد النسائي في خصائصه ^(٢) .

وهو يستلزم أن يكون من يأتي به الله لحرب المرتدين هو عليّ لا أبو بكر ؛ لأنّ حرب أمير المؤمنين على التأويل دون أبي بكر ، فلا بدّ أن يكون المنذر في الكتاب العزيز بحربيه هو عليّ ^٧ .

ومنها : الأخبار الكثيرة التي أنذر رسول الله ﷺ فيها الناس بعليّ خاصة ، وقال : « لتنتهنّ أو لبيعنَّ الله رجلاً ... » ، يعني به علياً ، فالأنسب أن يكون هو المنذر به في الآية . نقل في « كنز العمال » ^(٣) ، عن أحمد وابن جرير ، قال : وصحّه ، وعن سعيد بن منصور في « سننه » ، عن عليّ ^٧ ، قال : « جاء النبي ﷺ أنساً من قريش ، فقالوا : يا محمد ! إنا جيرانك وحلفاؤك ، وإنّ ناساً من عبادنا قد أتوك ، ليس بهم رغبة في الدين ، ولا رغبة في الفقه ، إنما فرروا من ضياعنا ، وأموالنا ، فارددهم إلينا .

فقال لأبي بكر : ما تقول ؟

قال : صدقوا ، إِنَّهُمْ لَجِيرَانِكَ وَحْلَفَاؤُكَ .

فتغيّر وجه رسول الله ﷺ .

ثم قال لعمر : ما تقول ؟

قال : صدقوا ، إِنَّهُمْ لَجِيرَانِكَ وَحْلَفَاؤُكَ .

(١) انظر : مسند أبي يعلى ٢ / ٣٤١ ح ١٠٨٦ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٧ ح ١٩ ، حلية الأولياء ١

٦٧ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩ / ٤٦ ح ٦٨٩٨ .

(٢) خصائص الإمام عليّ ^٧ : ١١٢ ح ١٥٠ .

(٣) ص ٣٩٦ من الجزء السادس [١٣ / ١٢٧ ح ٣٦٤٠٢] . منه ١ .

فتغّير وجه رسول الله . ٦ .

فقال : يا عشر قريش ! والله ليعيش الله عليكم رجالا قد امتحن الله قلبه بالإيمان
فيضربكم على الدين ، أو يضرب بعضكم .

قال أبو بكر : أنا يا رسول الله ؟
قال : لا .

قال عمر : أنا يا رسول الله ؟

قال : لا ، ولكنَّه الذي يخصُّ النعل ؛ وكان أعطى علينا نعلاً يخصُّها ^(١) .
ومثله في خصائص النسائي ^(٢) .

ونقل في « الكنز » نحوه ، عن الخطيب ^(٣) ..
وعن الترمذى ، قال : وقال : حسن صحيح ^(٤) ..

وعن ابن جرير ، قال : وصححه ^(٥) ..
وعن الضياء في « المختارة » ^(٦) ..

وعن ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، والحاكم في « المستدرك » ،

(١) انظر : فضائل الصحابة . لأحمد . ٢ / ٨٠٦ ح ١١٠٥ ، ولم نجده في سنن سعيد ابن منصور .

(٢) خصائص الإمام علي [ؑ] ٧ : ٣٩ ح ٣٩ .

(٣) ص ٣٩٣ من الجزء المذكور [١٣ / ١١٥ ح ٣٦٣٧٣] . منه ١ .
وانظر : تاريخ بغداد ٨ / ٤٣٣ رقم ٤٥٤٠ .

(٤) كنز العمال ١٣ / ١٧٣ ح ٣٦٥١٨ ، وانظر : سنن الترمذى ٥ / ٥٩٢ ح ٣٧١٥ .

(٥) كنز العمال ١٣ / ١٧٣ ح ٣٦٥١٨ .

(٦) ص ٤٠٧ منه أيضا [١٣ / ١٧٣ ح ٣٦٥١٨] . منه ١ .

ويحيى ^(١) بن سعيد ^(٢).

وقد قال النبي ^ﷺ في بعضها : « يا معاشر قريش ! لتنتهن أو ليبعشن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين ، قد امتحن الله قلبه على الإيمان » .. وفي بعضها : « لن تنتهوا يا معاشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجالاً امتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب أعناقكم وأنتم مجفلون عنه إجفال النعم » ^(٣).

وروي في « الاستيعاب » ، بترجمة أمير المؤمنين ^{عليه السلام} ، عن عمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطسب ، قال :

قال رسول الله ^ﷺ لوفد ثقيف حين جاءه : « لتسسلمن أو لأبعشن رجالاً متي . أو قال : مثل نفسي . فليضربن أعناقكم ، وليسبيّن ذراريكم ، وليرأخذن أموالكم ».

قال عمر : فو الله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول : هو هذا.

(١) كذا ورد في « كنز العمال » ، وهو تصحيف ، والصواب هو : عبد الغني بن سعيد المصري الأزدي ، الحافظ النسابة ، المولود سنة ٣٣٢ ، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ ، صاحب كتابي « المؤتلف والمخالف » و« إيضاح الإشكال » الذي نقل عنه المتقي الهندي هذا الحديث في « كنز العمال » ؟ فلاحظ !

انظر : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٦٨ رقم ١٦٤ .

(٢) ص ٤٠٨ منه أيضاً [١٣ / ١٧٣ ح ٤٩٧ / ١٨ ح ٣٦٥١٨ و ٣٦٥١٩]. منه ١ .

وانظر : مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٧ ح ١٨ ، المستدرك على الصحيحين ٢ / ١٤٩ ح ٢٦١٤ .

(٣) كنز العمال ١٣ / ١١٥ ح ٣٦٣٧٣ ، وانظر : تاريخ بغداد ١ / ١٣٤ رقم ١ وج ٤٣٣ رقم ٤٥٤٠ .

قال :] فالتفت إلى عليّ ، فأخذ بيده ، ثم قال : « هو هذا ، [هو هذا] « ^(١) .
وفي « الصواعق » ، بعد الحديث الأربعين من أحاديث فضل عليّ ، عن ابن أبي
شيبة ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : لما فتح رسول الله مكّة انصرف إلى الطائف
إلى أن قال : . ثم قام خطيبا وقال : « والذى نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو
لأبعن إليكم رجلا مني . أو : كنفسي . يضرب أعناقكم » .

ثم أخذ يد عليّ ٧ ، ثم قال : « هو هذا » ^(٢) .

وعن « مسند أحمد » وغيره ، أنّ رسول الله ٦ ، قال : « لتنتهن يا بني وليعة ^(٣) أو
لأبعن إليكم رجلا كنفسي ، يقتل المقاتلة ، ويسيي الدرّية » .
فالتفت إلى عليّ فأخذ بيده ، وقال : « هو هذا » ^(٤) .

(١) الاستيعاب ٣ / ١١٠٩ ، وانظر : فضائل الصحابة . لأحمد . ٢ . ٧٣٤ . ٧٣٣ / ٧٣٢ ح ١٠٠٨ ،
أنساب الأشراف ٢ / ٣٦٤ ، مناقب الإمام عليّ ٧ . للخوارزمي . ١٣٦ : ١٥٣ ح . ، الرياض الناصرة ٣ / ١١٩ .

(٢) الصواعق المحرقة : ١٩٤ ، وانظر : مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ب ١٨ ح ٢٣ .

(٣) وليعة : بطن من كندة ، من القحطانية .

انظر مادة « ولع » في : القاموس الحبيط ٣ / ١٠١ ، لسان العرب ١٥ / ٣٩٦ ، معجم قبائل العرب ٣ / ١٢٥٣ .

وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى ١ / ٢٦٢ : « قدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله ٦ ،
وهم بنو وليعة ملوك حضرموت : حمدة ومخوس ومشراح وأبضعة ، فأسلموا ... » .

(٤) رواه أحمد في مسنده كما في ينابيع المودة ١ / ٤٢ ح ٢١ و ١٦٦ ح ٣ و ٤ ، ورواه كذلك في فضائل
الصحابة ٢ / ٧٠٦ ح ٩٦٦ ، وانظر : مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٩ ب ١٨ ح ٣٠ .

.. إلى غير ذلك من الأخبار التي تفيد أن عادة النبي ﷺ الإنذار بعليٍّ^(١) ، فتحمله الآية ؛ لأن إنذاره من إنذار الله تعالى ، وما كان ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحيٍ يوحى^(٢) ..

ولو كان أبو بكر صالحاً لذلك لما رده النبي ﷺ ، مع أنه يعلم من قول أبي بكر : « صدقوا ... إِنَّمَا جِيرَانُكُمْ وَحْلَفَاؤُكُمْ » أنه ليس من لا يخاف لومة لائم ؛ فلا يكون مراداً بالآية هو وأشباهه.

كما أنه يعلم من رد النبي ﷺ له ، بعد وصفه لمن يبعثه بأنه امتحن الله قلبه بالإيمان ، أنه ليس على هذا الوصف ، وإنما رده ، فلا يكون من يحب الله ويحبه الله ؛ إذ لا يكون كذلك إلا صاحب الإيمان الكامل الممتحن قلبه به ؛ وحينئذ فلا يكون مراداً بالآية. وأيضاً : فقد جعل النبي ﷺ في بعض هذه الأحاديث وغيرها علينا منه أو كنفسه ، فيكون هو الأحق بالأوصاف المذكورة في الآية وبارادته منها.

هذا ، ومما يستوقف الفكر ويستثير العجب قول عمر : « صدقوا » بعد ما تغير وجه رسول الله ﷺ من قول أبي بكر !!

ولكنه ليس بأعجب من قوله : « إِنَّ الرَّجُلَ لِيَهْجُرَ »^(٣) ! إلى كثير من أقواله وأفعاله معه.

(١) انظر : سنن الترمذى ٥ / ٥٩٢ ح ٣٧١٥ ، السنن الكبيرى . للنسائي . ١٢٧ / ٥ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٧ ح ١٨ وص ٤٩٨ ح ٢٣ وص ٥٠٦ ح ٧٤ ، مجمع الزوائد ٧ / ١١٠ ، كنز العتال ٤ / ٤٤١ ح ١١٣١١ .

(٢) إشارة إلى سورة النجم : ٥٣ : ٣ و ٤ .

(٣) تقدّم تخرّجه مفصّلاً في ج ٤ / ٩٣ هـ من هذا الكتاب ؛ فراجع !

وَمَا أَدْرِي كَيْفَ اسْتَبَحَ هُوَ وَصَاحْبَهُ أَنْ يَجْعَلَا لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ، وَيَرْدًا
مِنْ آمِنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، مُلْكًا وَخَدْمًا لِمَنْ كَفَرَ بِهِمَا؟؟!

وَكَيْفَ مَعَ هَذَا يَكُونُانِ إِمَامِيْنَ لِلنَّاسِ ، وَيُؤْمِنُانِ عَلَى الْأَمْمَةِ وَنُفُوسِهَا وَأَمْوَالِهَا؟؟!
ثُمَّ إِنَّ حِجَّتَهُمْ عَلَى إِرَادَةِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْأَيْةِ بِحُرْبِهِ لِلْمُرْتَدِّينَ مُمْنَوْعَةٌ ؛ لِأَنَّ مِنْ حَارِبِهِمْ
إِمَّا كَافِرَ بِالْأَصْلِ ، كَأَصْحَابِ مُسْلِمَةٍ وَسَجَاحٍ ؛ أَوْ مُؤْمِنٌ حَقًّا ، كَبْنِي حَنِيفَةَ ، فَإِنَّهُ حَارِبُهُمْ
لَا مُتَنَاعِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ إِلَيْهِ إِنْكَارًا لِخَلَافَتِهِ ، وَتَمَسَّكًا بِبَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ يَوْمَ الْغَدَيرِ ، كَمَا
سْتَعْرَفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

هَذَا ، وَقَدْ نَاقَشَ الرَّازِيُّ بِإِرَادَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ مِنَ الْآيَةِ ، بَلْ زَعْمُ دَلَالِهَا عَلَى فَسَادِ
مَذَهَبِ الشِّيَعَةِ!! ..

قَالَ مَا حَاصلُهُ : إِنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِالْآيَةِ عَلَيْنَا . وَكَانَ هُوَ الْإِمَامُ . ، وَمَنْ لَمْ يَقُلْ
بِإِمَامَتِهِ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ . كَمَا يَرْعِمُ الشِّيَعَةَ . ، لَحَارِبُ أَبَا بَكْرٍ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يُأْتِي اللَّهُ ...) ^(١) الْآيَةِ .

فَإِنَّ كَلْمَةَ (مَنْ) فِي مَعْرِضِ الشَّرْطِ ، فَتَفِيدُ الْعُمُومَ ، فَيَقْتَضِي أَنَّ كُلَّ مَنْ ارْتَدَّ يَأْتِي
اللَّهَ بِقَوْمٍ يَرْدُوْنَهُمْ عَنْ كُفُرِهِمْ وَيُبَطِّلُونَ شَوْكَتِهِمْ ، وَلَمْ نَجِدْ الْأَمْرَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرَ وَأَصْحَابَهِ
عَلَى شَوْكَتِهِمْ ، بَلْ وَجَدْنَا الْأَمْرَ عَلَى الضَّدِّ ، فَإِنَّ الشِّيَعَةَ هُمُ الْمَقْهُورُونَ ^(٢) .

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٥ : ٥٤ .

(٢) انْظُرْ : تَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ ١٢ / ٢٢ .

وفيه : إن الإنذار إنما هو بذى الولاية والسلطان . كما عرفت . ، فلا تلزم محاربة أمير المؤمنين ٧ لأبي بكر ، وأجاب به الرazi بنفسه عن إشكال إرادة أبي بكر من الآية ، حيث إنّه لم يحارب المرتدين حين نزول الآية إلى أن تولى الخلافة ^(١) .

فالمجاد : إنّيان ذي سلطان لحرب كلّ من ارتدّ عن دينه في وقت سلطانه ؛ ولذا صعّ عندهم إرادة أبي بكر مع أنه لم يحارب كلّ مرتدّ ، كالأسود العنسى ^(٢) ؛ لأنّه قتل زمّن النبيّ ٦ ؛ وكعسان ^(٣) ، فإنّ عمر حارّهم في وقته كما قيل ^(٤) ..

مضافا إلى إمكان أن يكون معنى الآية مجرد تحذير من يرتدّ ، وإنذاره بالحرب أعمّ من أن يقع أو لا يقع .

والله العالم .

* * *

(١) انظر : تفسير الفخر الرازى / ١٢ / ٢٣ .

(٢) هو : عبّهله بن كعب بن غوث ، ذو الحمار ، مشعوذ من أهل اليمن ، ادعى النبوة ، قتل سنة ١١ هـ .
انظر : البداية والنهاية ٦ / ٢٣٠ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٢٤٧ .

(٣) غسان : هم أولاد عمّ الأنصار . الأوس والخزرج . ، وهم نصارى العرب أيام هرقل ، وكان جبلة بن الأبيّم .
وكنيته : أبو المنذر الغساني المغنى . ملك غسان ، وهو آخر ملوكهم ، فكتب إليه رسول الله ٦ كتاباً مع شجاع بن وهب يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم ، وقيل : لم يسلم قطّ ، وقيل : أسلم بعد ما شهد اليهود مع الروم أيام عمر بن الخطّاب ، ثمّ ارتدّ نصراً وترحّل بأهله حتّى دخل أرض الروم ، توفي في زمان معاوية ، قيل : سنة ٤٠ ،
وقيل سنة ٥٣ هـ .

انظر : المنظم ٤ / ٧٧ حوادث سنة ٥٣ هـ ، مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٣٦٨ رقم ٢٠٦ ، البداية والنهاية ٨ / ٥١ حوادث سنة ٥٣ هـ .

(٤) انظر : الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٤ حوادث سنة ١٥ هـ .

٢٣ . آية : (أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ)

قال المصنف . ١ . ^(١)

الثالثة والعشرون : قوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ)

^(٢) .

روى أحمد بن حنبل ، أكها نزلت في علي ^(٣) ٧ .

* * *

(١) نهج الحق : ١٨٦ .

(٢) سورة الحديد ٥٧ : ١٩ .

(٣) انظر : فضائل الصحابة ٢ / ٧٧٧ . ٧٧٨ . ١٠٧٢ ح ٨١٤ . ٨١٥ . ١١١٧ ح .

وقال الفضل ^(١) :

لَا شَكَّ أَنَّ عَلَيْنَا مِنَ الصَّدِيقِينَ وَالشَّهِدَاءِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّدِيقِينَ وَالشَّهِدَاءِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ نَازِلَةً فِي الْخَلْفَاءِ ؛ وَإِنْ صَحَّ نَزَوْلُهَا فِي عَلَيِّ ، فَهُوَ مِنْ فَضَائِلِهِ ، وَلَيْسَ دَلِيلًا عَلَى مَدْعَى النَّصِّ .

* * *

(١) إِبْطَالُ نَحْجِ الْبَاطِلِ . المُطَبَّعُ ضَمِّنَ إِحْقَاقِ الْحَقِّ . ٣ / ٢٤٥ .

وأقول :

لا شك أن ليس كل مؤمن صديقا ؛ لأن الصديق كثير التصديق وكامله ؛ ولا شهيدا ، وهو ظاهر ؛ فلا بد أن يراد الخصوص.

وقد علمنا من الأخبار أنه ليس في هذه الأمة صديق غير علي ٧ ، فلا بد أن يكون هو المراد بخصوصه من الآية ، أو الأعم منه ومن صديقي الأمم الثلاثة.

فقد نقل السيوطي في « الدر المنشور » ، بتفسير سورة « يس » ، عن أبي داود ، وأبي نعيم ، وابن عساكر ، والديلمي ، بأسانيدهم عن أبي ليلى ، قال : قال رسول الله ٦ : « الصديقون ثلاثة : حبيب النجّار مؤمن آل يس ، الذي قال : (يا قَوْم اتَّبَعُوا الْمُرْسَلِينَ) ^(١) .

وحزقيل مؤمن آل فرعون ، الذي قال : (أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) ^(٢) .

وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضلهم ^(٣) .

(١) سورة يس ٣٦ : ٢٠ .

(٢) سورة غافر ٤٠ : ٢٨ .

(٣) الدر المنشور ٧ / ٥٣ ، وانظر : معرفة الصحابة ١ / ٨٦-٨٧ ح ٣٤٠ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٢٣-٢٢٦ ح ٩٣٨ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٣ وص ٣١٣ ، فردوس الأخبار ٢ / ٣٨ ح ٣٦٨١ ، كفاية الطالب : ١٢٤ ، ذخائر العقبى : ١٠٨ ، الرياض النضرة ٣ / ١٠٤ ، كنز العمال ١١ / ٦٠١ ح ٣٢٨٩٨ .

ورواه الرازى باختصار في تفسير سورة « المؤمن » عند قوله تعالى : (**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**) ^{(١) (٢)}.

وحكى السيوطي أيضا في تفسير سورة « يس » ، عن البخاري في تاريخه ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **الصَّدِيقُونَ ثَلَاثَةٌ** : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجّار صاحب آل يس ، وعليّ بن أبي طالب » ^(٣).

وحكاه في « كنز العمال » ^(٤) ، عن ابن النجّار ، عن ابن عباس.

ونقل المصنّف ؛ حديث أبي ليلى في « منهاج الكرامة » ، عن أحمد في مسنده ، والديلمي ، وابن المغازى ^(٥).

وأنكر ابن تيمية كونه من أصل « المسند » ، وزعم أنه من زيادات القطبيي ، أخرجه من طريقين ثم ناقش في سنهما ^(٦).

وقد عرفت أن المناقشة في سند الأخبار الواردة في فضل أمير المؤمنين ٧ غير صحيحة ؛ لما أوضحتناه في المقدمة من أن الاعتبار يشهد بوثاقة رجالها في تلك الأخبار ؛ على أن الرواية إذا كثرت طرقها حكم

(١) سورة غافر « المؤمن » ٤٠ : ٢٨.

(٢) تفسير الفخر الرازى ٢٧ / ٥٨.

(٣) الدر المنشور ٧ / ٥٣.

(٤) ص ١٥٢ من الجزء السادس [١١ / ٦٠١ ح ٣٢٨٩٧]. منه ١.

(٥) منهاج الكرامة : ١٣٦ ، وانظر : فضائل الصحابة . لأحمد . ٢ / ٧٧٧ . ٧٧٧ ح ١٠٧٢ ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازى . ٢ / ٢٢١ ح ٢٩٣ . ٢٩٤ ، فردوس الأخبار ٢ / ٣٨١ ح ٣٦٨١ ، وانظر كذلك : مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . ٣١٠ ح ٣٠٧ .

(٦) منهاج السنة ٧ / ٢٢٤ . ٢٢٥ .

باعتبارها ، وإن لم تصحّ أسانيدها ، فقد سمعت من تعّرض لها ^(١).
ومرّ في الآية الثالثة عشرة ما هو بمعناها ، وهو كثير من الأخبار القائلة : إنّ سبّاق
الأمم ثلاثة ^(٢) ، فلا وجه للتشكيك بها.

ويشير إلى هذه الروايات الأخبار المصرّحة بأنّ الصديق الأكبر هو أمير المؤمنين ٧ ؛
كرواية الحاكم في « المستدرك » ^(٣) ، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي ، عن عليٍّ ٧ ، قال :
« إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخْوَوْ رَسُولِهِ، وَأَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذَبٌ ... »
الحديث.

ثمّ قال الحاكم : صحيح على شرط الشيدين.

وتعقبه الذهبي بقوله : « [كذا قال] ، ليس هو على شرط واحد منهما ، بل ولا [هو] بصحيح ، بل حديث باطل ، فتدبره. وعّباد ، قال ابن المديني : ضعيف ».
وفيه : إنّه لا اعتبار بتضعيف ابن المديني له مع توثيق غيره له ، قال الحاكم ^(٤) ، ولو
التفتا إلى هذه التضعيفات لم يصحّ لهم حديث ، ولا أدرى ما الذي أنكره الذهبي من
الحديث حتّى حكم ببطلانه مع شواهد صحته الكثيرة؟!

(١) انظر : ج ١ / ٧ وما بعدها من هذا الكتاب.

وراجع : تشبييد المراجعات وتفيد المكابرات : ٢٤ . ٣٠ . ٢٤ ، الحلقة ١٦ ، المنشورة في مجلة « تراثنا » ،
العدد ٦١ ، السنة ١٦ ، المحرّم ١٤٢١ هـ ؛ فقد صلح السيد علي الحسيني الميلاني . حفظه الله . في الصفحات
المشار إليها من مبحث الآية الكريمة : (أُولئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ) بعض أسانيد الحديث ، وأثبتت اعتبارها على
ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل من الجمهور.

(٢) انظر الصفحة ٢١ وما بعدها من هذا الجزء.

(٣) ص ١١٢ من الجزء الثالث [٣ / ١٢٠ . ١٢١ . ٤٥٨٤ ح]. منه ١.

(٤) وانظر : الثقات . لابن حبان . ٥ / ١٤١ .

وقد نقل في «كنز العمال» هذا الحديث ^(١) ، عن ابن أبي شيبة ، والنسائي في «الخصائص» ، وابن أبي عاصم في «السنة» ، والعقيلي ، وأبي نعيم في «المعرفة» . ونقل أيضا ^(٢) ، عن العقيلي ، ومحمد بن أيوب الرازي ، أنَّ أمير المؤمنين ٧ قال على منبر البصرة : «أنا الصديق الأكبر» .

ونقل في «الكنز» أيضا ^(٣) ، عن الطبراني ، عن سلمان وأبي ذر معا ، وعن البيهقي وابن عدي ، عن حذيفة ، أنَّ النبي ٦ قال في حق علي ٧ : «إِنَّ هَذَا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِي ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ ، وَهُوَ فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، يَفْرَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَهُوَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا لَهُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِينَ» .

ونحوه بـ «إصابة» ابن حجر ، بترجمة أبي ليلي الغفاري ، وزاد في أوله : «ستكون بعدي فتنة ، فإذا كان كذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب ، فإنه أول من آمن بي ...» .

ال الحديث ^(٤) .

(١) ص ٣٩٤ من الجزء السادس [١٣ / ١٢٢ ح ٣٦٣٨٩] . منه ١ .

وانظر : مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ح ٢١ ، خصائص الإمام علي ٧ : ٢١ ح ٦ ، السنة : ٥٨٤ ح ١٣٢٤ ، الضعفاء الكبير ٣ / ١٣٧ رقم ١١٢٠ ، معرفة الصحابة ١ / ٨٦ ح ٣٣٩ .

(٢) ص ٤٠٥ من الجزء المذكور [١٣ / ١٦٤ ح ٣٦٤٩٧] . منه ١ .

وانظر : الضعفاء الكبير ٢ / ١٣١ . ١٣٠ رقم ٦١٦ ، وكذا : البداية والنهاية ٧ / ٢٦٦ ، ذخائر العجي : ١٠٨ .

(٣) ص ١٥٦ منه أيضا [١١ / ٦١٦ ح ٣٢٩٩٠] . منه ١ .

وانظر : المعجم الكبير ٦ / ٢٦٩ ح ٦١٨٤ ، الكامل في ضعفاء الرجال ٤ / ٢٢٩ رقم ١٠٤٦ ، وانظر أيضا : تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٣٠ . ٤١ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ .

(٤) الإصابة ٧ / ٣٥٤ رقم ١٠٤٧٨ .

فإذا ثبت أنّ علياً ٧ هو أكمل الأمة تصديقاً ، وجب أن يكون أفضليهم ، ولا سيما هو أفضل صديقي أمم الأنبياء ، والأفضل هو الإمام ، ولكنّ القوم سرقوا هذا الاسم ونخلوه إلى أبي بكر ، فسمّوه صديقاً!

ولما علم الله سبحانه ذلك منهم ، أثبتت دليلاً واضحاً على كذبهم ، وهو ما ألحقه بهذا الوصف من وصف الشهداء.

وهذه السرقة ليست بغريبة منهم ، فإنه سرقوا أيضاً وصف الفاروق من أمير المؤمنين ٧ إلى عمر ، فقد صرّح بأنّ علياً هو الفاروق ... الحديث المتقدم وغيره ، كالذى نقله في « كنوز العمال » ^(١) ، عن أبي نعيم ، عن أبي ليلى ، أنّ النبي ٦ قال : « ستكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب ، فإنه الفاروق بين الحق والباطل ».

وقال الطبرى في « المتختب من كتاب ذيل المذيل » ، المطبوع في ذيل تاريخه ، ص ٩ : « قال ابن سعد : أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، قال : قال ابن شهاب : بلغنا أنّ أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر : الفاروق ؛ وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قوله ، وما بلغنا أنّ رسول الله ٦ ذكر من ذلك شيئاً » ^(٢).

* * *

(١) ص ١٥٥ من الجزء السادس [١١ / ٦١٢ ح ٣٢٩٦٤]. منه ١.

وانظر : معرفة الصحابة ٦ / ٣٠٠٣ ح ٦٩٧٤ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٥٠ .

(٢) المتختب من كتاب ذيل المذيل : ١١ ؛ وانظر : الطبقات الكبرى . لابن سعد . ٣ / ٢٠٥ ، تاريخ المدينة .
لابن شبة . ٢ / ٦٦٢ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٥٦٢ ، تاريخ دمشق ٤٤ / ٥١ ، مناقب عمر . لابن الجوزي . : ٣٠ ،
أسد الغابة ٣ / ٦٤٨ .

٤٢٤ . آية : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ...)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الرابعة والعشرون : قوله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً)

^(٢) .

روى الجمهور ، أَنَّهَا نزلت في علَيٍّ ٧ ، كانت معه أربعة دراهم ، أنفق في الليل درهما
، وبالنهار درهما ، وفي السرّ درهما ، وفي العلانية درهما ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٨٧ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٧٤ .

(٣) تفسير الحبرى : ٢٤٣ ح ١٠ ، المعجم الكبير ١١ / ٨٠ ح ١١٦٤ ، تفسير الثعلبي ٢ / ٢٧٩ ، ما نزل من القرآن في علَيٍّ : ٤٣ ، تفسير الماوردي ١ / ٣٤٧ ، أسباب النزول : ٤٩ ، مناقب الإمام علَيٍّ ٧ . لابن المغازى . : ٢٤١ ح ٣٢٥ ، محاضرات الأدباء ١ / ٦٨٠ ، تفسير البغوي ١ / ١٩٧ ، الكشاف ١ / ٣٩٨ ، مناقب الإمام علَيٍّ ٧ . للخوارزمي . : ٢٨١ ح ٢٧٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٥٨ ، شواهد التنزيل ١ / ١٠٩ . ١١٥ ح ١٥٥ . ١٦٣ ، تفسير الفخر الرازي ٧ / ٩١ ، أسد الغابة ٣ / ٦٠١ ، تفسير القرطبي ٣ / ٢٢٥ ، تفسير ابن كثير ١ / ٣٠٨ ، الدر المنشور ٢ / ١٠٠ .

وقال الفضل ^(١) :

ذكر المفسرون من أهل السنة أن الآية نزلت في علي ، وهو من فضائله ، ولا يثبت به مدعى النص .

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٢٥٢ .

وأقول :

روى الواحدي في «أسباب النزول» ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، والكلبي ^(١). ونسب السيوطي في «الدر المنشور» روايته إلى ابن جرير ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن عساكر ^(٢). ونسبه المصنف ; في «منهاج الكرامة» إلى الشعبي ، وأبي نعيم ^(٣). ورواه أيضا الرمخشري ، والرازي ، وغيرهم ^(٤). لكن ابن تيمية . كعادته . زعم كذب الحديث ؛ بحجة أن الإنفاق في السر والعلانية لا يخرج عن الإنفاق بالليل والنهار ، فكيف يكون مقابل له ^(٥) ! وأظهر التبجح بكلامه كعادته . وفيه : إن المراد هو الإنفاق بالليل سرّاً وعلانية ، وبالنهار كذلك ، أو أن المراد أنه أنفق درهرين بالليل والنهار ، ثم أنفق درهرين سرّاً وعلانية ، فلحظ أولاً : خصوصية الوقت ، ولحظ ثانياً : خصوصية الوصف .

(١) أسباب النزول : ٤٩ ، وانظر : تجوير المقباس : ٥١ ، تفسير الكلبي ١ / ٩٤ .

(٢) الدر المنشور ٢ / ١٠٠ ، وانظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٥٨ ، المعجم الكبير ١١ / ٨٠ ح ١١٦٤ .

(٣) منهاج الكرامة : ١٣٧ ، وانظر : تفسير الشعبي ٢ / ٢٧٩ ، ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . : ٤٣ .

(٤) تفسير الكشاف ١ / ٣٩٨ ، تفسير الفخر الرازي ٧ / ٩١ ، وانظر : تفسير ابن كثير ١ / ٣٠٨ ، مجمع الزوائد ٦ / ٣٢٤ ، أسد الغابة ٣ / ٦٠١ ، الصواعق المحرقة : ٢٠٢ .

(٥) منهاج السنة ٧ / ٢٢٩ .

ووجه الدلالة على المطلوب ؛ أنّ ذكر الله سبحانه لهذه الصدقة الخاصة ، وبشارته لأجلها . مع قتّتها وكثرة المتصدقين بنحوها وأضعافها ، أقوى دليل على فضله على غيره بالتعرف والإخلاص ؛ فيكون أتقى الناس ، وأفضلهم ، وأولادهم بالإمامنة .

هذا ، ونقل الزمخشري عن بعضهم ، أهّنّا نزلت في أبي بكر ، حيث تصدق بأربعين ألف دينار ، عشرة بالليل ، وعشرة بالنهار ، وعشرة في السرّ ، وعشرة في العلانية ^(١) !

ولا أدرى ، أتعجب من تخيل القائل أنّ مدار الفضل على الكثرة دون الإخلاص ، حتى نسب لأبي بكر الصدقة بهذا المقدار ، ليعارض صدقة أمير المؤمنين ٧ ويفوقها؟!

أمّ تعجب من إرادته إثبات منقبة هي بالمنقصة أشبه ؛ إذ لا يجتمع هذا المال مع ضعف المسلمين إلا من نهاية الإمساك؟!

أمّ تعجب من دعوى وجود هذا المال عند أبي بكر ، البالغ أربعين ألف درهم ، وهو كان معلّماً للصبيان في الجاهلية ، وخياطاً في الإسلام ^(٢) ، ولم يكن قسمه من الغائم إلا كواحد من المسلمين ، وقد كان ماله عند الهجرة خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، كما رواه الحاكم عن ابنته أسماء ^(٣) ، ورواه أحمد عنها في مسنده ^(٤) ، فمن أين اجتمع له ذلك

(١) تفسير الكشاف / ١ . ٣٩٨ .

(٢) انظر : الصوّارم المهرقة : ٣٢٤ عن صحيح البخاري ، مصنّف ابن أبي شيبة ١ / ٣٢٦ : ٦٨ ح ٩ ، وراجع الصفحة ٦٠ هـ ٤ من هذا الجزء .

(٣) ص ٥ من الجزء الثالث من المستدرك [٣ / ٦ ح ٤٢٦٧] . منه ١ .
وانظر : البداية والنهاية ٣ / ١٤١ .

(٤) ص ٣٥٠ من الجزء السادس . منه ١ .

المال؟!

أم أعجب من خفاء الصدقة بهذا المال على عامة الناس حتى أظهرها هذا الرواى ،
وهي مما ينبغي أن تغنى أكثر أهل المدينة في ذلك اليوم؟!

أم أعجب من سماحة نفسه بهذا المال ، وهو قد ضنَّ ^(١) على أهله بالقليل؟!
فقد ذكرت أسماء في تتمة الحديث المذكور ، أنَّ أبا بكر انطلق بذلك المال لما هاجر ،
ولم يترك لهم شيئاً ^(٢)!

ولو كان من أهل الصدقة بمثل ذلك المقدار ، فلم أشفع من تقديم الصدقة اليسيرة في
النجوى ^(٣)!

ولم أخذ من رسول الله حين الهجرة والضيق قيمة البعير الذي ابتعاه منه ^(٤) ، وهم قد
رَّأَوْا أَنَّهُ واسى النَّبِيَّ بِمَالِهِ؟!
فانظر واعتبِر !!

* * *

(١) **الضَّنَّةُ وَالضَّنَّ وَالضَّنَّةُ وَالضَّنَّةُ** : الإمساك والبخل ، وضن بالشيء ضنًا : بخل به ؛ انظر : لسان العرب ٨ / ٩٤ مادة « ضنن ».

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦ ذ ح ٤٢٦٧ .

(٣) انظر : الصفحة ٣١ وما بعدها من هذا الجزء.

(٤) انظر : الطبقات الكبرى . لابن سعد . ١ / ١٧٦ ، تاريخ الطبرى ١ / ٥٦٨ و ٥٧٠ ، البداية والنهاية ٣ / ١٤٩ و ١٤٥ .

٢٥ . آية الصلاة على النبي

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١)

الخامسة والعشرون : قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا) ^(٢) .

في صحيح مسلم : قلت : يا رسول الله ! أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاكَ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ هِيَ ؟

فقال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ

إِبْرَاهِيمَ ^(٣) .

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ١٨٧ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ : ٥٦ .

(٣) صحيح مسلم ٢ / ١٦ ، وانظر : صحيح البخاري ٤ / ٢٨٩ ح ٢١٧ و ١٧٢ ح ٢٩١ ، سنن أبي داود ١ / ٢٥٥ ح ٩٧٦ و ٩٧٨ و ٩٨١ ح ٢٥٦ و ٩٨٠ ، سنن الترمذى ٥ / ٣٣٥ . ٣٣٤ ح ٣٢٢٠ ، سنن النسائي ٣ / ٤٥ ، سنن ابن ماجة ١ / ٢٩٣ . ٢٩٢ ح ٩٠٣ . ٩٠٦ ، الموطأ : ١٥٢ ح ٧٣ ، كتاب الأئمّة ١ / ٢٢٩ . ٢٢٨ ، مسند أَحْمَد ١ / ١٦٢ و ٤٧ / ٣ و ٤٧ / ٤ ح ١١٩ . ١١٨ ، سنن الدارمي ١ / ١٣٤٣ ح ٢٢١ ، صحيح ابن خزيمة ١ / ٣٥٢ . ٣٥١ ح ٧١١ ، مسند البزار ٣ / ١٥٧ ح ٩٤١ و ٩٤٢ ، مسند أبي يعلى ٢ / ٢١ . ٢٢ ح ٦٥٢ . ٦٥٤ ، المعجم الكبير ٥ / ٢١٨ ح ٥١٤٣ و ١٧ ح ٢٥١ و ٦٩٧ ح ٦٩٨ و ١٩ ح ١١٦ ، المعجم الأوسط ٣ / ٨٨ ح ٢٣٨٩ و ١٥٦ ح ٢٦٠٦ و ٢٦٠٨ و ٤١ ح ٤٤٨١ و ٥ ح ٧ ح ٩١ ح ٦٨٣٨ ، المعجم الصغير ١ / ٧٥ و ٨٦ ، مسند الطيالسي : ١٤٢ ح ١٠٦١ ، مصنف عبد الرزاق ٢ / ٢١٣ . ٢١٢ ح ٣١٠٥ . ٣١٠٩ ، مسند الحميدي .

وقال الفضل ^(١) :

كأنه نسي المدعى ، وهو إثبات النصّ ، وأخذ يذكر فضائل عليّ ، وهذا أمر مسلم ،
وأنفق العلماء على أنه نزلت فيهم آيات كثيرة ، ومن يظنّ أنه ينكر فضل محمد وآلـه؟! فما
ينكره إلا من ينكر ضوء الشمس والقمر!!

* * *

٢. / ٣١١ ح ٧١١ و ٧١٢ ، مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٩١. ٣٩٠ ح ٥٠١ ، مسنـد عبد بن حميد :
١٤٤ ح ٣٦٨ ، مسنـد الرويـاني ١ / ٣٥ ح ٥٧ ، مسنـد أبي عوانـة ١ / ٥٢٧. ٥٢٦ ح ١٩٦٦ - ١٩٧٢ ،
الإحسـان بترتـيب صـحـيـحـ ابن حـبـانـ ٣ / ٢٠٦. ٢٠٧ ح ١٩٥٤. ١٩٥٦ ، سنـنـ الدـارـقـطـيـ ١ / ٢٧٩ ح
١٣٢٣ و ١٣٢٤ ، المستـدرـكـ عـلـىـ الصـحـيـحـيـنـ ١ / ٤٠٢. ٤٠١ ح ٩٨٨ و ٩٩١ ، السنـنـ الـكـبـرـيـ لـلـبـيـهـقـيـ .
١٤٨. ١٤٧ / ٢

(١) إبطـالـ نـجـحـ الـبـاطـلـ . المـطـبـوعـ ضـمـنـ إـحـقـاقـ الـحـقـ . ٣ / ٢٧٢

وأقول :

جهل المعترض أو تجاهل في مقصود المصنف ؛ فإنه يستدل بالآيات والروايات على إمامية أمير المؤمنين ؛ إنما لدلائلها عليها بالمطابقة ، أو بالالتزام ؛ لدلائلها على أفضليته المستلزمة للإمامية ^(١).

وأنت تعلم دلالة هذه الآية على أفضلية آل محمد ؛ لأنّها أوجبت الصلاة على النبي **٦** ، وأرادت بها الصلاة عليه وعلى آله معا ، مشيرة بالاكتفاء بذكره إلى أنه وإياهم كنفس واحدة ، وأنّه منهم وهم منه ، فلا بد أن يكونوا أفضل من سائر الأمة. على أن مجرد وجوب الصلاة عليهم كالنبي **٦** دليل على أن لهم فضلا ومنزلة يستحقّون بها الصلاة وإيجابها على الأمة كالنبي **٦** ، وكفى بذلك فضلا باذخا. والمراد بآل محمد : « على فاطمة والحسن والحسين » كما نطقت به الأخبار المتواترة كـ « حديث النساء » وغيره ^(٢) ، ولا شك أنّ علياً أفضلهم ، فيكون هو الإمام.

(١) أي إن الأدلة على إمامية علي **٧** تكون تارة بالدلالة المطابقية ، وهي النص ، وأخرى بلوازم الإمامة ، كالعصمة والأفضلية ؛ وإذا ثبتت أفضليته على غيره أصبح ذلك صغرى لقاعدة قبح تقديم المفضول على الفاضل أو الأفضل.

(٢) صحيح مسلم **٧** / **١٢١** و **١٣٠** ، التاريخ الكبير **٢** / **٢** رقم **٦٩** ، **١٧١٩** ، سنن الترمذ **٥** / **٣٢٧** رقم **٦٩** ، ح **٣٢٠٥** وص **٥٩٦** ذ ح **٣٧٢٤** وص **٦٢١** ح **٣٧٨٧** ، مسند أحمد **١** / **١٨٥** وج **٤** / **١٠٧** وج **٦** / **٢٩٢** و **٣٠٤** و **٢٩٨** ، وانظر : ج **٤** / **٣٥٧** وما بعدها من هذا الكتاب.

وإنما قلنا : إن الآية أرادت الصلاة عليه وعلى آله معا ؛ لتصريح الأخبار المفسرة ل كيفية الصلاة على النبي ﷺ بذلك ؛ كالرواية التي نقلها المصنف ؛ عن مسلم ، فإنه رواها من طرق في باب الصلاة على النبي بعد التشهد ، من كتاب الصلاة ^(١).

ونحوها في « صحيح البخاري » ، في تفسير سورة الأحزاب ^(٢).
ولا يبعد عن الصواب من ادعى تواترها ^(٣).

وأما قوله : « ومن يظن أنه ينكر فضل محمد وآله ... » إلى آخره.
ففيه : إنّه ليس الكلام في فضلهم ، بل أفضليتهم وإمامتهم ، والقوم . كما ترى . قد اجتهدوا في إنكارهم مراجمة ^(٤) للأدلة الواضحة ، بل اجتهدوا في درس فضائلهم بكل ما تناله أوهامهم ، وجدّوا في الإزراء بهم والغضّ من شأنهم .

كما يشهد له أئمّهم مع وجود هذه الآية الشريفة وتلك الأخبار المستفيضة . وهي بمرأى منهم وسمع . تراهم إذا ذكروا رسول الله ﷺ أفردوه عن آله بالصلاحة ، وإذا ذكروا واحدا من آله الطاهرين لم يصلّوا أو لم يسلّموا عليه كما أمر الله ورسوله ، بل يتربّضون عليه كسائر المسلمين ، مع أنه قد ورد عندهم أنّ النبي ﷺ ، نهى عن الصلاة البتراء ، فقيل له : وما الصلاة البتراء؟

(١) صحيح مسلم ٢ / ١٦ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٢١٧ ح ٢٩١ .

(٣) انظر : المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٠ ح ٤٧٠ ، جامع الأحاديث الكبير ٢ / ١٣١ ح ٤٣٩٣ .

(٤) المراجمة : المحرّان والمنابذة والتّباعذ والمعاّذبة والمعاّذبة والكراء ، على المجاز هنا ؛ انظر : تاج العروس ١٦ / ٢٩٤ . ٢٩٥ . مادة « رغم » .

قال : « تقولون : اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد » ، كما ذكره ابن حجر في « الصواعق » ، في الآية الثانية من الآيات الواردات في أهل البيت ^(١) .

نعم ، رِبِّما يصلُّون على آله معه في أوائل مصنفاتهم أو أواخرها ، ولكن يضيفون إليه صحبه ، كراهة لإفرادهم وتمييزهم على صحبه بالاقتران مع النبي ﷺ ، كما ميّزهم الله ورسوله . ويشهد له أيضاً ما ذكره الزمخشري في تفسير الآية ، فإنه بعد ما ذكر الخلاف في وجوبها ، كَلَّما يذَكُّر رسول الله ﷺ ، أو في كُلِّ مجلس مرتَّة ، أو في العُمر مرتَّة ، قال : « القياس جواز الصلاة على سائر المؤمنين ؛ لقوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) ^(٢) وقوله تعالى : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ) ^(٣) وقوله ﷺ : اللهم صل على آل أبي أوفى .

ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك ، وهو : إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ كَقُولَكَ صَلَى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ، فَلَا كَلَامُ فِيهَا .
وَإِنَّمَا إِذَا أَفْرَدَ غَيْرَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالصَّلَاةِ كَمَا يَفْرَدُ هُوَ ، فَمُنْكَرُوهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ صَارَ شَعَارًا لِذَكْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْإِكْفَانِ بِالرَّفْضِ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْفَنَ

(١) الصواعق المحرقة : ٢٢٥ ، وانظر : سنن الدارقطني ١ / ٢٨١ ح ٢٨١ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ ، فردوس الأخبار ٢ / ٣١١ ح ٦٤٠٣ ، الشفا ٢ / ٦٤ ، جواهر العقددين : ٢١٧ و ٢٢١ ، كشف الغمة عن جميع الأمة . للشعراوي .

١ / ٣٤٢ ، رشفة الصادي : ٦٨ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٤٣ .

(٣) سورة التوبة ٩ : ١٠٣ .

مواقف التهم «^(١)

ويرد عليه :

أولاً : إنّه إذا لم يكن لهم كلام في الصلاة عليهم على سبيل التبع ، فلم التزموا بتركها إذا ذكروه **٦** . كما سبق **؟** ! فهل المنشأ غير الانحراف عن آل محمد **؟** !

ثانياً : لا تصحّ كراحتها عند انفرادهم بالذكر ، وما ذكره من صيورتها شعاراً لذكر رسول الله **٦** فهو لا يوجب الكراهة ؛ لأنّهم منه وهو منهم ، وتعظيمهم تعظيمه ، وما باهتم جعلوها شعاراً لذكره **٦** دونهم ، وهم شركاؤه في أمر الله بالصلاحة عليهم **؟** !

وأما الأّئمّة بالرفض ؛ فهو لو اقتضى كراهة الصلاة على آل محمد ، وتغيير حكم الله تعالى ، لأدّى إلى كراهة حتّهم ، ولعلّه لهذا تظهر منهم آثار العداوة لآل محمد .

على أنّ الأّئمّة إنّما يقتضي الكراهة في مقام التهمة ، فما باهتم تركوا الصلاة على آل محمد في كلّ مقام **؟** !

وأما الحديث ؛ فلو صحّ لم يمكن أن يفهم منه مسلم إرادة النبي **٦** النهي عن تعظيم آله الظاهرين ، الذي هو من علائمه الإيمان ، ومؤمّر به في الكتاب العزيز .

* * *

(١) الكشاف / ٣ / ٢٧٣ .

٢٦ . آية : (مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)

قال المصنف . رفع الله درجته . ^(١) :

السادسة والعشرون : قوله تعالى : (مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) ^(٢) .

روى الجمهور ، قال ابن عباس : عليٌّ وفاطمة ، و (بَيْنَهُمَا بَرْخٌ لَا يَبْغِيَانِ) ^(٣) :

النبي ٦ ، (يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْلُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) ^(٤) : الحسن والحسين ^(٥) .

ولم يحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة .

* * *

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ١٨٨ .

(٢) سورة الرحمن : ٥٥ .

(٣) سورة الرحمن : ٥٥ .

(٤) سورة الرحمن : ٥٥ .

(٥) تفسير النعلي ٩ / ١٨٢ ، ما نزل من القرآن في عليٍّ . لأبي نعيم : ٢٣٦ ، الدر المنشور ٧ / ٦٩٧ ، مناقب الإمام عليٍّ ٧ . لابن المازلي . : ٢٧٧ ح ٢٧٧ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢١٢ . ٢٠٨ ح ٩١٨ ، مقتل الحسين ٧ . للخوارزمي . : ٢١٢ ، تذكرة الخواص : ٧٥ ح ١٦٨ ، نور الأ بصار : ١٢٤ .

وقال الفضل^(١) :

ليس هذا من تفاسير أهل السنة ، ثم ما ذكره من أن النبي بربخ بين فاطمة وعليّ ،
فلا وجه له ، وإن صح التفسير دلّ على فضيلته ، لا على النص المدعى.

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٢٧٧ / ٣ .

وأقول :

ذكره السيوطي في تفسيره « الدر المنشور » ، نقاًلا عن ابن مردويه عن ابن عباس وأنس بن مالك ، إِلَّا أَنَّ أَنْسَا لَمْ يَذْكُرْ تَفْسِيرَ الْبَرْزَخِ بِالنَّبِيِّ ٦ (١) . ونَقْلَهُ فِي « يَنَابِيعِ الْمَوْدَةِ » ، عَنِ التَّعْلِيَّيِّ ، وَأَبِي نَعِيمٍ ؛ وَالْمَالِكِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَنْسٍ (٢) .

ثُمَّ نَقْلَهُ عَنِ الصَّادِقِ ٧ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ (٣) .

وَنَقْلَهُ عَنْ سَفِيَّانَ الشَّوَّرِيِّ (٤) .

وَنَقْلَهُ أَيْضًا ابْنَ تِيمِيَّةَ عَنِ التَّعْلِيَّيِّ ، عَنْ سَفِيَّانَ الشَّوَّرِيِّ (٥) ، وَنَاقَشَ فِي سِنَدِهِ بِمَا سَبَقَ جَوابَهُ فِي مَقْدِمَةِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهَا (٦) ، وَأَوْرَدَ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ الْجَهْلَ وَالنَّصْبَ ؛ وَفِي نَقْلِهِ وَرَدَهُ ضِيَاعَ الْمَدَادِ وَالْقَرْطَاسِ !

وَأَمَّا دَلَالَتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ ، فَظَاهِرَةٌ ؛ لَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ شَبَّهَ عَلَيْهَا ٧ بِالْبَحْرِ لِغَزَارَةِ عِلْمِهِ ، وَلَا مِبَالَغَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ سَبَّحَنَهُ وَشَهَادَتِهِ لِعَبْدِهِ ، فَيَكُونُ

(١) الدر المنشور ٧ / ٦٩٧ .

(٢) يَنَابِيعِ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٥٤ ح ٤ .

(٣) يَنَابِيعِ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٥٥ ح ٥ .

(٤) يَنَابِيعِ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٥٤ ح ٤ .

(٥) منهاج السنّة ٧ / ٢٤٦ . ٢٤٩ .

(٦) راجع ج ١ / ٧ وَمَا بَعْدَهَا ، وَج ٤ / ٣٩٦ وَ ٤١٩ .

أمير المؤمنين ظاهر الامتياز على من لم يعرف الأب والكلالة^(١) ، ومن كانت المخدرات أفقه منه^(٢) ؛ فيكون هو الإمام.

وأما تشبيه النبي^٦ بالبرزخ بينهما ؛ فلأنه الهادي لهما ، ولا بد أن يتبعاه ؛ لعصمتهم ، فلا يغري أحدهما على الآخر.

ويقرب إرادة عليٍّ وفاطمة^٨ من (البُحْرَيْنِ) ، أنه لو أريد ظاهرهما ، احتاج الحكم بخروج اللؤلؤ والمرجان منهمما إلى توسيع ؛ لأنهما إنما يخرجان من أحدهما كما قيل.

(١) هما أبو بكر وعمر ؛ انظر مثلاً : سنن الدارمي ٢ / ٢٤٩ ح ٢٩٦٨ ، مصنف عبد الرزاق ١٠ / ٣٠٤ . ٣٠٥ ح ١٩١٩٥ . ١٩١٩١ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٣٦٣ ح ٧ ، تفسير الطبرى ١٢ / ٤٥٣ ح ٣٦٣٨٧ ، السنن الكبرى . للبيهقي ٦ / ٢٢٣ ، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٥٥٩ ح ٣٨٩٧ ، الطبقات الكبرى . لابن سعد ٣ / ٢٦١ ، تاريخ بغداد ١١ / ٤٦٩ - ٤٦٨ ، شعب الإيمان ٢ / ٤٢٤ ح ٤٢٨١ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ١٣ مادة «أبب» ، الكشاف ٤ / ٢٢٠ ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٥ ، الدر المنشور ٨ / ٤٢١ .

وسيأتي تفصيل ذلك في محله من الجزء السابع.

(٢) إشارة إلى قول عمر بن الخطاب : «كلّ أحد أفقه من عمر ، حتّى المخدرات» ؛ انظر مثلاً : سنن سعيد بن منصور ١ / ١٦٧ ذ ح ٥٩٨ ، تمهيد الأوائل ٥٠١ ، الأربعين في أصول الدين . للفخر الرازي ٢ / ٣٠٣ . ٣٠٤ ، الكشاف ١ / ٥١٤ ، تفسير القرطبي ٥ / ٦٦ ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحميد ١٢ / ١٥ ، تفسير ابن كثير ١ / ٤٤٢ ، مجمع الزوائد ٤ / ٢٨٤ ، الدر المنشور ٢ / ٤٦٦ ، فتح القدير ١ / ٤٤٣ .

وسيأتي تفصيل ذلك في محله من الجزء السابع.

(٢٧ . آية : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)

قال المصنف . قدس الله روحه . ^(١) :

السابعة والعشرون : قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ^(٢) .

روى الجمهور ، عن عبد الله بن سلام ، قال : هو علي ^(٣) .

(١) نجح الحق : ١٨٨ .

(٢) سورة الرعد ١٣ : ٤٣ .

(٣) انظر : تفسير الحبرى : ٢٨٥ . ٢٨٦ . ٤١ ح ٤١ ، تفسير الشعابى ٥ / ٣٠٣ ، ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم : ١٢٥ ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازى . ٢٦٢ ح ٢٥٨ ، شواهد التنزيل ١ / ٣١٠ . ٣٠٧ ح ٤٢٢ . ٤٢٧ ، زاد المسير ٤ / ٢٦١ ، تفسير القرطبي ٩ / ٢٢٠ ، بناييع المودة ٢ / ٢٥٠ ح ٧٠٣ .

وقال الفضل ^(١) :

جمهور المفسّرين على أنّ المراد به علماء اليهود الّذين أسلموا ، كعبد الله بن سلام وأضرابه ^(٢) .

وقيل : المراد به هو الله تعالى ، ويكون جمعاً بين الوصفين ^(٣) .
وأمّا نزوله في شأن عليّ ، فليس في التفاسير ؛ وإن سلّمنا لا يستلزم المطلوب .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٢٨٣ / ٣ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي ١٩ / ٧٦ القول الأول ، تفسير القرطبي ٩ / ٢٢٠ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٥٠٢ ، الدر المنشور ٤ / ٦٦٩ ، وغيرها .

وراجع الآية الرابعة والسبعين الآتية في الصفحة ٣٣٠ وما بعدها من هذا الجزء .
نقول : لقد ردّ أغلب المفسّرين هذا القول فتعقبوه بأنّ هذه الرواية شاذةٌ وغريبةٌ ؛ لأنّ عبد الله بن سلام أسلم في المدينة ، والآية نزلت في مكّة .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي ١٩ / ٧٧ القول الرابع ، تفسير القرطبي ٩ / ٢٢٠ ، الدر المنشور ٤ / ٦٦٨ و ٦٦٩ .

وأقول :

نقله المصنف ; في « منهاج الكرامة » عن الشعبي ^(١).
 ونقل فيه أيضاً مثله عن أبي نعيم ، عن ابن الحنفية ^(٢).
 ونقله في « ينابيع المودة » عن الشعبي ، وأبي نعيم ، عن ابن الحنفية ^(٣).
 ونقل أيضاً عن الشعبي ، وابن المغازلي ، عن عبد الله بن عطاء ، قال : « كنت مع
 محمد الباقر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام ...
 فقلت : هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟
 قال : إِنَّمَا ذَلِكَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ٧ » ^(٤).
 ثم ذكر في « الينابيع » أنه روي أيضاً عن أبي سعيد الخدري ، والإمام موسى بن
 جعفر ٧ ، وزيد بن علي ، وإسماعيل السدي ، أَكْثُمْ قَالُوا : هو عليّ بن أبي طالب ^(٥).
 .. إلى غير ذلك مما في « الينابيع » ^(٦).

(١) منهاج الكرامة : ١٤٠ ، وانظر : تفسير الشعبي / ٥ . ٣٠٣

(٢) منهاج الكرامة : ١٣٩ ، وانظر : ما نزل من القرآن في عليٍ . لأبي نعيم . ١٢٥

(٣) ينابيع المودة ١ / ٣٠٥ ح ٢

(٤) ينابيع المودة ١ / ٣٠٥ ح ١ ، وانظر : مناقب الإمام عليٍ ٧ . لابن المغازلي . شواهد التنزيل ١ / ٣٠٨ ح ٤٢٥

(٥) ينابيع المودة ١ / ٣٠٧ ح ٧ و ٨ ، وانظر : شواهد التنزيل ١ / ٣٠٧ ح ٤٢٢

(٦) انظر : ينابيع المودة ١ / ٣٠٨ ح ١٣٠١١ .

ويؤيد الأخبار الكثيرة الآتية في الآية التاسعة والثلاثين ، الواردة في تفسير الشاهد بقوله تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ وَيَتَلَوُهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) ^(١) ؛ إذ فسرته بعلی ^(٢) ، فإنّها تؤيد أن يكون الذي عنده علم الكتاب ، المجعل شهيدا مع الله تعالى في قوله عز وجل : (كَفِيلٌ لِّلَّهِ شَهِيدًا ... وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ^(٣) ، هو أمير المؤمنين .

ويشهد لإرادة علی ^٧ في الآية ، التعبير عنه : (مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ، الدال على إحاطة علمه بما في الكتاب . أعني القرآن . كما هو المنصرف ؛ إذ لا يحيط به علما غير قرينه الذي أمر رسول الله ^٦ بالتمسك به معه .

كما يشهد لعدم إرادة ابن سلام ، ما في « الدر المنشور » ، عن سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وغيرهم ، أكّمّ أخرجوا عن سعيد بن جبير ، أنه سُئل عن قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) أهو عبد الله ابن سلام ؟

قال : وكيف ؟! وهذه السورة مكّية !! ^(٤) .

وفي « الدر المنشور » أيضا : عن ابن المنذر ، أنه أخرج عن الشعبي ، قال : ما نزل في عبد الله بن سلام شيء من القرآن ^(٥) .

(١) سورة هود ١١ : ١٧ .

(٢) تأتي في الصفحة ١٨٨ من هذا الجزء .

(٣) سورة الرعد ١٣ : ٤٣ .

(٤) الدر المنشور ٤ / ٦٦٩ ، وانظر : الإتقان في علوم القرآن ١ / ٣٦ ، تفسير الثعلبي ٥ / ٣٠٢ ، تفسير القرطبي ٩ / ٢٢٠ ، ينابيع المودة ١ / ٣٠٨ ح ١٠ وزاد فيه : « وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة . »

(٥) الدر المنشور ٤ / ٦٦٩ .

وَأَمَّا مَا حَكَاهُ مِنْ قَوْلٍ بِعَضِّهِمْ : إِنَّ الْمَرَادَ بِهِ هُوَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ^(١) ، فَغَيْرُ مُتَّجِهٍ ؛ لَأَنَّ ظَاهِرَ الْعَطْفِ التَّعْدُدُ ، مَعَ أَنَّهُ يَعْدُ التَّعْبِيرَ عَنِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ بِ(مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ، وَلَا سِيمَّا مَعَ عَطْفِهِ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحْسَنُ أَوْ لَا يَصِحُّ عَطْفُ الصَّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ.

وَلَا إِشْكَالٌ بِدَلَالَةِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لَا قِضَائِهَا فَضْلُهُ الظَّاهِرُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَعَصْمَتِهِ ؛ لِجَعْلِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ شَهَادَتَهُ كَافِيَّةً فِي ثَبَوْتِ نَبِيِّنَا ﷺ ، مِنْ حِيثِ ظَهُورِ فَضْلِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَفَهْمِهِ وَكَمَالِهِ وَعَصْمَتِهِ ، وَاجْتِنَابِهِ الْكَذْبِ وَالنَّقَائِصِ ، حَتَّى عَدَّتْ شَهَادَتَهُ بِقَرْنٍ^(٢) شَهَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَا بَدْ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْإِمَامُ ، وَلَا سِيمَّا أَنَّ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.

(١) تَقْدِيمٌ فِي الصَّفَحَةِ ١١٦ مِنْ هَذَا الْجَزْءِ.

(٢) الْقَرْنُ : لَدَةُ الرِّجْلِ ، وَمُثْلِهُ فِي السَّنَنِ ، وَيَقَالُ : هُوَ عَلَى قَرْنٍ ، أَيْ عَلَى سَنَّيِّ وَعَمْرِي ، كَالْقَرْنَيْنِ ، فَهُمَا إِذَا مَتَّهُدَانِ ؛ انْظُرْ : تَاجُ الْعُرُوسِ ١٨ / ٤٤٣ مَادَّةً « قَرْنٌ ».

وَالْمَعْنَى هُنَا عَلَى الْمَجَازِ : إِنَّ شَهَادَةَ الْإِمَامِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هِيَ بِدَرْجَةِ شَهَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ ، وَمُسَاوَةُ هَذِهِ فِي الْأَثْرِ.

٢٨ . آية : (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ...)

قال المصنف . نور الله ضريحه . ^(١) :

الثامنة والعشرون : قوله تعالى : (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) ^(٢) .

قال ابن عباس : علي وأصحابه ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٨٩ .

(٢) سورة التحرير : ٦٦ : ٨ .

(٣) ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . ٢٦٢ .

وقال الفضل ^(١) :

ظاهر الآية يدلّ على أنّها في جماعة يكونون مع النبيّ في الآخرة ، وعلىّ من جملتهم ؛ لأنّ عدم الخزيان ^(٢) في القيامة لا يختصّ بالنبيّ وعلىّ ، بل خواصّ أصحابه داخلون في عدم الخزيان ؛ وإن سلم ، لا يثبت النصّ المطلوب .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٢٨٥ .

(٢) الخزيان . كهذيان ، وزنا . : الذلّ والهوان والفضيحة ؛ انظر : تاج العروس ١٩ / ٣٧٢ مادة « خزي » .

وأقول :

قال المصنف في « منهاج الكرامة » : روى أبو نعيم مرفوعا إلى ابن عباس ، قال : أول من يكتسى من حل الجنة إبراهيم بخلنته ، ومحمد ؛ لأنّه صفوة الله ، ثمّ على ، يزفّ بينهما إلى الجنان.

ثمّ قرأ ابن عباس : (يَوْمَ لَا يُخْرِي اللَّهُ النَّبِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) ، قال : عليّ وأصحابه .^(١)

وحكاه في « كشف الغمة » عن ابن مرويٍّه عن ابن عباس ، وحكى أيضاً عن العزّيزي نزول الآية بعليٍّ وأصحابه .^(٢)

فالمراد بـ (الَّذِينَ آمَنُوا) فيها : عليٍّ وأصحابه ؛ والمراد بأصحابه : أتباعه . كما هو المنصرف . ولذا ذكر باسمه الشريف ، وهم بالصحبة ، فلا يدخل فيهم الخلفاء الثلاثة ؛ لأنّهم - على ما يزعم القوم . أئمّة لعليٍّ ، ومتبعون له ، فلا تشملهم الآية ! فيتعيّن على لفضل والإمامية ؛ إذ لا أقلّ من دلالة الرواية على أنّه رأس المؤمنين ورئيسهم .

وأما قوله : « ظاهر الآية يدلّ على أئمّة في جماعة ... » إلى آخره .. فصحيح ؛ وهو صريح الرواية ، فتشمل الآية النبيّ ٦ وعليّاً ٧ وأصحابه ؛ وهم شيعته من خواصّ الصحابة وغيرهم .

(١) منهاج الكرامة : ١٤٠ ، وانظر : مناقب الإمام عليٍّ ٧ . للخوارزمي . : ٣٠٩ ح ٣٠٥ ، الصراط المستقيم / ٢٩٥ عن أبي نعيم .

(٢) كشف الغمة ١ / ٣١٤ و ٣١٦ .

ولا ينافي صحة رواية أبي نعيم تصريحها بزفاف عليّ بين الرسولين الكرميين ، فإنّه لا يقتضي فضله على نبينا ﷺ ، بل هو لخصوصية ، كتقديم إبراهيم والنبي ﷺ معاً بالكسوة ، لخصوصية الخلّة ، لا للمساواة بينهما.

ويعرف ذلك من جعل النبي ﷺ في الحديث صفة الله ، فإنه ينفي احتمال مساواته لإبراهيم ، وفضل عليّ ﷺ على النبي ﷺ .^(١)

* * *

(١) ويفيد هذا ما روي عن أنس ، قال : كان النبي ﷺ إذا أراد أن يشهر عليّاً في موطن أو مشهد علا على راحلته وأمر الناس أن ينخضوا دونه ؛ وإنّ رسول الله ﷺ شهر عليّاً يوم خير فقال : « أيها الناس ! من أحبّ أن ينظر إلى آدم في خلقه ، وأنا في خلقي ، وإلى إبراهيم في خلّته ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في سنته ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب ... » الحديث . انظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٨٨ و ٣١٣ ، مناقب الإمام عليّ عليه السلام . للخوارزمي . ٧٠ ح ٨٣ : ، فرائد السبطين ١ / ١٧٠ ح ١٣١ ، ينابيع المودة ١ / ٣٦٣ ح ١ و ١٨٣ / ٢ ح ٥٢٧ و ٥٢٨ و ص ٣٠٦ ح ٨٧٤ .

٢٩ . آية : (أُولَئِكَ هُمُ الْحَسَنُونَ)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الناسعة والعشرون : قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْحَسَنُونَ) ^(٢).

روى الجمھور ، عن ابن عبّاس ، قال : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ : « هم

أنت يا عليٰ وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك راضين مرضيّين ، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمّحين

^(٣) » ^(٤) .

(١) نجح الحق : ١٨٩ .

(٢) سورة البينة : ٩٨ .

(٣) المقمح : الدليل الذي لا يرفع بصره ، وكذا : الرافع رأسه لا يكاد يضعه مع غضّ البصر ؛ فهو من الأضداد

؛ انظر : لسان العرب ١١ / ٢٩٧ - ٢٩٨ مادة « قمح » .

والمعنى هنا : أذلاء خاشعين خاضعين .

(٤) انظر : تفسير الطبرى / ١٢ / ٦٥٧ ح ٣٧٧٣١ ، المعجم الأوسط / ٤ / ٣٩٣٤ ح ٣٦٤ ، تفسير الحبّارى :

٣٢٨ ح ٧١ ، ما نزل من القرآن في عليٰ . لأبي نعيم . : ٢٧٤ ، شواهد التنزيل ٢ / ٣٦٦ . ٣٥٦ ح ١١٢٥ . ١ .

١١٤٨ ، مناقب الإمام عليٰ ٧ . للخوارزمي . : ٢٦٥ - ٢٦٦ ح ٢٤٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٧١ ، النهاية في

غريب الحديث والأثر ٤ / ١٠٦ ، كفاية الطالب : ٢٤٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣١ ، جواهر العقدين : ٢٩٥ .

٢٩٦

وقال الفضل ^(١) :

هذا غير مذكور في التفاسير ^(٢) ، بل الظاهر العموم ؛ وإن سلّم فلا نصّ.

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٢٩٣ / ٣ .

(٢) بل ذكر في التفاسير وغيرها كما تقدّم في الصفحة السابقة هـ ٤ ، وانظر كذلك : فتح القدير ٥ / ٤٧٧ ، روح المعاني ١٦ / ٣٧٠ ؛ وسيأتي مزيد تفصيل في ردّ الشيخ المظفر .

وأقول :

نقل السيوطي في « الدر المنشور » نحو الحديث المذكور ، عن ابن عديّ ، عن ابن عباس ^(١).

ونقل مثله أيضاً ابن حجر في « الصواعق » ، في الآية الحادية عشرة ، وهي الآية المذكورة عن الحافظ جمال الدين الزرندبي ، عن ابن عباس أيضاً ^(٢).

كما نقله المصنف ؛ في « منهاج الكرامة » ، عن أبي نعيم ، عن ابن عباس ^(٣).

ونقل السيوطي أيضاً ، عن ابن مردويه ، أنه أخرج عن عليٍ ^٧ ، قال : « قال لي رسول الله ^٦ : ألم تسمع قول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُ الْبَرِّيَّةُ) ، أنت وشيعتك موعدك الحوض ، إذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين » ^(٤).

ونقل السيوطي أيضاً ، عن ابن عساكر ، أنه أخرج عن جابر بن عبد الله ، قال : « كنّا عند النبي ^٦ فأقبل عليٍ ^٧ ، فقال النبي : « والذى نفسي بيده! إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيمة » ، ونزلت : (إِنَّ

(١) الدر المنشور ٨ / ٥٨٩.

(٢) الصواعق الحرقـة : ٢٤٦ . ٢٤٧ ، نظم درر السمطـين : ٩٢.

(٣) منهاج الكرامة : ١٤١ ، وانظر : ما نزل من القرآن في علي : ٢٧٤.

(٤) الدر المنشور ٨ / ٥٨٩.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ) ، فَكَانُوا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ٦ إِذَا أَقْبَلُ
عَلَيْهِ ٧ قَالُوا : جَاءَ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ » ^(١) .

وَنَقْلٌ أَيْضًا ، عَنْ أَبْنَى عَدَىٰ ، وَابْنِ عَسَّاكِرٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا : « عَلَيْهِ خَيْرٌ
الْبَرِّيَّةِ » ^(٢) .

.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُعْتَبَرَةِ ، وَلَوْ لَا عَتَضَادُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، مَعَ مَوْافِقَتِهَا
لِأَخْبَارِنَا الدَّالِّةِ عَلَى نِزْوَلِ الْآيَةِ بِعَلَيِّ وَشِيعَتِهِ خَاصَّةً ^(٣) .

فَقُولُ الْفَضْلِ : « بَلِ الظَّاهِرُ الْعُمُومُ » .. لَا وَجْهُ لَهُ ، وَلَا سِيمَىًّا أَنَّ غَيْرَ عَلَيِّ وَشِيعَتِهِ
هُمْ مُخَالِفُوهُ وَأَعْدَاؤُهُ ، وَهُمْ شَرُّ الْبَرِّيَّةِ ؛ لَمَّا اسْتَفَاضَ مِنْ أَنَّ مِنْ عَادَهُ عَادِيُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .
وَمِنْ الْغَرِيبِ دُعَوْيَ ابْنِ حَجْرٍ : « أَنَّ السَّنَّةَ شِيعَتِهِ » ^(٤) ! فَإِنَّهَا . مَعَ مُخَالِفَتِهَا لَا يَتَبَادرُ
مِنْ لَفْظِ الشِّيَعَةِ . مَكَابِرَةٌ ؛ لَا أَكْنَتَهُ ضَمَائِرُهُمْ مِنَ الْمَيْلِ عَنْهُ .

وَكَيْفَ يَكُونُونَ مِنْ شِيعَتِهِ ، وَهُمْ لَا يَرَوُونَ نَصَّا فِي إِمَامَتِهِ وَلَا مِنْقَبَةَ تَوْجِبُ أَفْضَلِيَّتِهِ ،
إِلَّا وَاحْتَالُوا لِرَدِّهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ وَتَشْكِيكِكَ ، وَإِنْ خَالَفُوا الْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ؟!

(١) الدَّرْ المُشَهُورُ ٨ / ٥٨٩ ، وَانْظُرْ : جَزْءُ ابْنِ الْعَطَّارِفِ : ٨٢ ح ٣٥ ، تَارِيخُ دِمْشَقٍ ٤٢ / ٣٧١ ، كَفَائِيَّةُ الطَّالِبِ : ٢٤٤ . ٢٤٥ .

(٢) الدَّرْ المُشَهُورُ ٨ / ٥٨٩ ، وَانْظُرْ : الْكَامِلُ فِي ضَعْفَاءِ الرِّجَالِ ١ / ١٧٠ ذِيلُ رقمِ ٦ ، تَارِيخُ دِمْشَقٍ ٤٢ / ٣٧١ ، مَنَاقِبُ الْإِمَامِ عَلَيِّ ٧ . لِلْخَوَارِزْمِيِّ . مَنَاقِبُ الْخَوَاصِ : ١١٩ ح ١١١ ، تَذَكِّرُ الْخَوَاصِ : ٢٧ ، فَرَائِدُ السَّمَطِينِ ١ / ١٥٤ . ١٥٥ ح ١١٧ .

(٣) اَنْظُرْ مَثَلًا : مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ٣ / ٨٤ ، الْمَحَاسِنُ . لِلْبَرْقِيِّ . ١ / ٥٣٧ ح ٢٧٥ ، الْأَمَالِيُّ . لِلْطَّوَسِيِّ . ٢٥١ ح ٤٤٨ .

(٤) الصَّوَاعِقُ الْمُرْقَةُ : ٢٣٦ .

واستشهاد لدعوى أئمّهم شيعته بأخبارهم ، وهو كما ترى!
على أنه لا ريب أنّ المراد بشيعة عليّ ٧ : أتباعه ..
فإن كان الخلفاء الثلاثة أتباعه ، تمّ مطلوبنا.

وإن لم يكونوا أتباعه ، بل أئمّته . كما يزعم القوم . ، فلا يكونون شيعته ، ومن خير

البرية!

فلا يعقل أن يكونوا أئمّته ! فالآلية الشريفة تدلّ على إمامته أحسن دلالة !
هذا ، وقد أعرب ابن تيمية هنا عما في ضميره ، وسُوّد وجه صحيفتين ^(١) ، يغني في
ردّ ما قد يحتاج منهما إلى الردّ ما ذكرناه ، ويكتفي في فساد الباقي مجرد النظر فيه !

* * *

(١) انظر : منهاج السنة ٧ / ٢٥٩ - ٢٦٣ .

٣٠ . آية : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا)

قال المصنف . أجزل الله ثوابه . ^(١) :

الثلاثون : قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) ^(٢) .

قال ابن سيرين : نزلت في النبي وعليه ؓ زوج فاطمة عليها ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٠ .

(٢) الفرقان : ٢٥ . ٥٤

(٣) تفسير الشعاعي ٧ / ١٤٢ ، شواهد التنزيل ١ / ٤١٤ . ٤١٥ . ٤١٥ ح ٥٧٣ و ٥٧٤ ، تفسير القرطبي ١٣ / ٤١ ، فرائد السمعطين ١ / ٣٧٠ ح ٣٠١ ، تفسير البحر المحيط ٦ / ٥٠٧ ، نور الأ بصار : ١٢٤ .

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا من تفاسير أهل السنة ؛ وإن صح دل على فضيلته ، وهي مسلمة ، ولا تثبت النصّ.

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٢٩٦ / ٣ .

وأقول :

نقله المصنف ؛ في « منهاج الكرامة » عن الثعلبي ^(١).

ونقله غيره عن ابن مردوه ^(٢).

وقال في « ينابيع المودة » : أبو نعيم الحافظ ، وابن المغازلي ، أخرجا بسنديهما عن

سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : « نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العبا »

ثم قال . أبي ابن عباس . : « المراد من الماء : نور النبي ﷺ الذي كان قبل خلق الخلق ،

ثم أودعه في صلب آدم ، ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل إلى صلب عبد المطلب

، فصار جزءين : جزء إلى صلب عبد الله ، فولد النبي ﷺ ، وجزء إلى صلب أبي طالب ،

فولد علينا ، ثم ألف ^(٣) النكاح ، فرُوَجَ علينا بفاطمة ، فولد حسنا وحسينا ».

أيضاً : الثعلبي ، وموفق بن أحمد الخوارزمي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس.

أيضاً : ابن مسعود ، وجابر ، والبراء ، وأنس ، وأم سلمة ، قالوا : « نزلت في

الخمسة أهل العبا ».

انتهى ما في « الينابيع » ^(٤).

(١) منهاج الكرامة : ١٤٢ ، وانظر : تفسير الثعلبي ٧ / ١٤٢ .

(٢) انظر : كشف الغمة ١ / ٣٢٢ .

(٣) ألقت الشيء تأليفاً : إذا وصلت بعضه بعض ؛ انظر : لسان العرب ١ / ١٨٠ مادة « ألف ».

(٤) ينابيع المودة ١ / ٣٥٦ . ح ٨ و ٩ .

ويؤيد هذه الأخبار ما سيأتي في أول الأخبار من السنة ، من أنّ نور محمد وعليّ خلق قبل خلق آدم ، ثمّ أودع في صلبه ^(١) .

وعلى ذلك : فحاصل معنى الآية الكريمة ، أنّه سبحانه خلق بشراً من الماء ، أي ما صار ماء ، وكان نوراً مودعاً في صلب آدم ، فجعل البشر نسباً ، وهو : محمد ؛ لأنّه نسب لفاطمة والحسين ، وجعله صهراً ، وهو : عليّ .

وحييند ، فدلالة الآية الشريفة على إمامية أمير المؤمنين ظاهرة ؛ لأنّ اتحاد نورهما الذي سبق آدم دليل على امتياز عليّ بالفضل حتى على الأنبياء ، ومن كان كذلك يتبعه للإمامية ، لا سيّما وفي بعض أخبار النور الآتية أنّ النبي **ﷺ** قال : « فأخرجني نبيّاً ، وأخرج عليّاً وصيّاً » ^(٢) .

وفي بعضها : « ففي النبوة ، وفي عليّ الإمامة » ^(٣) .

ولو سلم أنّ المراد بالماء في الآية غير النور ، فلا ريب أنّ جعل الآية الشريفة محمداً وعليّاً خاصة بشراً واحداً ، بأيّ جهة من جهات الوحدة ، منقسمًا في الخارج إلى نسب وصهر ، دليل على فضل عليّ ، وأنّه نفس النبي **ﷺ** ونظيره ، فيكون أفضل الخلق وأحقرهم بالإمامية ^(٤) .

(١) انظر : فضائل الصحابة ٢ / ٨٢٣ - ٨٢٤ ح ١١٣٠ ؛ وسيأتي تخریج ذلك مفصلاً في أول الجزء السادس ..

(٢) مناقب الإمام عليّ ٧ . لابن المغازلي . : ١٢١ - ١٢٢ ذ ح ١٣٢ .

(٣) مناقب الإمام عليّ ٧ . لابن المغازلي . : ذ ح ١٣٠ ، فردوس الأخبار ١ / ٣٧٤ ح ٢٧٧٦ ، وفيهما : « الخليفة » بدل « الإمامة » ؛ وانظر : بنيابع المودة ١ / ٤٧ ذ ح ٨ .

وراجع الجزء الخامس من « نفحات الأزهار » فقد فضّل السيد عليّ الحسني الميلاني البحث هناك حول حديث النور ، ألفاظه وسنته ودلائله ، والرد على الشبهات المثارة حوله .

(٤) انظر : فرائد السمعتين ١ / ٤١ ح ٥ .

(٣١ . آية : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١)

الحادية والثلاثون : قوله تعالى : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٢).

روى الجمھور ، أَكَّھَا نزلت في علیٰ ^(٣) ..

وَكَذَا قوله تعالى : (وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) ^(٤) ، أَكَّھَا نزلت في رسول الله وعلیٰ ^(٥).

(١) نَحْ الْحَقَّ : ١٩٠ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ ٩ : ١١٩ .

(٣) تفسير الحبری : ٢٧٥ ح ٣٥ ، تفسیر الشعلی ٥ / ١٠٨ - ١٠٩ ، ما نزل من القرآن في علیٰ . لأبی نعیم .
١٠٢ ، شواهد التنزیل ١ / ٢٥٩ ح ٢٦٠ ، مناقب الإمام علیٰ ٧ . للخوارزمی . : ٢٨٠ ح ٢٧٣ ،
تاریخ دمشق ٤٢ / ٣٦١ ، کفایة الطالب : ٢٣٦ ، فرائد السمطین ١ / ٣٦٩ ح ٣٧٠ . ٢٩٩ ح ٢٩٩ ، فتح القدیر
٢ / ٤١٤ ، روح المعانی ٧ / ٦٥ .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢ : ٤٣ .

(٥) تفسیر الحبری : ٢٣٧ ح ٥ ، ما نزل من القرآن في علیٰ : ٤٠ ، شواهد التنزیل ١ / ٨٥ ح ٨٥ ، مناقب
الإمام علیٰ ٧ . للخوارزمی . : ٢٨٠ ح ٢٧٤ ، تذكرة الخواص : ٢٣ .

وقال الفضل ^(١) :

نزلت ^(٢) قوله تعالى : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) في الشّاثة الّذين تخلّفوا في غزوة تبوك ^(٣) ، وأكّم صدقوا رسول الله ٦ فأنجاهم الله ، وكذب المنافقون فهلكوا ، فأنزل الله تعالى : (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، وحاطب المؤمنين حتّى لا يهلكوا بالكذب كالمافقين ؛ وإن صحّ دلّ على الفضيلة لا على النّصّ ، كسائر أخواته .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٠٠ / ٣ .

(٢) كذا في الأصل ؛ وهو غير غريب من الفضل !

(٣) الدر المنشور ٤ / ٣١٦ ، فتح القدير ٢ / ٤١٤ .

وأقول :

حَكَىَ الْمُصَنَّفُ : فِي «مِنَهَاجَ الْكَرَامَةِ» مَا ذَكَرَهُ هُنَا فِي شَأْنِ نَزْوَلِ الْآيَتَيْنِ ، عَنْ أَبِي نَعِيمَ ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ^(١).

وَنَقْلُ السِّيَوْطِيِّ فِي «الدَّرِّ المُنْتَشَرِ» عَنْ أَبْنَ مَرْدُوْيَهُ ، أَنَّهُ أَخْرَجَ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، قَالَ : مَعَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٢).

وَنَقْلُ مُثْلِهِ عَنْ أَبْنَ عَسَّاكِرٍ ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ^(٣).

وَالْمَرَادُ بِالْكَوْنِ مَعَهُ ؛ لَيْسُ هُوَ الْحُضُورُ الْخَارِجِيُّ بِالْحُضُورِ ؛ بَلْ الْمَرَادُ اتِّبَاعُهُ فِي كُلِّ مَا يَرِدُ بِهِ الْاتِّبَاعُ وَالْعَمَلُ شَرِعًا ؛ لَا قِتَاضَ إِلَطْلَاقٍ لَهُ ، لَا سِيمَّا مَعَ عَطْفِهِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْتَّقْوَى ، قَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

فَتَدَلَّلُ الْآيَةُ عَلَى عَصْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) ؛ لَوْصَفَهَا لَهُ بِالصَّدْقِ . أَيِّ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ . كَمَا يَقْتَضِيهِ إِلَطْلَاقُ ، وَلِقَبْحِ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مَنْ لَا تَؤْمِنُ عَلَيْهِ مُخَالَفَةُ أَحْكَامِ اللَّهِ عَمَدًا أَوْ خَطَأً ، وَلِلزِّرْوَمِ اجْتِمَاعُ الْمُضَدَّيْنِ : وَجُوبُ الْاتِّبَاعِ^(٤) وَحُرْمَتَهُ لَوْ فَعَلَ الْمُعْصِيَةَ^(٥).

(١) مِنَهَاجُ الْكَرَامَةِ : ١٤٢ ، وَانْظُرْ : مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلَيِّ : ١٠٢ .

(٢) الدَّرِّ المُنْتَشَرِ ٤ / ٣١٦ .

(٣) الدَّرِّ المُنْتَشَرِ ٤ / ٣١٦ ، وَانْظُرْ : تَارِيْخُ دَمْشَقٍ ٤ / ٣٦١ .

(٤) لَمَّا تَقْدَمَ مِنْ أَنَّ مَعْنَى الْكَوْنِ مَعَهُ : اتِّبَاعُهُ .

(٥) أَيِّ : لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا لَعَلَّا يَلْزَمُ اجْتِمَاعُ الْمُضَدَّيْنِ .

فإذا أفادت الآية عصمة أمير المؤمنين ٧ ، ثبتت إمامته ؛ لأن العصمة شرط الإمامة .
كما سبق ^(١) . ، ولا عصمة لغيره من الصحابة بالإجماع ، مع أن الأمر باتباع الأمة لشخص
على الإطلاق ، ظاهر في إمامته لهم .

وما ذكرنا يعلم بطلان حمل (الصادقين) على مطلق المهاجرين والأنصار ، أو
خصوص الثلاثة الذين تختلفوا في غزوة تبوك ، كما ذهب إلى كلّ منهما بعض المفسرين ^(٢) ؛
وذلك لعدم عصمة هؤلاء .

هذا ، والظاهر أن المخاطب بالاتباع في قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٣) ، هو جميع المؤمنين بكل زمان ، لا خصوص الصحابة ؛ فيدلّ
على وجود معصوم واجب الاتباع بكل وقت ، فكان هو محمدا ٦ في وقته ، وعلياً في وقته ،
والأئمة الطاهرين من آهلاً بعدهما ، كما يقتضيه . أيضاً . كون (الصادقين) صيغة جمع .
وإنما خصّت الروايات السابقة علیاً ٧ ؛ لفراغ عن وجوب اتباع النبي ٦ ، ولأن علیاً
٧ أول الأئمة وأصلهم ، فوجوب اتباعهم فرع وجوب اتباعه .
ويشهد لذلك ما في « ينابيع المودة » ، عن موقق بن أحمد بسنده ، عن ابن عباس ،
قال : « الصادقون [في هذه الآية] : محمد وأهل بيته » ^(٤) .
وفيها نحوه ، عن أبي نعيم ، عن الصادق ^(٥) .

(١) راجع ج ٤ / ٢٠٥ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٢) انظر : تفسير الطبرى ٦ / ٥٠٨ ذ ح ١٧٤٦١ وص ٥٠٩ ح ١٧٤٦٥ . ١٧٤٦٩ ، تفسير القرطبي ٨ / ١٨٣ ، الدر المنشور ٤ / ٣١٤ و ٣١٦ .

(٣) سورة التوبة ٩ : ١١٩ .

(٤) ينابيع المودة ١ / ٣٥٨ ح ١٥ .

(٥) ينابيع المودة ١ / ٣٥٨ ح ١٥ .

وفيها ، عن أبي نعيم وصاحب « المناقب » ، عن الباقي والرضا ٨ ، قال : « **الصادقون هم الأئمة من أهل البيت** : » ^(١)

وقد تنبه الرازي لدلالة الآية الكريمة على وجود المعصوم بكل وقت ، إلّا أنّه زعم أنّ المعصوم هو مجموع الأئمة ^(٢) . أي مجموع علمائهما وأهل الحل والعقد . ، فتدلّ الآية على حجّية الإجماع .

وفيه . مع عدم تيسّر تحصيل الإجماع في كلّ وقت ، أو امتناعه فلا يوجد حتّى يأمر باتّباعه . .

إن المجموع بما هو مجموع لا يوصف بالصادق ؛ ولو سلم ، فالمجموع من حيث هو مجموع ليس من يعقل ، فلا يجمع وصفه جمع المذكّر السالم ؛ ولو سلم جوازه . ولو مساحة ، بلحاظ أنّ أجزاء المجموع ، وهي الأفراد ، من يعقل . فلا ريب أنّ إرادة المجموعات خلاف الظاهر ؛ فإنّ المصرف من (**الصادقين**) هو الأفراد لا المجموعات ، فتدلّ الآية على وجوب الكون مع الأفراد الصادقين المعصومين واتّباعهم في كلّ وقت ، وهو المطلوب .

ونحن متّبعون لإمام زماننا ، بالإقرار بإمامته ، والأخذ بأحكامه ، وإن لم نجتمع معه ونسعد بطلعته .

وقد أشّكل الرازي على إرادة أئمّتنا من (**الصادقين**) بقوله : « إنّه تعالى أوجب على كلّ واحد من المؤمنين أن يكون مع الصادقين ، وإنّما يمكنه ذلك لو كان عالماً بأنّ ذلك الصادق من هو ، لا الجاهل بأنّه من هو ، فلو كان مأموراً بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق ، وأنّه لا يجوز ؛

(١) بنياع المودة ١ / ٣٥٨ ح . ١٦ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي ١٦ / ٢٢٧ .

لأننا ^(١) لا نعلم إنساناً معيناً موصوفاً بوصف العصمة ^(٢) .

وفيه : إنّه يمكن معرفته ، فيجب البحث عنه مقدمة لاتّباعه ، وقد أوضح الله سبحانه السبيل إلى معرفته بقيام الأدلة الكثيرة الواضحة ، ولم يجعلها إلّا معاند ، كما عرفت ^(٣) ويأتي .

ثم إنّ ابن تيمية قد سرد هنا من الخرافات والأغاليط ما يقبح بكلّ أحد نقله والتعريض لرده ، ولا أدرى كيف يفوه بها وهو قد صوّر نفسه بصورة الفضلاء ، وقرن نفسه بالعلماء ^(٤) !

واعلم أنّ الفضل لم يتعرّض للجواب عن قوله تعالى : (**وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**) ^(٥) ، ولا يبعد أنّه اكتفى عنه بما ذكره في أخواته من أنّه إنّ صحّ لا يدلّ على النصّ .. وفيه : إنّ الآية لما ساوت بين النبي **ﷺ** وعليّ في الأمر باتّباعهما ، فقد دلت على أنّ علّي بمنزلة النبي **ﷺ** في وجوب اتّباعه ، فيكون أفضل من غيره ، ويكون هو الإمام . على أنّ الآية لما عبّرت عن وجوب اتّباعهما بإيجاب الركوع مع الراكعين ، فقد دلت على أنّهما أسبق من غيرهما في العبادة لله تعالى ، كما تقتضيه التبعيّة ، وصرّحت به الرواية .. فإنّها . كما ذكرها المصنّف ؛ في « منهاج الكرامة ». هكذا من طريق أبي نعيم ، عن ابن عباس : « **أَكَّا** نزلت في رسول الله وعليّ خاصّة ، وهما

(١) في المصدر : لكنّا .

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٦ / ٢٢٧ .

(٣) راجع الجزء الرابع / مبحث الإمامة .

(٤) انظر : منهاج السنة ٧ / ٢٦٦ - ٢٧٣ .

(٥) سورة البقرة ٢ : ٤٣ .

أول من صلى وركع «^(١).

ومن المعلوم أن السبق إلى العبادة والطاعة فرع الفضل ، والفضل يستدعي الإمامة.

* * *

(١) منهاج الكرامة : ١٤٣ .

٣٢ . آية : (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنَ)

قال المصنف . ١ . ^(١) :

الثانية والثلاثون : قوله تعالى : (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنَ) ^(٢) .

في مسند أحمد بن حنبل ، أَنَّهَا نزلت في علي ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٩١ .

(٢) سورة الحجر ١٥ : ٤٧ .

(٣) رواه عن أحمد في مسنده صاحب بنايع المودة ١ / ٣٥٤ ح ٣ ، وانظر : فضائل الصحابة . لأحمد . ٢ / ٢

٧٣٩ . ٧٤٠ ح ١٠١٨ ، المعجم الأوسط ٧ / ٣٩٣ ح ٧٦٧٥ ، شواهد التنزيل ١ / ٢٠١ . ٢٠٠ ح ٢٥٩ .

٢٦٠ . ٣١٧ ح ٤٣٦ وص ٣٢١ ح ٤٤٤ ، مقتل الحسين . للخوارزمي . ١ / ١١١ ح ٤٧ ، فتح القدير .

. ١٣٦ / ٣

وقال الفضل ^(١) :

صحّ الرواية عندنا أنّ أمير المؤمنين ٧ بعد وقعة الجمل كان يقول : وأنا أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير كما يقول الله تعالى : (وَنَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) ^(٢) .

هكذا صحّ ، وإن صحّ ما رواه فهو من الفضائل المسلّمة ، ولا دليل به على النصّ .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٢٥٢ .

(٢) سورة الحجر ١٥ : ٤٧ .

(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٩٣٣ . ٩٣٥ . ١٢٩٨ ح . ١٣٠٠ .

وأقول :

ما صحّ عندهم سقّيـم عندـنا وعـندـكـلـ عـاقـلـ ، وـإـلـا لـكـانـ التـكـلـيـفـ لـغـواـ وـالـدـيـنـ لـعـبـاـ!
أـتـرـىـ أـنـ أـحـدـاـ يـخـرـجـ عـلـىـ إـمـامـ زـمـانـهـ الـذـيـ يـقـولـ فـيـهـ رـسـوـلـ الـلـهـ ٦ـ :ـ «ـ حـرـبـهـ حـرـبـيـ»ـ
ـ(١ـ)ـ ،ـ وـيـنـهـبـ بـيـتـ مـالـ مـسـلـمـيـنـ ،ـ وـيـلـفـ الـأـلـوـفـ بـالـأـلـوـفـ ،ـ وـيـقـتـلـ مـاـ لـيـحـصـىـ مـنـهـ ،ـ ثـمـ
ـيـقـتـلـ فـيـ مـيـدـاـنـ الـحـرـبـ أـوـ خـارـجـهـ عـلـىـ عـنـادـهـ ،ـ مـنـ دـوـنـ إـصـلـاـحـ لـمـاـ أـفـسـدـ(٢ـ)ـ ،ـ وـمـعـ هـذـاـ
ـيـكـوـنـ عـنـ الـلـهـ تـعـالـىـ قـرـيـنـاـ لـذـلـكـ إـلـمـ الـمـلـحـ الـأـعـظـمـ!ـ مـاـ أـظـنـ عـاقـلـ يـرـتـضـيـهـ!
ـثـمـ إـنـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ ذـكـرـهـ الـمـصـنـفـ هـنـاـ ،ـ قـدـ نـقـلـهـ فـيـ «ـ مـنـهـاجـ الـكـرـامـةـ»ـ مـفـصـلاـ(٣ـ).ـ
ـوـنـقـلـهـ سـبـطـ اـبـنـ الـجـوـزـيـ ،ـ عـنـ أـمـهـ فـيـ «ـ فـضـائـلـ»ـ(٤ـ).ـ
ـوـكـذـاـ صـاحـبـ «ـ كـنـزـ الـعـمـالـ»ـ(٥ـ).

(١ـ)ـ اـنـظـرـ :ـ كـنـزـ الـعـتـالـ ١ـ٢ـ حـ ٩ـ٧ـ /ـ ٣ـ٤ـ١ـ٦ـ٤ـ حـ ٤ـ٣ـ٨ـ هـ ٤ـ٣ـ٥ـ منـ هـذـاـ الـكـتـابـ ،ـ
وـسـيـأـيـ ذـكـرـهـ مـفـصـلاـ.

(٢ـ)ـ اـنـظـرـ :ـ تـارـيـخـ الـطـبـرـيـ ٣ـ /ـ ١ـ٨ـ وـ ٢ـ٢ـ٠ـ٢ـ١ـ وـ ٤ـ٣ـ٠ـ٤ـ٠ـ وـ ٥ـ٥ـ وـ ٥ـ٦ـ ،ـ الـكـامـلـ فـيـ التـارـيـخـ ٣ـ /ـ ١ـ٠ـ٨ـ .ـ
ـ ١ـ١ـ٣ـ وـ ١ـ٢ـ٨ـ وـ ١ـ٣ـ٠ـ ١ـ٣ـ٢ـ حـوـادـثـ سـنـةـ ٣ـ٦ـ هـ.

(٣ـ)ـ مـنـهـاجـ الـكـرـامـةـ :ـ ١ـ٤ـ٤ـ .ـ ١ـ٤ـ٥ـ .ـ

(٤ـ)ـ تـذـكـرـ الـخـواـصـ :ـ ٣ـ١ـ ،ـ وـانـظـرـ :ـ فـضـائـلـ الـصـحـابـةـ ٢ـ /ـ ٧ـ٣ـ٩ـ حـ ١ـ٠ـ١ـ٨ـ وـصـ ٧ـ٩ـ١ـ حـ ١ـ٠ـ٨ـ٥ـ وـصـ ٨ـ٢ـ٩ـ حـ ١ـ١ـ٣ـ٧ـ .ـ

(٥ـ)ـ صـ ٣ـ٩ـ٠ـ مـنـ الـجـزـءـ السـادـسـ [ـ ٩ـ /ـ ٩ـ]ـ حـ ٢ـ٥ـ٥ـ٥ـ٤ـ [ـ ٢ـ٥ـ٥ـ٤ـ]ـ .ـ منهـ ١ـ .ـ

وـانـظـرـ :ـ كـنـزـ الـعـمـالـ ٢ـ /ـ ٤ـ٥ـ٠ـ حـ ٤ـ٤ـ٧ـ٢ـ وـجـ ٩ـ /ـ ١ـ٦ـ٧ـ ذـ حـ ٢ـ٥ـ٥ـ٥ـ٥ـ وـجـ ١ـ٣ـ /ـ ١ـ٠ـ٦ـ٠ـ١ـ٠ـ٥ـ حـ ٣ـ٦ـ٣ـ٤ـ٥ـ .ـ

ولنذكر منه ما تتم به الفائدة :

قال المصنف : من مسند أحمد ، برأستاده إلى زيد بن [أبي] أوفى ، قال : دخلت على رسول الله ﷺ مسجده . وذكر قصة مؤاخاة رسول الله ﷺ ... إلى أن قال : . فقال رسول الله ﷺ :

« والذى بعثني بالحق! ما أخرتك إلا لنفسي ، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبى بعدي ، وأنت أخي ووارثي ... وأنت معي في قصري في الجنة ، ومع ابنتي فاطمة ، فأنت أخي ورفيقي ؛ ثم تلا رسول الله ﷺ : (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلَيْنَ) »^(١) .

وزعم ابن تيمية أنه من زيادات القطيعي لا من نفس المسند ، وذكر أن للحديث تتمة ، وهي : أن علياً عليه السلام قال عند قول رسول الله ﷺ : « وأنت أخي ووارثي » : وما أرث منك يا رسول الله؟

قال : ما ورث الأنبياء من قبله .

قال : وما ورث الأنبياء من قبلك؟

قال : كتاب الله وسنة نبيهم ^(٢) .

وذكر السبط هذه التتمة أيضاً ^(٣) .

وكذا صاحب « كنز العمال » ^(٤) .

وقد أطال ابن تيمية القول هنا كعادته ، وذكر ما لا يحتاج به عاقل

(١) فضائل الصحابة . لأحمد . ٢ / ٧٩١ . ٧٩٢ . ٧٩٣ ح ١٠٨٥ وص ٨٢٩ ح ١١٣٧ .

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٧٩ . ٢٧٨ .

(٣) تذكرة الخواص : ٣١ .

(٤) كنز العمال ٩ / ١٦٧ ح ٢٥٥٥٤ وص ١٧٠ ح ٢٥٥٥٥ وج ١٣ / ١٠٥ ح ٣٦٣٤٥ .

على خصميه ، وأدّى به النصب إلى إنكار مؤاخاة النبي ﷺ لعليٍّ^(١) ، مع أنها من أصح الأخبار ، كما ستعرف ..

ولا يستحق أن يذكر من كلامه شيء إلا إنكار صحة الحديث لضعف سنته ، وقد عرفت جوابه مارا في المقدمة وبعدها^(٢) .

على أن السبط قد وثق رجال ما رواه أحمّد في « الفضائل » ، وقال :

« هو من غير رواية عبد المؤمن ، والضعيف ما رواه عبد المؤمن »^(٣) .

وسيأتي إن شاء الله تعالى في الآية الخامسة والسبعين ما يؤيد هذا الحديث^(٤) ، وهو دال على إمامية أمير المؤمنين ٧ من وجوه ، والآية تدلّ عليها من بعضها :

الأول : مؤاخاة النبي ﷺ له ؛ فإنّها تدلّ على فضله على سائر الصحابة بناسبته للنبي دونهم ؛ والأفضل هو الإمام.

الثاني : قوله ٦ : « أنت ميّ比 منزلة هارون من موسى إلا أنه

(١) انظر : منهاج السنة / ٤ و ٥ وج ٧١ / ٧ و ١١٧ و ٢٧٩ و ٣٦١ .

وراجع : دراسات في منهاج السنة : ٢٧٥ - ٢٧٨ ، تشيد المراجعات وتنفيذ المكابرات : الحلقة ، ٢٠ ، ص ٧٨ و ٨٨ ، والحلقة ٢١ ، ص ١٢ - ١٣ ، المنشورتين في مجلة « تراثنا » ، العددان ٦٦ - ٦٧ و ٦٨ ، السنة ١٧ ، ربيع الآخر وشوال ١٤٢٢ هـ ؛ فقد أورد فيها السيد علي الحسيني الميلاني كلمات علماء الجمهور ومصادرهم في رد تكذيب ابن تيمية لحاديّة المؤاخاة وحديثها ، التي وقعت في مكة مكة وفي المدينة أخرى!

(٢) راجع ج ١ / ٧ وما بعدها ، وانظر : ج ٤ / ٣٩٦ و ٤١٩ .

(٣) تذكرة الخواص : ٣١ .

نقول : وحتى عبد المؤمن بن عبّاد . أو : عبادة . العبد ، الذي ضعّف السنّد لأجله ، قد وثقه ابن حبان ، وقال عنه : « روى عنه البصريّون » ؛ انظر : الثقات ٨ / ٤١٧ .

(٤) انظر الصفحة ٣٣٣ وما بعدها من هذا الجزء .

لَا نَبِيٌّ بَعْدِي » ؛ فَإِنَّهُ أَوْضَحَ دَلِيلَ عَلَى إِمَامَتِهِ ، كَمَا سَتَعْرِفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الثالث : إِنَّهُ وَرَثَ مِنْهُ مَيراثَ الْأَنْبِيَاءِ لَخْلَافَهُمْ وَأَوْصِيَّهُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

الرابع : إِنَّهُ ٦ أَخْبَرَ أَكْمَّا بِقُصْرِ وَاحِدٍ ؛ وَهُوَ دَلِيلُ الْفَضْلِ وَالْأَمْتِيَازِ عَلَى الْأَمْمَةِ .

الخامس : إِنَّهُ ٦ أَخْبَرَ بَأْنَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْنَ نِزْوَلِ الْآيَةِ فِيهِمْ .

وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ لَا يَصْحُّ إِخْبَارُ شَخْصٍ بَعْنِيهِ بَأْنَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَعَ الْعِلْمِ
بِعَصْمَتِهِ ، أَوْ أَنَّ لَهُ مَلْكَةً تَحْجِزُهُ عَنِ الذُّنُوبِ إِعْظَامًا لِلَّهِ تَعَالَى ، حَتَّىٰ مَعَ أَمَانَهُ مِنْ نَارِهِ ،
وَإِنْ أَذْنَبَ نَادِرًا . خَطَأً أَوْ عَمَدًا . مَعَ التَّوْبَةِ ، وَإِلَّا كَانَ إِخْبَارُهُ بَأْنَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ نَفَضَّا
لِلْغَرْضِ ، وَهُوَ يَحْنَبُ الْمَحْرَمَاتِ ، وَكَانَ تَشْجِيعًا لَهُ عَلَى الْحِرَامِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَسَبَ الْأَمَانَ مِنَ
الْعِقَابِ لَمْ يَحْجِزْهُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ حَاجِزَ .

وَبِهَذَا يَعْلَمُ كَذَبُ حَدِيثِ تَبْشِيرِ الْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ الَّذِي رَوَاهُ الْقَوْمُ^(١) ؛ لَامْتِنَاعِ أَنْ يَبْشِرَ
النَّبِيُّ ٦ بِالْجَنَّةِ مِنْ لَا مَلْكَةَ لَهُ تَرْدِعُهُ عَنِ الْخَرْوَجِ عَلَى إِمَامِ زَمَانِهِ ، وَقَتْلِ النُّفُوسِ الْمُحْرَمَةِ ،
وَغَصْبِ الْأَمْوَالِ الْمُحْرَمَةِ .

عَلَى أَنَّ رَاوِيَ حَدِيثِ تَبْشِيرِ الْعَشْرَةِ هُوَ مِنْهُمْ ، وَهُوَ مَوْضِعُ التَّهْمَةِ

(١) لَقَدْ تَوَسَّعَ السَّيِّدُ حَسَنُ الْحَسِينِيُّ آلُ الْمَجَدِ الشِّيرازِيُّ . حَفَظُهُ اللَّهُ . بِدِرَاسَةِ حَدِيثِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرَةِ ، سَنَدًا
وَدَلَالَةً ، فِي مَقَالَةٍ : « الصَّحْفُ الْمُنْشَرَةُ فِي بَطْلَانِ حَدِيثِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرَةِ » ، الْمُنْشَرُ فِي مجلَّةِ « تَرَاثُنَا » ، السُّنَّةُ
١١ ، الْعَدْدُ الْمَزْدُوجُ ٤٢٠٠٤١ ، ص١٣ . ٦٤ ؛ فَرَاجِعٌ !

عندنا ، وفوق ذلك ضعف رواته ، ولذا لم يروه البخاري ومسلم.

وقال البخاري : لم يصح ؛ كما حكاه عنه في « ميزان الاعتدال » بترجمة عبد الله بن

ظالم ^(١).

وقال العقيلي أيضا : لم يصح ؛ كما حكاه عنه ابن حجر في « تهذيب التهذيب »

بترجمة عبد الله أيضا ^(٢).

مضافا إلى القرائن الدالة على كذبه ، كتحريض بعض العشرة على عثمان يوم الدار

حتى قتل ^(٣) ، فإنه لا يجتمع مع كون الجميع من أهل

(١) ميزان الاعتدال ٤ / ١٢٩ رقم ٤٣٩٨ ، وانظر : التاريخ الكبير ٥ / ١٢٥ رقم ٣٦٧.

(٢) تهذيب التهذيب ٤ / ٣٥٠ رقم ٣٤٨٨ ، وانظر : الضعفاء الكبير . للعقيلي . ٢ / ٢٦٧ رقم ٨٢٧.

(٣) روى القوم أن طلحة والزبير من العشرة الذين يشّرّهم رسول الله ٦ بالجنة ؟ كيف ؟! وهما أشد الناس تحريضا على قتل عثمان ، وأشد تحريضا على ممارسة على ٧ يوم الجمل.

فقد رروا أن عثمان قال : ويلي على ابن الحضرمية . يعني طلحة ! أعطيته كذا وكذا بمحاراة على ذهبا ، وهو يروم دمي يحرّض على نفسي ، اللهم لا تمنعه به ، ولله عاقب بغيه.

وروى المؤرخون والمؤلمون الذين صنّفوا في واقعة الدار : إن طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر عن أعين الناس ، يرمي الدار بالسهام.

ورروا أيضا : إنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار ، حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار ، فأصعدهم إلى سطحها ، وتسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه.

ورروا أيضا : إن الزبير كان يقول : اقتلوه ! فقد بدّل دينكم ؛ فقالوا : إن ابنك يحامي عنه بالباب ؛ فقال : ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ ببني ، إن عثمان لجيفة على الصراط غدا.

أفضل هؤلاء يشّرّهم الرسول الأعظم ٦ بالجنة ؟! وهم الذين زرعوا الفتنة والخند لإمام زمانهم ، وقتلوا آلاها مؤلّفة من الناس ظلّما وعدوانا !

الجنة ، مستحقين للبشرة بها على لسان الرسول ٦ ..

وكاتفاق جل المهاجرين والأنصار على خلع عثمان ، والحكم بأنه أتى من المحرمات ما يستحق به العزل ، فإنه يمتنع مع ما زعمه أهل السنة من عدالة الصحابة جميعاً أن يفعلوا ذلك بمن بشّر النبي ٦ بالجنة ..

وكعدم احتجاج عثمان به يوم الدار ..

.. إلى غير ذلك من القرائن على كذبه.

وكيف كان ! فإذا كانت بشارة الآية والرواية لأمير المؤمنين ٧ دليلاً على عصمته أو ثبوت تلك الملكة له ، كان هو الأفضل والإمام ؛ لأنّ أول الخلفاء الثلاثة . وهو أعظمهم . لم يكن كذلك ، فضلاً عن صاحبيه ؛ لأنّه كما قال في خطبته عن نفسه : « أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، ألا وإنّ لي شيطاناً يعتريني ، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثّر في أشعاركم وأبشاركم » (١) .

ولا أدرى كيف يبشر النبي ٦ بالجنة من كان كذلك ، ويعوّل منه من النار حتّى يكون

ذلك سبباً لأنّ تهون عليه المعصية وظلم الأمة ؟ !

والكلام في عمر وعثمان أعظم !

* * *

انظر : شرح نجح البلاغة . لابن أبي الحميد . ٩ / ٣٥ و ٣٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ٥٧ و ٧١ ، أنساب الأشرف ٦ / ٢١١ .

(١) الطبقات الكبرى . لابن سعد . ٣ / ١٥٩ ، الإمامة والسياسة ١ / ٣٤ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٢٤٤ . ٢٤٥ .
تاريخ دمشق ٣٠٣ / ٣٠٤ ، صفة الصفوة ١ / ١١٠ ، شرح نجح البلاغة ٦ / ٢٠ ، البداية والنهاية ٥ / ١٨٩ و ١٨٩ ، مجمع الزوائد ٥ / ١٨٣ . ١٨٤ . ١٨٥ .

٣٣ . آية : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ)

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١)

الثالثة والثلاثون : قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ) ^(٢).

روى الجمھور ، قال رسول الله ٦ : « لو يعلم الناس متى سَمِّيَ علىَ (أمير المؤمنين) ما أنكروا فضله! سَمِّيَ (أمير المؤمنين) وآدم بين الروح والجسد ، قال الله عز وجل : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُتُ بِرِّيَّكُمْ) .

قالت الملائكة : بلى.

فقال تعالى : أنا ربكم ، و محمد نبيكم ، وعلىَ أميركم ^(٣).

* * *

(١) نجح الحق : ١٩١ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٧٢ .

(٣) فردوس الأخبار ٢ / ١٩٧ ح ١٩٧ ، ٥١٠٤ ، بناية المودة ٢ / ٢٤٧ ح ٦٩٦ وص ٢٧٩ ح ٨٠٣ ، وانظر : مناقب الإمام علي ٧ . لابن المعاذلي . ٢٣٧ ح ٣١٩ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا من تفاسير الشيعة ، وليس من تفاسير المفسّرين ، والعجب أنّه لم يتابع المعتزلة في هذه المسألة ؛ فلأئمّهم ينكرون إخراج الذرّ من ظهر آدم ، ويقولون : هذا تمثيل وتخيل لا حقيقة له ^(٢) ؛ لأنّه ينافي قواعدهم في نفي القضاء والقدر السابق .
وإن صحّ النقل ، فيدلّ على أنّ عليّاً أمير المؤمنين ، وهذا مسلم ؛ لأنّه كان من الخلفاء ، ولم يلزم منه نصّ على أنه أمير المؤمنين بعد النبي **ﷺ** حتى يثبت به مطلوبه .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٠٨ .

(٢) انظر : الكشاف ٢ / ١٢٩ .

وأقول :

إنما نسبة المصنف ؛ إلى رواية الجمهور ، لا إلى تفسيرهم حتى ينفيه المعارض.

وقد ذكر المصنف راويه في « منهاج الكرامة » ، وهو الدليلمي في الفردوس ^(١) ، وهو من أقرّ له ابن تيمية بالعلم والدين ، ولم ينكر وجود الحديث في كتابه ، وإنما ناقش بأمور آخر ، منها المطالبة بصحة الحديث ^(٢) ، وقد مرّ جوابه مراراً ^(٣).

ومنها ما سترعف جوابه في طي الكلام الآتي.

وينبغي قبل بيان المطلوب التعرض للخلاف في أمر الذر ، فنقول :

ذهب الأشاعرة إلى وجوده وإخراجه من ظهر آدم ٧ وأخذ الميثاق عليه ^(٤).

وأنكره الإمامية والمعتزلة ^(٥).

واستدلّ الأشاعرة برواية مسلم [بن يسار الجهني] ، أنّ عمر سئل عن هذه الآية ،

فقال : سمعت رسول الله ٦ سئل عنها ، فقال : « إنّ الله

(١) منهاج الكرامة : ١٤٦ ، وانظر : فردوس الأخبار ٢ / ١٩٧ ح ٥١٠٤.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٨٩.

(٣) انظر : ج ١ / ٧ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٤) الإبانة عن أصول الديانة : ١٥٩ رقم ٢٥٥ ، تفسير الفخر الرازي ١٥ / ٥٥ ، تفسير القرطبي ٧ / ٢٠٠ . ٢٠٢

(٥) انظر : التبيان ٥ / ٢٨ ، جواجم الجامع ١ / ٧١٩ ، مجمع البيان ٤ / ٣٥٨ . ٣٥٩ ، الكشاف ٢ / ١٢٩ ، تفسير الفخر الرازي ١٥ / ٥٠ و ٥١ الحجّة الأولى.

سبحانه خلق آدم ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرّية ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة ، ويعمل أهل الجنة يعملون ؛ ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرّية ، فقال : خلقت هؤلاء للنار ، ويعمل أهل النار يعملون » ^(١).

وَمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٦ : « لِمَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَّ ظَهَرَهُ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهَرِهِ كُلُّ نَسْمَةٍ مِّنْ ذَرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ^(٢).

وَمَا عَنْ مُقَاتِلٍ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَحَ صَفَحَةَ ظَهَرِ آدَمَ الْيَمِنِيِّ ، فَخَرَجَ مِنْهُ ذرّيّةٌ بِيَضَاءِ كَهْيَةِ النَّرِّ فَتَحَرَّكَ ^(٣) ، ثُمَّ مَسَحَ صَفَحَةَ ظَهَرِ الْيَسِيرِيِّ ، فَخَرَجَ مِنْهُ ذرّيّةٌ سُودَاءُ كَهْيَةِ النَّرِّ ، فَقَالَ : يَا آدَمَ ! هَذِهِ ذَرِّيَّتُكَ ؛ ثُمَّ قَالَ : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي) .

إِلَى أَنْ قَالَ : وَقَالَ تَعَالَى فِي مِنْ نَفْضِ الْعَهْدِ الْأَوَّلِ : (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ) ^(٤).

وَاسْتَدَلَّ إِلَيْهِمَا مِّنْهُمْ وَالْمُعْتَزِلَةُ عَلَى بَطْلَانِهِ بِمُخَالَفَتِهِ لِلآيَةِ ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذَرِّيَّتَهُمْ) ^(٥) ،

(١) سنن أبي داود ٤ / ٤ ح ٢٢٦ ، سنن الترمذى ٥ / ٥ ح ٢٤٨ ، السنن الكبيرى . للنسائي . ٦ / ٣٤٧ ح ١١١٩٠ ، مسند أحمد ١ / ٤٤ ، العقيدة الطحاوية : ٨١ ، التنبية والردة على أهل الأهواء والبدع . للملطى الشافعى . ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ ، تفسير البغوى ٢ / ١٧٧ ، تفسير الفخر الرازى ١٥ / ٥٠ ، تفسير القرطى ٧ / ٢٠٠ .

(٢) سنن الترمذى ٥ / ٥ ح ٢٤٩ ، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٣٥٥ ح ٣٢٥٧ ، تفسير البغوى ٢ / ١٧٧ ، تفسير الفخر الرازى ١٥ / ٥٠ ، تفسير القرطى ٧ / ٢٠٠ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المصدر : تحرّك .

(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٠٢ .

(٥) تفسير الفخر الرازى ١٥ / ٥٠ .

(٦) سورة الأعراف ٧ : ١٧٢ .

ولم يقل : أخذ من آدم من ظهره ذريته ^(١) ..

وبمخالفته لظواهر آيات آخر ..

كقوله تعالى : (أَمَّنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ) ^(٢) ؛ فإنّه لو صحّ أخذ الميثاق على

الذرّ لكان الموتات ثلاثة ؛ لأنّ أخذ الميثاق عليه يتوقف على حياته ، ولا ريب بموته بعد

ذلك ؛ إذ لا يمكن القول باستمرار حياته إلى هذا العالم الحاضر ؛ لشهادة الوجدان بعدم
الحياة للنطفة والعلقة والمضغة ، فهذه مorte ..

والثانية : مorte الدنيا ، وقبلها حياة ..

والثالثة : مorte القبر ، وبعدها حياة ..

وكقوله تعالى : (خَلَقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) ^(٤) ؛ فإنّه ظاهر في خلق بني آدم من الماء

الحادث ، وإنّه أصلهم ، لا الذرّ ^(٥) ، كما إنّ أصل آدم هو الطين ، الذي هو مبدأ خلق

الإنسان ^(٦) ..

واستدلّوا أيضاً بمخالفته للعقل من وجوه :

منها : إنّ أخذ الميثاق إنّما يصحّ من العاقل ، ولو كان الذرّ ممّن يعقل لما نسيه الناس

كّلّهم ، وبهذا يبطل القول بالتناسخ ..

(١) مجمع البيان ٤ / ٣٥٨ ، تفسير الفخر الرازي ١٥ / ٥١ الحجة الثانية.

(٢) سورة غافر ٤٠ : ١١.

(٣) تفسير الفخر الرازي ١٥ / ٥٣ الحجة الحادية عشرة.

(٤) سورة الطارق ٨٦ : ٦.

(٥) انظر : تفسير القرطبي ٢٠ / ٥.

(٦) بدلالة قوله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ) سورة المؤمنون ٢٣ : ١٢ ؛ انظر : تفسير القرطبي ١٢ / ٧٣ و ٧٤ ، مجمع البيان ٧ / ١٦٠ ، الكافي ٢ / ٣٠١ ح ٣٠١ .

ودعوى الفرق . بـأن التناسخ مبني على دعوى نسيان ما مارسته كثيرة ، وبقيت فيه دهرا طويلا ، وهو محال جزما ، بخلاف أخذ الميثاق ، فإنه لم يطل وقته ، ولا يمتنع عادة في مثله أن يتعلق النسيان . باطلة ؛ لأن نسيان الناس كلهم ما وقع منهم ، وإن لم يطل وقته أيضا محال عادة ^(١) .

ومنها : إن أخذ الميثاق على الذر إن كان ليصير حجّة عليهم في ذلك الوقت ، فباطل ؛ لأنّه ليس وقت تكليف بالإجماع ، وإن كان ليصير عليهم حجّة بعد البلوغ ، أو يوم القيامة ، فالمفروض عدم تذكّر أحد له ^(٢) .

وأجاب الرازبي : بأنّه يمكن أن يكون أخذ الميثاق ليميز الملائكة في ذلك الوقت السعيد من الشقي ^(٣) .

ويردّه : إن الآية قالت : (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) ^(٤) ، وهو يدلّ على أنّ الفائدة في أخذ الميثاق عليهم ، هو كونه حجّة عليهم ، لا تمييز الملائكة بين السعيد والشقي .

على أنّ التمييز إنّ كان بنقض العهد وحفظه ، فهما في هذه الحياة الفعلية لا حين أخذ الميثاق ، وإنّ كان بالبياض والسود ، كان أخذ الميثاق لغوا ، فيبطل جعل التمييز فائدة لأخذ الميثاق .

اللهم إلّا أن يقال : إن الله سبحانه كما أرى الملائكة أخذ الميثاق على الناس في عالم الذر ، يمكن أن يكون أرّاهم أيضا كيف ينقضون العهد أو يحفظونه في الحياة الدنيوية ، فيكون التمييز فائدة لأخذ الميثاق بما يقترن

(١) انظر : تفسير الفخر الرازبي / ١٥١ الحجّة الرابعة .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازبي / ١٥٢ الحجّة السابعة .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازبي / ١٥٥ .

(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٧٢ .

به من إرادة نقض العهد وحفظه ، ولكن يشكل بإغفاء البياض والسواد عنه في التمييز مع دلالة الآية ، كما عرفت.

على أن الفائدة فيأخذ الميثاق كونه حجّة عليهم لا تمييز الملائكة ، فلا بدّ أن يكون معنى الآية : إن الله عزّ وجلّ أخرج ذرّة بني آدم من ظهورهم ؛ لكونهم نطفة في أصلابهم ، وأشهدهم على أنفسهم ، فقال لهم . بما أراهم من عجائب الصنع في أنفسهم . : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) ؟ فقالوا : (بَلِّي شَهَدْنَا) ، بلسان حالم وحاجتهم إلى مدّر لهم يخرج النطفة ، ثم يجعلها علقة ، ثم مضغة ، ثم بشرا سوياً ^(١).

ولهذا نظائر في الكتاب العزيز وغيره ..

قال تعالى : (فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اثْبِتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ) ^(٢) ؛ فإنّ قولهما : (أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ) إنما هو بلسان الحال.

وقال الشاعر [من الرجز] :

امتنأً الحوض وقال : قطني ^(٣) مهلاً رويداً قد ملأت بطني ^(٤)

فإذا عرفت هذا ، فنقول :

استدلال المصنف ؛ - بما ذكره . إنما مبني على إلزام الأشاعرة

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي ١٥ / ٥٣ ضمن القول الثاني ، مجمع البيان ٤ / ٣٥٩ ضمن الوجه الثاني.

(٢) سورة فصلت ٤١ : ١١ .

(٣) قط : حسب ، وهو الاكتفاء ، وقطني يعني : حسي ، أي : أكتفيت ؛ انظر مادة « قطط » في : الصحاح / ١١٥٣ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٧٨ ، لسان العرب ١١ / ٢١٨ - ٢١٩ .

(٤) هذا رجز من شواهد اللغة ، استشهد به الجوهري في « الصحاح » ، ولم ينسبه لأحد ، وإنما قال : « قال الراجز » ، وكذا في « لسان العرب » ، إلا أنه قال : « سلا رويدا » ؛ راجع المامش السابق.

بمقتضى مذهبهم ، من صحة أخذ الميثاق على الذر ووقعه ، فإذا دلت رواية « الفردوس »^(١) على أخذ الميثاق بإمرة عليٍّ^٧ ، كان لازماً لهم وإن لم تذكره الآية الشريفة ؛ لجواز الالتفاء عن ذكره بذكر أخذ الميثاق بالربوبية ؛ لأنّ الإمامة من توابع الربوبية ولو ازمهما لتكون بالإمام لله الحجّة على الناس.

لكن يبقى عليه سؤال ؛ إنّ الرواية تقول : « وآدم بين الروح والجسد »^(٢) ، وفي هذه الحال لا وجود للذر ، ولا يقول الأشاعرة بأخذ الميثاق فيه ، فإنهما يقولون به بعد تعلق الروح بآدم.

وقد يحاب عنه بأنّه مجاز في النسبة ، للمبالغة في تقدّم أخذ الميثاق . وإنما مبنيٌ على ما يقوله الإمامية من الإشهاد بلسان حال إبداء الصنع العجيب ، والشهادة بلسان حال الحاجة ، فإنّ البشر كما يحتاج إلى خالق ، يحتاج إلى حجّة من رسول أو إمام^(٣) .

لكن يبقى عليه أيضاً سؤال ؛ إنّ هذا إنما يقتضي وجود حجّة بلا تعين ، فمن أين يتعيّن محمد وعليٍّ كما ذكرته الرواية؟!

وقد يحاب عنه بأنّ التعين إنما هو للتنصيص من الله تعالى الذي أظهره للملائكة . وإنما أضاف النبوة والإمرة إلى ضمير خطاب الملائكة ، فقال :

(١) انظر : الصفحة ١٥٠ من هذا الجزء.

(٢) انظر : الصفحة ١٤٨ من هذا الجزء.

(٣) انظر : الذخيرة في علم الكلام : ٣٢٣ وما بعدها وص ٤٢٩ وما بعدها ، الاقتصاد في ما يتعلق بالاعتقاد : ٢٩٦ وما بعدها ، مناهج اليقين : ٢٦٦ و ٢٩٠ ، الكشاف ٢ / ٤٤١ ، مجمع البيان ٦ / ٢١٧ .

« نبِيّكُم » و « أَمِيرَكُم » ؛ لأنَّه يجُبُّ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ وِإِمْرَةِ عَلِيٍّ ، فَأَضَافَ إِلَيْهِمْ بِهَذَا الْلَّحَاظَ ؟ أَوْ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِالْأَصْمِيرِ الْأَعْمَمِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ، فَغَلَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِجَهَةِ الْخُطَابِ ، وَالْأُمَّةُ بِجَهَةِ أَنَّ النَّبْوَةَ وِالْإِمْرَةَ لَهُمْ.

وَيَقُوْيُ أَيْضًا سُؤَالٌ ؛ إِنَّ الرَّوَايَةَ تَرِيدُ تَطْبِيقَ مَا ذَكَرْتُهُ عَلَيْهِ الْآيَةَ ، وَهُوَ غَيْرُ مُنْطَبِقٍ ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ . بَنَاءً عَلَى تَفْسِيرِ الْإِمَامَيْهِ . إِنَّمَا ذَكَرَتْ شَهَادَةَ الْذَّرِيَّةِ بِلِسَانِ الْحَالِ الْمُتَأَخَّرِ ، وَالرَّوَايَةُ ذَكَرَتْ شَهَادَةَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَدْمِ .

وَقَدْ يُجَابُ عَنْهُ بِجُوازِ وَقْوَعِ الشَّهَادَةِ مِنْهُمَا ، فَالْذَّرِيَّةُ بِلِسَانِ الْحَالِ الْمُتَأَخَّرِ ، وَالْمَلَائِكَةُ بِلِسَانِ الْمَقَالِ الْمُتَقَدِّمِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ بِإِخْرَاجِ ذَرِيَّةِ بْنِي آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ ، وَصَيْرُورِهِمْ أَنَاسِيٌّ ، الدَّالِّيُّنَ عَلَى حَاجَتِهِمْ إِلَى الْخَالِقِ ، فَشَهَدُوا بِالرِّبُوبِيَّةِ فِي الْقَدْمِ .

وَكَيْفَ كَانَ ! فَالرَّوَايَةُ قَاضِيَّةٌ بِإِمْرَةِ عَلِيٍّ ٧ حَتَّىٰ عَلَى الْخَلْفَاءِ الْثَّلَاثَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَخْذِ عَلِيِّ الْمَيْتَاقِ ؛ وَلِأَنَّ أَخْذَ الْمَيْتَاقَ بِإِمْرَتِهِ مَعَ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ٦ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ خَلِيفَتِهِ بِلَا فَصْلٍ ، وَإِلَّا فَلَا وَجْهٌ لِتَرْكِ السَّابِقِيْنَ عَلَيْهِ !

* * *

٣٤ . آية : (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)

قال المصنف . نور الله ضريحه . ^(١) :

الرابعة والثلاثون : قوله تعالى : (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) ^(٢) .

أجمع المفسرون ، وروى الجمهور ، أنه على ^٧ ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٩١ .

(٢) سورة التحرير : ٦٦ : ٤ .

(٣) تفسير الحبرى : ٣٢٣ . ٣٢٥ . ٦٧ و ٦٨ ح ، تفسير العلبي ٩ / ٣٤٨ ، ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . ٢٥٥ ، تفسير الماوردي ٦ / ٤١ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٥٤ . ٩٩٦ - ٩٧٩ ح ٢٦٣ . ٣٦٢ و ٣٦١ / ٤٢ ، مناقب الإمام علي . لابن المغازى . ٢٣٥ ح ٢٣٦ ، تاريخ دمشق ١ / ١٢٤ و ١٢٦ ، زاد المسير ٨ / ٨٢ ، كفاية الطالب : ١٣٧ - ١٣٩ . ٢٥٣ / ٤٦٧٥ ح ٥٣٩ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، روح المعانى ٢٨ / ٢٢٨ . ابن كثير ٤ / ٣٩٠ ، كنز العمال ٢ / ٤٦٧٥ ح ٤٦٧٥ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، روح المعانى ٢٨ / ٢٢٨ .

وقال الفضل ^(١) :

هذه الآية في سورة التحرير ، وهي نازلة في شأن عائشة وحفصة ، واتفق المفسرون أنَّ المراد من (صالحُ الْمُؤْمِنِينَ) : أبو بكر وعمر ؛ لأنَّ صدر الآية هكذا : (وَإِنْ تَظَاهِرُوا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) ^(٢) .

يعني : إنَّ تظاهر عائشة وحفصة على جنب ^(٣) رسول الله ﷺ من نسائه ، فإنَّ (الله) مولاه ، وجِبْرِيلُ ، بأنَّ يخبره عن صنيعهما ، و (صالحُ الْمُؤْمِنِينَ) ، المراد به : أبوهما ^(٤) ؛ فإِنَّمَا كانوا ينصحانهما بترك الأفعال التي تكون للضرر .
وإنَّ صَحَّ نزوله في أمير المؤمنين ، فلا شكَّ أنَّه (صالحُ الْمُؤْمِنِينَ) ، ولكن لا يدلُّ على النص المدّعى .

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣١٤ / ٣ .

(٢) سورة التحرير ٦٦ : ٤ .

(٣) الجنب . على الجاز هنا . : الحق ؛ وللمعنى هنا : أَنَّمَا تظاهرا على النبي ﷺ بالغيلة والفتنة والواقعة والشتم ؛

انظر مادة « جنب » في : لسان العرب ٢ / ٣٧٢ ، تاج العروس ١ / ٣٧٨ .

(٤) تفسير البغوي ٤ / ٣٣٧ ، الدر المنشور ٨ / ٢٢٣ .

وأقول :

أراد المصنف ؛ بإجماع المفسّرين ، عدم اختصاص مفسّري الشيعة به ، وإن كان الموافق لهم بعض خصومهم ، فقد نقل القول به عن مجاهد ^(١).

وقال ابن تيمية : « وقيل : هو . أى (صالح المؤمنين) . عليّ ، حكاه الماوردي »

^(٢)

وقد استفاضت به رواية القوم ، فقد نقل السيوطي في « الدر المنشور » عن ابن أبي حاتم ، أنه أخرج عن عليّ ٧ ، عن رسول الله ٦ ، أَنَّ (صالح المؤمنين) : عليّ ^(٣).

ونقله أيضا ، عن ابن مردویه ، وابن عساکر ، بسنديهما عن ابن عباس ^(٤).

ونقله أيضا ، عن ابن مردویه ، بسنده عن أسماء بنت عمیس ، عن رسول الله ٦ ^(٥).

ونقله المصنف ؛ في « منهاج الكرامة » ، عن أبي نعيم ، عن

(١) مناقب الإمام عليّ ٧ . لابن المغازی . : ٢٣٥ ح ٣١٦ ، تفسیر ابن کثیر ٤ / ٣٩٠ ، مجمع البیان . ٥٣

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٩٣ ، وانظر : تفسیر الماوردي ٦ / ٤١ .

(٣) الدر المنشور ٨ / ٢٢٤ .

(٤) الدر المنشور ٨ / ٢٢٤ ، وانظر ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦١ و ٣٦٢ .

(٥) الدر المنشور ٨ / ٢٢٤ .

أسماء ^(١).

وحكاه محمد بن طلحة الشافعي ^(٢) في كتابه « مطالب المسؤول » ، عن الشعبي ، عن أسماء ، قالت : لما نزل قوله تعالى : (وَإِنْ تَظَاهِرُوا ...) ^(٣) الآية ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (صالح المؤمنين) : علي ^(٤) ٧ .

وحكاه في « ينابيع المودة » ، عن أبي نعيم والشعبي ، عن أسماء أيضا ^(٥) .

ونقله السيد السعید ؛ عن السیدی في تفسیره ، عن أبي مالک ، وابن عباس ^(٦) .

(١) منهاج الكرامة : ١٤٦ ، وانظر : ينابيع المودة ١ / ٢٧٨ ح ٢ عن أبي نعيم عن أسماء بنت عميس.

(٢) هو : أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوی النصيبي الشافعی ، مفتی دمشق وخطبیها (٦٥٢ - ٥٨٢ هـ) ، كان من الصدور الأکابر والرؤساء المعظمین ، ذا جلال وحشمة ، برع في فقه المذهب وأصوله ، مشارك في عدّة فنون ، أقام بدمشق بالمدرسة الأمینیة ، ولی الوزارة بدمشق يومین ثم تركها وتزهد ، سمع الحديث بنیسابور وحده ببلاد كثيرة حتى توفي بحلب.

انظر : سیر أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٩٣ رقم ١٩٩ ، العبر ٣ / ٢٦٩ ، طبقات الشافعیة الکبری . للسبکی ٦٣ رقم ١٠٧٦ ، طبقات الشافعیة . للأنسوی ٢٠ / ٢٨٢ رقم ١٢٠ ، طبقات الفقهاء الشافعیین . لابن کثیر ٢ / ٨٧٧ رقم ١٤ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٩ .

(٣) سورة التحریم ٦٦ : ٤ .

(٤) مطالب المسؤول : ٨١ .

(٥) ينابيع المودة ١ / ٢٧٨ ح ٢ ، وانظر : ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . ٢٥٥ ، تفسیر الشعبي ٩ / ٣٤٨ .

(٦) إحقاق الحق ٣ / ٣١٦ .

... إلى غير ذلك من أخبارهم ^(١) ، وهي حجّة عليهم ؛ لكثراها واعتراض بعضها بعض.

ولا يعارضها روایتهم عن ابن عباس أنّ (صالح المؤمنين) : أبو بكر وعمر ؛ لأنّ الراوي لها هو عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه ، كما بيّنه في « ميزان الاعتدال » بترجمة عبد الوهاب ^(٢) ، وقد سبق في المقدمة بيان حاله وحال أبيه ، فراجع ^(٣) ؛ ولا يمكن أن تعارض هذه الرواية البالغة منتهاي الضعف تلك الروايات المستفيضة !

مع أنّ المنصرف من (صالح المؤمنين) هو الأوحد في الصلاح ، كما يعرف من نظائره ، يقال : شاعر القوم ، وعالمهم ، وشجاعهم ؛ ويراد به أوحدهم في الوصف ، ولا شكّ أنّ أمير المؤمنين ٧ هو الأحقّ بهذا الوصف ؛ لآية التطهير ^(٤) وغيرها .
ولأنّ الله سبحانه جعل نصرة (صالح المؤمنين) للنبي ٦ في قرن نصرته ونصرة جبرئيل .

وبالضرورة أنّ أظهر المؤمنين في نصرة رسول الله ٦ هو أمير المؤمنين ٧ .
على أنّ استعمال (صالح المؤمنين) في الاثنين خلاف الظاهر ؛ فإنّ « فاعلا » ليس كـ « فعال » في استعماله في الواحد والأكثر ^(٥) .

(١) راجع ما تقدّم في الصفحة ١٥٧ . ٣٥ .

(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٣٦ رقم ٥٣٢٩ .

(٣) انظر : ج ١ / ١٨٤ رقم ٢٠٨ وص ٢٣٢ رقم ٢٧٦ .

(٤) مرجع مبحث آية التطهير في ج ٤ / ٣٥١ . ٣٨٠ . فراجع !

(٥) مراده أنّ صيغة « فاعل » تستعمل غالباً في الواحد ، كقولنا : هذا شاهد ، وهو .

وبهذا يضعف ما حكاه السيوطي عن ابن عساكر ، عن مقاتل بن سليمان ، أنَّ (صالحُ الْمُؤْمِنِينَ) : أبو بكر وعمر وعليٌّ^(١) .

وقد يستدلّ بقول مقاتل على أنَّ المراد بـ (صالحُ الْمُؤْمِنِينَ) هو عليٌّ خاصة ؛ لما سبق من أنَّ مقاتلًا من أعداء أمير المؤمنين^(٢) ٧ ، فلا يكون ذكره له . وهو من أعدائه . إلّا معلومة إرادته ، وليروج منه إدخال الشيختين ، فإنَّه أدفع للتهمة !

فإذا عرفت أنَّ المراد بـ (صالحُ الْمُؤْمِنِينَ) أوحدهم صلاحا ، وأنَّه عليٌّ ٧ ، عرفت أنَّه الأحقُّ بالإمامنة ؛ لأنَّها منزلة دينية لا يليق لها إلّا الأصلح الأقوى في النصرة .

وأمّا ما زعمه الفضل من اتفاق مفسريهم على أنَّ المراد بـ (صالحُ الْمُؤْمِنِينَ) : أبو بكر وعمر ، فلا يعارض أخبارهم السابقة ، التي هي حجّة عليهم ، وأيّ عبرة بالقول الناشئ عن الهوى ، المتنقّع عن تلك الرواية الضعيفة ، لا سيّما وهو مخالف للغة^(٣) !

على أنَّ دعوى اتفاقهم كاذبة ؛ لاختلاف مفسريهم في المراد به ، أنه الصحابة ، أو خيار المؤمنين ، أو الأنبياء ، أو الخلفاء ... إلى غير ذلك من أقوالهم ، كما ذكره الزمخشري والرازي وغيرهما^(٤) !

ضارب ... إلى آخره ، وإن كانت الصيغة بنفسها صالحة للواحد والأكثر ؛ بخلاف صيغة « فعيل » ، التي هي صيغة مبالغة لـ « فاعل » ، فإنَّ استخدامها في الأكثر هو الغالب .

(١) الدر المنشور ٨ / ٢٢٤ .

(٢) انظر : ج ٤ / ٣٥٦ .

(٣) الكشاف ٤ / ١٢٧ ، تفسير الفخر الرازي ٤ / ٣٣٧ ، تفسير البغوي ٤ / ٣٠ ، تفسير القرطبي ١٨ /

. ١٢٤

وَأَمَّا مَا احْتَجَّ بِهِ الْفَضْلُ لِإِرَادَتِهِ ، بِأَكْهَمَ كَانَا يَنْاصَحُهُمَا ، فَغَيْرُ نَافِعٍ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ أَرَادَ بِالآيَةِ تَهْدِيَ الْمَرْأَتَيْنِ ، فَأَيِّدَّ دَخْلَ الْمَنَاصِحةِ بِهِ ؟

كَمَا أَنَّ حَمْلَهُ لِنَصْرَةِ جَبَرِيلٍ عَلَى مَحْرَدِ الْإِخْبَارِ ، بَاطِلٌ ؛ فَإِنَّ الْمَرَادَ بِهَا مَا فَوْقَ الْإِخْبَارِ

؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) ^(١) !

فِيَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ إِيذَائِهِمَا لِسَيِّدِ النَّبِيِّينَ ٦ ، وَأَعْظَمَ مَكْرَهِهِمَا ، حَتَّى يَحْتَاجَ رَدِّهِمَا إِلَى التَّهْدِيَةِ بِنَصْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَجَبَرِيلٍ ، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِي نَصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ لَوْمَةٌ لِأَئِمَّةٍ !! فَلَوْ أَتَكَلَّتَا عَلَى حَلْمِهِمْ فَكُلُّ الْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٍ !

وَالْإِنْسَانُ لَا يَأْمُنُ عَقْوَبَةَ هَذَا الْجَمْعِ الْغَفِيرِ !

وَمَا أَكْبَرَ خِيَانَتِهِمَا لِنَبِيِّهِ ٦ حَتَّى ضَرَبَ لَهُمَا مَثَلًا بِأَمْرَاتِي نُوحٍ وَلُوطٍ ^(٢) !!

فَتَدَبَّرْ وَاعْجَبْ !!

* * *

(١) سُورَةُ التَّحْرِيمِ ٦٦ : ٤ .

(٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَقْلَأَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْكَمُ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِيْنِ فَخَانَتَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ) اذْخُلُوكَ (الْتَّأْرِيزُ مَعَ الدَّاخِلِينَ) سُورَةُ التَّحْرِيمِ ٦٦ : ١٠ .

٣٥. آية : (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**)

قال المصنف . رفع الله درجته . ^(١) :

الخامسة والثلاثون : قوله تعالى : (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**)

^(٢) .. الآية .

روى الجمهور ، عن أبي سعيد الخدري ، أنّ النبي ﷺ دعا الناس إلى عليٍّ ٧ في يوم غدير خم ، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقام ^(٣) ، فدعاه إلى فأخذ بضبعيه ^(٤) ، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ﷺ ، ثمّ لم ينفرقا حتى نزلت هذه الآية : (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا**) .
فقال رسول الله : « الله أكبر على إكمال الدين ، وإنعام النعمة ، ورضي رب برسالي
، والولاية لعليٍّ بن أبي طالب من بعدي » .

(١) نجح الحق : ١٩٢ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٣) قم الشيء قمما : كتبه ؛ انظر : الصداح ٥ / ٢٠١٥ ، لسان العرب ١١ / ٣٠٨ مادة « قم » .

(٤) الضبع . والجمع أضباع . : وسط العضد بلحمه ، يكون للإنسان وغيره ، وقيل : العضد كلها ، وقيل : ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلىه ؛ انظر : لسان العرب ٨ / ١٦ مادة « ضبع » .

ثم قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ،
وانصر من نصره ، واحذل من خذله » ^(١).

* * *

(١) انظر : ما نزل من القرآن في عليٍ . لأبي نعيم . : ٥٦ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ رقم ٤٣٩٢ ، مناقب الإمام عليٍ ٧ . لابن المغازلي . : ٦٩ ح ٢٤ ، شواهد التنزيل ١ / ١٥٧ . ١٥٨ ح ٢١١ . ٢١٢ . ٢١٣ . ٢٢٤ و ٢٢٧ ، مناقب الإمام عليٍ ٧ . للخوارزمي . : ١٣٥ ح ١٥٢ ، تذكرة الخواص : ٣٦ ، فرائد السمعانين ١ / ٧٤ ح ٤٠ .

وقال الفضل ^(١) :

في صحيح البخاري ومسلم : إن هذه الآية نزلت في حجّة الوداع ، ليلة عرفة ، حين قام رسول الله ﷺ في الموقف ^(٢) ؛ ولا خلاف في هذا ، والذي ذكره من مفتريات الشيعة . وإن صحّ ، فقد ذكرنا قبل هذا أنّ وصيّة غدير خمّ لم تكن نصّا ، بل توصية لأهله وأقاربه ، وتعريف علىّ بين العرب ، ولি�تّخذنوه سيدّ بنى هاشم ^(٣) .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٢٧ / ٣ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٩٩ . ١٢٨ ح ١٠٠ . ٩٩ ، صحيح مسلم ٨ / ٢٣٨ كتاب التفسير ، كلامها عن عمر .

(٣) راجع ج ٤ / ٣١٥ . ٣١٦ من هذا الكتاب .

وأقول :

حکاه المصنف ؛ في « منهاج الكرامة » ، عن أبي نعيم ^(١).
وقال السيوطي في « الدر المنشور » : « أخرج ابن مرويٍّ ، وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : لما نصب رسول الله ﷺ علينا يوم الغدير فنادى له بالولاية ، هبط جبرئيل بهذه الآية : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) ^(٢) .

وقال أيضاً : « أخرج ابن مرويٍّ ، والخطيب ، وابن عساكر ، عن أبي هريرة ، قال : لما كان يوم غدير خم ، وهو يوم ثالثي عشر ذي الحجة ، قال النبي ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فأنزل الله : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) ^(٣) .

ونقل السيد السعید ؛ مثل ذلك عن ابن جریر الطبری ، وابن عقدة ، في ما جماعه من طرق حديث الغدیر ^(٤) .

وعن الشعاعی ، وابن المغازی ، والحافظ محمد الجزّار الشافعی في رسالته المسماة بـ « أسمى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب » ^(٥) .

فظهر أنّ الذي ذكره المصنف ؛ من روایات القوم ، وهي كثيرة

(١) منهاج الكرامة : ١١٨ - ١١٩ ، وانظر : ما نزل من القرآن في عليٍّ : ٥٦.

(٢) الدر المنشور ٣ / ١٩ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٢ .

(٣) الدر المنشور ٣ / ١٩ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٢ . ٢٣٤ - ٢٣٣ / ٨ ، تاريخ بغداد ٢٩٠ / ٤٣٩٢ رقم . ٤٣٩٢ .

(٤) إحقاق الحق ٣ / ٣٢٨ ، وانظر : مناقب الإمام عليٍّ ٧ . لابن المغازی . ٦٩ ح ٢٤ .

(٥) إحقاق الحق ٣ / ٣٢٨ ، وانظر : مناقب الإمام عليٍّ ٧ . لابن المغازی . ٦٩ ح ٢٤ .

متعاضدة ، فهي حجّة عليهم.

وأَمَّا نقله الفضل عن الصحّيْحِينِ ، فهو من روایة عمر ، الذي هو أَسَاسُ نقض
عَهْدِ الْغَدِيرِ ، فَكَيْفَ تَعْتَبُ رَوَايَتَهُ؟!

عَلَى أَنَّ رَوَايَةَ الْفَضْلِ لَا تَقْوِي حَجَّةَ عَلَى خَصْمِهِ ، فَكَيْفَ يَحْتَجُ عَلَيْنَا بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ ،
الَّتِي نَعْتَقِدُ أَنَّهَا مِنْ مُوْضِعَاتِ عَمَرٍ أَوْ أَوْلِيَائِهِ؟!

ثُمَّ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : (وَأَقْمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) ^(١) ، أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى نَصْبِ إِمَامٍ ؛
حِيثُ إِنَّهُ أَعْظَمُ النِّعَمِ عَلَى الْأَمَّةِ ، وَبِدُونِهِ لَنْ تَتَمَّ النِّعَمَةُ .

وَكَذَا إِكْمَالُ الدِّينِ ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِنَصْبِ الْإِمَامِ ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ مِنْ أَصْوَلِ
الدِّينِ ، كَمَا نَقُولُهُ ، وَسَبَقَ دَلِيلَهُ ^(٢) .

وَبِالْحَضْرَةِ وَالْإِجْمَاعِ إِنْ كَانَ ثَمَّةُ إِمَامٍ مَنْصُوبٌ ، فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^٧ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « فَقَدْ ذَكَرْنَا قَبْلَ هَذَا ... » إِلَى آخِرِهِ ، فَقَدْ عَرَفْتُ مَا فِيهِ ^(٣) .
وَمِنْ الْمُضْحِكِ قَوْلُهُ : « وَتَعْرِيفُ عَلَيِّ بَيْنِ الْعَرَبِ » ، فَإِنَّ عَلَيْهِ ^٧ أَغْنَى النَّاسَ عَنِ
الْتَّعْرِيفِ ، شَخْصًا وَشَأْنًا ، فَإِنْ كَانَ هَنَاكَ تَعْرِيفٌ فَلَيْسَ هُوَ إِلَّا بِالْإِمَامَةِ .
وَلَا أَعْرِفُ وَجْهًا لِلتَّخْصِيصِ بَيْنِ هَاشِمٍ فِي قَوْلِهِ : « وَلِيَتَخَذُوهُ سَيِّدَ بْنَ هَاشِمٍ » ، إِلَّا
دَفْعَ سِيَادَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِخَلْفَائِهِمْ ، خَلْفًا لِرَسُولِ اللَّهِ ^٦ إِذْ يَقُولُ : « مَنْ كُنْتَ مُولَاهُ فَعَلَيْهِ
مُولَاهٌ » .

(١) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٢) انظر : ج ٤ / ٢١١ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) انظر : ج ٤ / ٣١٧ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

فإن « المولى » هو : السيد الأولى بالتصريف بالمولى عليه من نفسه ، كما يشهد له فهم الفضل لسيادته من الحديث ، وإن خصّها ببني هاشم .

والعجب منه حيث لم يقرّ بما أقرّ به إمامه عمر ؛ إذ قال لعليّ ٧ :

« بخ بخ ! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة » ^(١) .

وفي رواية قال له الشیخان ذلك ، كما سبق ^(٢) .

ثم لا أدری أيّ عاقل يتصور أن تكون غایة النبي ٦ في ما فعله بعذير خمّ مجرّد جعل عليّ ٧ سيداً لبني هاشم ؟!

وما الفائدة في اتخاذ العرب له سيداً لبني هاشم ؟!

فانظر إلى هؤلاء كيف خالفوا الضرورة لجحد فضل سيد المسلمين !!

* * *

-
- (١) مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ رقم ٤٣٩٢ ، زين الفتى ٢ / ٢٦٥ ح ٤٧٤ ، مناقب الإمام عليّ ٧ . لابن المغازى . : ٦٩ ح ٢٤ ، شواهد التنزيل ١ / ١٥٧ ح ١٥٧ وص ٢١٠ ح ١٥٨ ، سر العالمين : ٤٥٣ باب في ترتيب الخلافة والمملكة ، مناقب الإمام عليّ ٧ . للخوارزمي . : ١٥٦ ح ١٨٤ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٢٣ و ٢٣٤ ، الرياض النضرة ٣ / ١٢٦ . ١٢٧ . ١٢٨ / ٧ ، البداية والنهاية . ٢٧٩ .
- (٢) تقدّم في ج ١ / ١٩ و ٤ / ٤ و ٣٦ ، وانظر : زين الفتى ٢ / ٢٦٣ ح ٤٧٢ ، فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٦ / ٢٨٢ ضمن ح ٩٠٠ ، الصواعق المحرقة : ٦٧ ، الفتوحات الإسلامية ٢ / ٤٢٨ .

٣٦ . سورة النجم

قال المصنف . طاب مرقده . ^(١) :

السادسة والثلاثون : قوله تعالى : **(والنَّجْمٌ إِذَا هَوَى)** ^(٢).

روى الجمهور ، عن ابن عباس ، قال : « كنت جالسا مع فئة ^(٣) من بني هاشم عند النبي ﷺ إذ انقض كوكب ، فقال رسول الله ﷺ : « من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي ». »

فقام فئة ^(٤) من بني هاشم فنظروا ، فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب ، فقالوا : يا رسول الله ! لقد غويت في حب علي .

فأنزل الله : **(والنَّجْمٌ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)** ^(٥) ^(٦).

* * *

(١) نجح الحق : ١٩٢ .

(٢) سورة النجم ٥٣ : ١ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المصدر : فتية .

والفئة : الجماعة من الناس ، والجمع : فئات وفئون ؛ انظر : لسان العرب ١٠ / ١٦٩ مادة « فأي ». .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المصدر : فتية .

والفئة : الجماعة من الناس ، والجمع : فئات وفئون ؛ انظر : لسان العرب ١٠ / ١٦٩ مادة « فأي ». .

(٥) سورة النجم ٥٣ : ١ و ٢ .

(٦) مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازلي . : ٢٣٣ . ٢٣٤ ح ٣١٣ وص ٢٥٩ . ٢٦٠ ح ٣٥٣ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٩٢ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٠٣ . ٢٠٤ ح ٩١٢ ، كفاية الطالب : ٢٦١ .

وقال الفضل ^(١) :

آثار الوضع والافتراء على هذا النقل ظاهر لا خفاء به ، فإنّ هذه السورة نزلت في
أوائل بعثة النبي ﷺ ، وابن عباس لم يولد ، فكيف روى هذا الحديث؟!
ثمّ نسبته الغواية إلى النبي ﷺ في حبّ عليّ ، وربط الآية بها ، في غاية الركاك ، ولا
يخفى هذا.

ولو صَحَّ ، دَلَّ على وصايتها ، والوصاية غير الخلافة.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٣٦ .

وأقول :

نقله المصنف ؛ في « منهاج الكرامة » ، عن ابن المغازلي الشافعى ، عن ابن عباس

(١)

ونقله السيد السعيد ؛ ، عن أبي حامد الشافعى (٢) (٣).

وذكر ابن تيمية روایتين أيضا ، إحداهما عن ابن عباس ، والأخرى عن أنس (٤) ، زعم أبو الفرج أكّما من الموضوعات ؛ لضعف سنديهما ، وكون الأولى مرويّة عن ابن عباس ، وهي مصريحة بانقضاض النجم بأثر المراجع ، وابن عباس حينئذ ابن سنتين ، فكيف يشهد تلك الحالة . أي حالة الانقضاض . ويرويها ؟!

(١) منهاج الكرامة : ١١٩ ، وانظر : مناقب الإمام عليٰ ٧ . لابن المغازلي . ٢٥٩ . ٢٦٠ . ح ٣٥٣ .

(٢) هو : أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم بن يعقوب الوعاظ النيسابوري الخركوشي ، نسبة إلى « خركوش » سكّة بنисابور ، من فقهاء الشافعية ، سمع بنисابور وحدث بها ، حدث عنه الحاكم وهو أكبر منه ، وحدث ببغداد ودمشق ومصر ، ودخل مكّة حاجا وأقام بها مجاورا عدّة سنين ، ثم انصرف إلى نيسابور ، وبنى فيها دارا للمرضى ، وتوفي بها سنة ٤٠٦ هـ ؛ من مصنفاته : تفسير كبير ، شرف المصطفى ، دلائل النبوة ، سير العباد والزهاد .

انظر : تاريخ بغداد ٤٢٢ / ١٠ رقم ٥٥٩٤ ، تاريخ دمشق ٣٧ / ٩٠ رقم ٤٢٥٠ ، الأنساب .

للسمعاني ٢ / ٣٥٠ (الخرکوشي) ، المنتظم ٩ / ١٤٦ ، معجم البلدان ٢ / ٤١٢ رقم ٤٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٥٦ رقم ١٥٣ ، طبقات الشافعية الكبرى . للسبكي . ٥ / ٢٢٢ رقم ٤٧٨ .

(٣) إحقاق الحق ٣ / ٣٤١ . ٣٤٠ ، وفيه : في نسخة : « أبو سعد » بدل « أبو حامد » .

(٤) منهاج السنة ٧ / ٦٣ و ٦٥ .

وَكُونَ الثَّانِيَةِ عَنْ أَنْسٍ ، وَهُوَ إِنَّمَا خَدَمَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، وَالْمَعْرَاجُ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ ^(١) .
وَفِيهِ . مَعَ مَا عَرَفْتُ مِنْ أَنَّ ضَعْفَ سَنْدِ الرِّوَايَةِ عِنْدَهُمْ فِي فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^٧ ،
وَلَا سِيمَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِخَلَافَتِهِ ، غَيْرَ ضَائِرٍ فِي صَحَّتِهَا ^(٢) .
إِنَّ الرِّوَايَةَ إِذَا تَعَدَّدَتْ أَسَانِيَّدُهَا قَوِيَّ اعْتِبَارُهَا ، وَلَا سِيمَى مَعَ موافَقَتِهَا لِلأَخْبَارِ الْكَثِيرَةِ
الْمُصَرَّحةُ بِخَلَافَتِهِ عَلَيَّ ^٧ وَوَصَايَتِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « إِنَّ ابْنَ عَبَّاسَ كَانَ حِينَ الْمَعْرَاجِ ابْنَ سَنْتَيْنِ » ، فَغَيْرُ مُسْلِمٍ ..
ذَكَرَ فِي « الْاسْتِيْعَابَ » بِتَرْجِمَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، بِسَنَدِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَيرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « تَوْفَّى رَسُولُ اللَّهِ ^ﷺ وَأَنَا ابْنُ
خَمْسِ عَشَرَةِ سَنَةٍ » ..

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَالَ أَبِي : وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ ^(٣) .

فَيَكُونُ ابْنُ عَبَّاسَ حِينَ الْمَحْرَجِ ابْنَ خَمْسِ سَنَينَ ، كَمَا قَالَ ابْنُ تِيمَيَّةَ : « لَهُ نَحْوُ خَمْسِ
سَنَينَ » ^(٤) ، وَقَالَ بِهِ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ^(٥) .

وَحِينَئِذٍ : فَلَهُ عِنْدَ الْمَعْرَاجِ أَرْبَعَ سَنَينَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَثْلَهُ فِي مَعْرِفَتِهِ وَذَكَائِهِ يَلْتَفِتُ إِلَى
مَثْلِ ذَلِكَ .

(١) المَوْضُوعَاتُ ١ / ٣٧٢ . ٣٧٤ .

(٢) انْظُرْ : ج ١ / ٧ وَمَا بَعْدُهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) الْاسْتِيْعَابَ ٣ / ٩٣٤ . ١٥٨٨ رَقْمَ .

(٤) مِنْهَاجُ السَّنَّةِ ٧ / ٦٦ .

(٥) انْظُرْ : أَسْدُ الْغَابَةِ ٣ / ١٩٠ رَقْمَ ٣٠٣٥ ، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠ / ٢٥٥ رَقْمَ ٣٣٤٠ ، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣
/ ٣٣٥ رَقْمَ ٣٥٧ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤ / ٣٥٧ رَقْمَ ٣٤٩٨ .

وَكَيْفَ لَا؟! وَقَدْ رَوَى الرَّوَايَاتُ الْكَثِيرَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْأَمْرِ الْخَفِيَّةِ وَهُوَ صَبِيٌّ!
فَكَيْفَ لَا يَحْسَنُ أَنْ يَرَوِي وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ سَنِينَ مَا شَاهَدَهُ مِنَ الْأَمْرِ الْغَرِيبِ ، الَّذِي
يُلْتَفِتُ إِلَيْهِ سَائِرَ الصَّبِيَّانَ؟!
وَأَمَّا أَنْسُ ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ جَاءَ بِصَحْبَةِ أَحَدٍ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةِ فَشَاهَدَ مَا
شَاهَدَ.

وَأَمَّا مَا زَعَمَهُ الْفَضْلُ وَابْنُ تِيمِيَّةَ ، مِنْ أَنَّ سُورَةَ النَّجْمِ نَزَّلَتْ فِي أَوَّلِ الْبَعْثَةِ^(١) ،
فَمُمْنَوعٌ ..

نَعَمْ ، قِيلَ : إِنَّهَا مَكَّيَّةُ^(٢) ، وَهُوَ لَا يَقْتَضِي مَا زَعَمَاهُ.
وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ تِيمِيَّةَ هُنَا مَا لَا يَسْتَحِقُ الْجَوابُ^(٣) ، وَإِنْ تَكَلَّفَنَا بِرَدْ بَعْضُهُ فِي طَيِّ
الْكَلَامِ الْآتِيِّ.

وَأَمَّا مَا زَعَمَهُ الْفَضْلُ مِنَ الرَّكَاكَةِ فِي نَسْبَةِ الْغَوَايَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَرِبطَ الْآيَةَ بِهَا ..
فَفِيهِ : إِنَّ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِذَا لَمْ يَنْسِبُوا الْغَوَايَا لَهُ فِي حَبَّ عَلَيِّ ، فَمَنْ يَنْسِبُهَا
إِلَيْهِ؟! وَلَيْسَ هِيَ بِأَعْظَمِ مِنْ نَسْبَةِ الْهِجْرَةِ لَهُ.
كَمَا إِنَّ تَلْكَ النَّسْبَةَ لَيْسَ بِغَرِيْبَةِ مِنْ بَنِي هَاشِمَ ، فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَعْظَمِ مِنْ أَوْلَادِ
يَعْقُوبَ الَّذِينَ صَارُوا بِزَعْمِ الْقَوْمِ أَنْبِيَاءً ، وَقَدْ نَسِبُوا إِلَى أَئِبِّهِمُ الْضَّلَالَ فِي حَبَّ يُوسُفَ^٧.

(١) مِنْهَاجُ السَّنَّةِ ٧ / ٦٦.

(٢) تَفْسِيرُ الْبَغْوَى ٤ / ٢٢٣ ، تَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ ٢٨ / ٢٧٨ ، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٨ / ١٥٣ ، الدَّرُّ الْمُنْشَوَرُ ٧ / ٦٣٩ ، رُوحُ الْمَعَانِي ٢٧ / ٦٨.

(٣) انْظُرْ : مِنْهَاجُ السَّنَّةِ ٧ / ٦٧.

وأَمَّا رِبُطُ الْآيَةِ بِنَسْبَةِ الْغَوَايَةِ إِلَى النَّبِيِّ ٦ فِي هُوَ عَلَيْهِ ٧ وَبِيَانِ وَصِيَّبِهِ ، فَأَوْضَعَ حَالًا مِنْ تَجَاهِلِ الْفَضْلِ .

وأَمَّا قَوْلُهُ : « إِنَّ الْوَصَايَةَ غَيْرَ الْخَلَافَةِ » ، فَبَاطِلٌ ؛ لِأَنَّ غَيْرَ الْخَلَافَةِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا الْبَرْهَانِ الْعَظِيمِ ، وَلَا يُوجَبُ نَسْبَةُ النَّبِيِّ ٦ إِلَى الْغَوَايَةِ .

مَعَ أَنَّ رَوَايَتِي ابْنِ تِيمِيَّةَ مُصَرِّحَتَانِ بِالْخَلَافَةِ ، فَإِنَّ النَّبِيِّ ٦ قَالَ فِي إِحْدَاهُمَا : « فِي دَارِ مِنْ وَقْعِ هَذَا النَّجْمِ فَهُوَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي » ^(١) ، وَفِي الْأُخْرَى : « مِنْ انْفَضَّ فِي دَارِهِ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي » ^(٢) .

ثُمَّ إِنَّ النَّجْمَ الَّذِي هُوَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ نَجْمِ السَّمَاوَاتِ ، أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَجْرَمٍ صَغِيرٍ فِي دَارِ عَلَيِّ ٧ مَعْجَزَةً ؛ لِيَجْعَلَهُ آيَةً ظَاهِرَةً لِإِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ ، كَمَا شَقَّ الْقَمَرَ وَأَنْزَلَهُ بَجْرَمٍ صَغِيرٍ إِلَى الْأَرْضِ مَعْجَزَةً لِرَسَالَةِ النَّبِيِّ ٦ .

وَيُحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِهَا ، فَإِنَّ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لَا يُسْتَبَعِدُ فِيهَا شَيْءٌ مُمْكِنٌ ، كَمَا لَا يُسْتَبَعِدُ بَيَانُ خَلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ بِمَكَّةَ ، لِتَتَضَافِرُ الْحَجَّاجُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ عَاقِبَةَ قَرِيشٍ مَعَ عَلَيِّ ٧ ، كَمَا لَا يَمْنَعُ مِنْ بَيَانِهَا صَغْرُ سَنَّهُ ؛ وَلَذَا نَصَّ لَهُ بِالْخَلَافَةِ فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ عِنْدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ^(٣) ، وَجَمِيعُ بَنِي هَاشِمٍ ، كَمَا سِيَّأَتِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَنَافِي وَجْهُ النَّزْوِ . الَّذِي ذَكَرَتْهُ تِلْكَ الرَّوَايَاتِ . مَا حَكَاهُ

(١) مِنْهَاجُ السَّنَّةِ ٧ / ٦٣ .

(٢) مِنْهَاجُ السَّنَّةِ ٧ / ٦٥ .

(٣) سُورَةُ الشَّعْرَاءِ ٢٦ : ٢١٤ .

السيوطى في « الدر المنشور » ، عن ابن مردويه ، أنه أخرج عن أبي الحمراء ، وحبة العرنى ، قالا :

« أمر رسول الله ﷺ أن تسد الأبواب التي في المسجد ، فشق عليهم ... إلى أن قال : فقال رجل : ما يألكو يرفع ابن عمّه ، [قال :] فعلم رسول الله ﷺ أنه قد شق عليهم ، فدعا بالصلوة جامعا ، فلما اجتمعوا صعد المنبر ، فلم يسمع لرسول الله ﷺ خطبة قطّ كان أبلغ منها تعجلاً وتوحيداً.

فلما فرغ قال : « أيها الناس ! ما أنا سددتكم ، ولا أنا فتحتها ، ولا أنا أخرجتكم وأسكنتكم » ، ثم قرأ : (وَالنَّجْمٌ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُوْى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ^(١) _(٢) .

وإنما قلنا : إنه لا ينافيه ؛ لأن هذه الرواية لا تقتضي إلا استشهاد النبي ﷺ بالآيات ، إذ لم يهو نجم حينئذ ، فلا تنافي نزولها سابقا في أمر خلافة أمير المؤمنين ^٧ .

(١) سورة النجم ٥٣ : ١ : ٤٠ .

(٢) الدر المنشور ٧ / ٦٤٢ .

٣٧ . سورة العاديات

قال المصنف . قدس الله روحه . ^(١) :

السابعة والثلاثون : أقسم الله تعالى بخيل جهاده في « غزوة السلسلة » ^(٢) لما جاء جماعة من العرب واجتمعوا على وادي الرملة ليبيتوا ^(٣) النبي ﷺ بالمدينة ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : من هؤلاء ؟

فقام جماعة من أهل الصفة ^(٤) ، فقالوا : نحن ؛ فول علينا من شئت ! فأقرع بينهم ، فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم .

(١) نجح الحق : ١٩٣ .

(٢) غزوة السلسلة : هي الغزوة التي حدثت في السنة الثامنة للهجرة ، والتي جرت بين المسلمين وبين جماعة من قباعة أرادوا التامر على الرسول ﷺ ، وقد سميت بـ « غزوة السلسل » نسبة إلى الموضع الذي وقعت فيه ، وهو ماء بأرض جذام ، يقال له : سلاسل ، وهو على بعد عشرة أيام من المدينة ، وتقع وراء وادي القرى .

انظر : تاريخ الطبرى ٢ / ١٤٦ ، الكامل في التاريخ ٢ / ١١٠ ، المنتظم ٢ / ٣٩٠ .

(٣) بيت الأمر : عمله أو دبره ليلاً ، وكل ما فكر فيه من سوء ، أو خيض فيه ، أو قدر بليل ، فقد بيت ؛ انظر : تاج العروس ٣ / ٢٤ مادة « بيت » .

(٤) أهل الصفة : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد النبي ﷺ يسكنونه .

انظر مادة « صحف » في : النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٧ ، لسان العرب ٧ / ٣٦٤ .

فأمر أبا بكر بأخذ اللواء والمضي إلى بني سليم ^(١) ، وهم ببطن الوادي ، فهزموهم وقتلوا جمّعاً من المسلمين ، وانهزم أبو بكر.

وعقد لعمر وبعثه ، فهزموه ، فسأله النبي ﷺ .

فقال عمرو بن العاص : أبا شني يا رسول الله ! فأنفذه ، فهزموه وقتلوا جمّعة من أصحابه.

وبقي النبي ﷺ أيامًا يدعو عليهم.

ثم طلب أمير المؤمنين ^٧ وبعثه إليهم ، ودعا له وشيعه إلى مسجد الأحزاب ، وأنفذ معه جمّعة ، منهم : أبو بكر ، وعمر ، وعمرو بن العاص.

فسار الليل وكمن النهار حتى استقبل الوادي من فمه ، فلم يشكّ عمرو بن العاص أنه يأخذهم ، فقال لأبي بكر : هذه أرض سباع وذئاب وهي أشدّ علينا من بني سليم ، والمصلحة أن نعلو الوادي ؛ وأراد إفساد الحال وقال : قل ذلك لأمير المؤمنين ؛ فقال له أبو بكر ، فلم يلتفت إليه.

ثم قال لعمر ، فلم يجبه أمير المؤمنين ^٧ .

وكبس على القوم الفجر ، فأخذهم ، فأنزل الله تعالى : (والعاديات ضَبْحًا ...) ^(٢) السورة.

واستقبله النبي ﷺ فنزل أمير المؤمنين ، وقال له النبي :

(١) بنو سليم : قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة ، تنفرّ إلى عدّة عشائر وبطون ، وكانت لهم عدّة منازل منها : عليه نجد بالقرب من خيبر ، وحرّة سليم ، وغيرها ، قاتلهم الرسول ﷺ في عدّة مواطن.

انظر : معجم قبائل العرب / ٢ / ٥٤٣ - ٥٤٦ .

(٢) سورة العاديات : ١٠٠ : ١١٠ .

« لو لا أن أشفق أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح ، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بِمَلَأً منهم إلّا أخذنوا التراب من تحت قدميك ، اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان » ^(١).

* * *

(١) انظر : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٦٢ . ١٦٥ . ٤٣٩ . ٤٣٥ / ٢ ، تفسير القمي ٢ / ٧٥٨ ح ٦٠٣ . ٥٩١ ، الحرائج والجرائح ١ / ١٦٧ ح ٢٥٧ .

وقال الفضل ^(١) :

قصة غزوة ذات السلاسل منقولة في الصحاح ، وأئمّا تصدّها عمرو ابن العاص بتأميم رسول الله إياه ، وكان الفتح بيده ^(٢) .

وأمّا ما ذكره ، فليس منقول في الصحاح ، بل اشتمل على المناكير ، فإنّ النبي ^ﷺ كيف يجوز أن يدعى ألوهية على [؟] !؟
والمفهوم من هذا الخبر أنّ النبي ^ﷺ كان يريد أن يقول بألوهية على [؟] ، ولكنه خاف أن يعبد الناس .
وهذا كلام غلاة الرافضة ، ولا ينبغي نقل هذا لمسلم فضلاً عن فاضل ^(٣) .

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٤٥ / ٣ .

(٢) نعم ، بعث رسول الله ^ﷺ عمرو بن العاص في هذه الغزوة ، ولكن لم يذكر أحد أنّ الفتح كان على يديه ، بل اختلف هو وأبو عبيدة حول الإمارة !!

انظر : صحيح البخاري ٥ / ٣٢٩ ح ٣٥٥ ، صحيح مسلم ٧ / ١٠٩ ، كنز العمال ١٠ / ٥٦٤ ح ٣٠٢٩٤ وص ٣٠٢٥٣ ح .

(٣) ليس هذا من كلام غلاة الرافضة ؛ بل رواه جمع من الأئمّة والحفاظ الأئمّة ، منهم : أبو عبد الله أحمد بن حنبل في « المسند » كما في شرح نجح البلاغة ٩ / ١٦٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ١ / ٣٢٠ ح ٩٥١ ، وابن المغازلي في مناقب الإمام علي [ؑ] ٧ : ٢١٦ ح ٢٨٥ ، والخوارزمي في مناقب الإمام علي [ؑ] ٧ : ١٢٩ . ١٢٨ ح ١٤٣ وص ١٥٨ ح ١٨٨ وص ٣١١ ح ٣١٠ ، والكتابي في كفاية الطالب : ٢٦٤ ، والهيثمي في مجمع الروايد ٩ / ١٣١ .

وأقول :

لم يذكر البخاري ولا غيره مّن اطّلعت على ذكره لهذه الغزوة كالطبرى ، وابن الأثير ،
أنّ الفتح على يد عمرو ^(١) ، فلا يبعد أنّه من وضع الفضل .
وأما نفيه لوجود ما حكاه المصنّف ؛ في صحاحهم ، فلا يدلّ على عدم صحته ؛ إذ
ليس كُلّ ما لم يكن فيها غير صحيح عندهم .
وأما قوله : « والمفهوم من هذا الخبر ، أنّ النبي ٦ كان يريد ... » إلى آخره ..
فمن شاء اعوجاج فهمه ، أو تغيير الكلم عن مواضعه ؛ فإنّ صريح الخبر أنّ النبي ٦
أشفع من قوله بإلهيّة عليٍّ ^٧ ، التي لا يقوّلها إلّا مبطل ، كإلهيّة المسيح ..
وهو حقٌ ؛ فإنّه ٦ لو ذكر فضله الواقعي ، وأنّ الله أقدره على خوارق العادات ،
حيث إنّه أظهر مصاديق قوله تعالى في الحديث القدسي : « عبدي أطعني تكن مثلي ، تقول
للشيء : كن ، فيكون » ^(٢) ، أو بين فضائله الفاضلة ، التي يفوق بها الأنبياء السابقين ،
ويعتاز بها عن الأمة أجمعين ، لخاف ٦ من طوائف من أئمته أن يقولوا بربوبيته ، كما وقع
لكثير منهم لما رأوا منه بعض خوارق العادة .

(١) صحيح البخاري ٥ / ٣٢٩ ح ٣٥٥ ، تاريخ الطبرى ٢ / ١٤٦ . ١٤٧ ، الكامل في التاريخ ٢ / ١١٠ .

(٢) انظر : الجواهر السنّية في الأحاديث القدسيّة : ٣٦١ .

وقد ورد مضمون هذا الخبر في جملة من أخبار القوم فضلاً عن أخبارنا^(١) ، فقد حكاه في «ينابيع المودة» عن أحمد في مسنده من طريقين^(٢) ، وكذا عن موفق بن أحمد^(٣) .

وقال الشافعي في ما نسب إليه [من الوافر] :

لو أنّ المرتضى أبدي ملّه لصار الخلق طرّا سجّد له
كفى في فضل مولانا علىّ وقوع الشكّ فيه أَنَّهُ الله^(٤)

* * *

(١) انظر : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٦٥ ، إعلام الورى ١ / ٣٦٦ .

(٢) ينابيع المودة ١ / ٣٩٣ ح ٥ ، وانظر : المعجم الكبير ١ / ٣٢٠ ح ٩٥١ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣١ ، كفاية الطالب : ٢٦٤ ، مناقب الإمام عليٰ ٧ . لابن المغازى . ٢١٦ ح ٢٨٥ .

(٣) ينابيع المودة ١ / ١٩٩ . ٢٠٠٠ ضمن ح ٢ وص ٣٩١ ح ٦٠٤ ، وانظر : مناقب الإمام عليٰ ٧ . للخوارزمي . ١٢٩ ح ١٤٣ وص ٣١١ ح ٣١٠ .

(٤) انظر : كتاب الأربعين . محمد طاهر الشيرازي . ٣٨٠ .

٣٨ . آية : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الثامنة والثلاثون : قوله تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوْنَ) ^(٢) .

المؤمن : علي ^٧ ، الفاسق : الوليد ^(٣) ؛ نقله الجمهور ^(٤) .

(١) نجح الحق : ١٩٤ .

(٢) سورة السجدة : ٣٢ : ١٨ .

(٣) هو : الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي ، أخو عثمان بن عقان لأمه ، قتل أبوه بأمر الرسول ^٦ بعد معركة بدر ، فقد كان شديد الأذى للرسول وال المسلمين ؛ ولأنه عمر بن الخطاب صدقات بني تغلب ، وكان والياً لعثمان على الكوفة سنة ٢٨ هـ ، وعرف بإدمانه على المخمر ، وقد ألم الناس وهو سكران ، وأقيم عليه الحد ، واشتهر بفسقه حتى أنزل الله فيه هذه الآية ؛ لم يعرف متى ولد ، وقيل : توفي في زمن معاوية.

انظر : الاستيعاب ٤ / ١٥٥٢ رقم ٢٧٢١ ، تهذيب الكمال ١٩ / ٤٣٥ رقم ٧٣١٧ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤١٢ رقم ٦٧ ، الإصابة ٦ / ٦١٤ رقم ٩١٥٣ ، تهذيب التهذيب ٩ / ١٥٩ . ١٦٠ رقم ٧٧٢٣ .

(٤) انظر : فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . ٢ / ٧٥٦ ح ١٠٤٣ ، أنساب الأشراف ٢ / ٣٨١ . ٣٨٠ ، تفسير الطبرى ١٠ / ٢٤٤ ح ٢٤٥ . ٢٤٤ ، الكامل في الضعفاء ٦ / ١١٨ رقم ١٩٥ ، تفسير الشعلي ٧ / ٣٣٣ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢١ رقم ٧٢٩١ ، أسباب النزول . للواحدى . ٦١٠ . ٦٢٣ ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المازلي . ٣٧١ و ٣٧٠ ح ٢٦٨ ، شواهد التنزيل ١ / ٤٤٥ . ٤٥٣ ح ٤٤٥ ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المازلي . ٣٧١ و ٣٧٠ ح ٢٦٨ .

٦٢٣ ، تفسير البغوي ٣ / ٤٣٣ ، الكشاف ٣ / ٢٤٥ . ٢٤٦ ، أحكام القرآن . لابن العربي . ٥٣٥ . ٣ / ٣٢٥ ، تاريخ دمشق ٦٣ / ٢٣٥ ، زاد المسير ٦ / ١٨٢ ، مطالب المسؤول : .

وقال الفضل ^(١) :

جاء هذا في تفاسير أهل السنة ، والآية نازلة في علي ، وهو من فضائله التي لا تحصر.

٩٤٠٩٣ ، كفاية الطالب : ١٤١ - ١٤٠ ، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٠ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٥ ، تفسير البحر الحبيط ٧ / ٢٠٣ ، الدر المنشور ٦ / ٥٥٣ ، فتح القدير ٤ / ٢٥٥.

وقد نظم حسان بن ثابت الواقعة في الأبيات التالية ، فانظروا في « كفاية الطالب » :

أَنْزَلَ اللَّهُ وَالْكَٰتِبُ عَزِيزٌ
فِي عَلِيٍّ وَفِي الْوَلِيدِ قَرَأَنَا
فَبِهِ وَأَوْلَى الْوَلِيدِ مَنْ ذَاكَ فَسَاقَ
كَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا عَرَفَ اللَّهَ
فَعَلَيَّ يَجْزِي هَذَاكَ نَعِيمًا
وَلَوْلَى دِيْنِي لَيَجْزِي هَذَاكَ هَوَانًا
لَيْسَ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا عَرَفَ اللَّهَ
وَعَلَيَّ يَجْزِي الْوَلِيدَ خَرْزِيَا وَنَارًا
فَبِهِ وَأَوْلَى الْوَلِيدِ مَنْ ذَاكَ فَسَاقَ
كَمْ مَنْ كَانَ فَاسِقًا خَرْزِيَا وَنَارًا
فَعَلَيَّ يَجْزِي هَذَاكَ نَعِيمًا
وَعَلَيَّ يَجْزِي الْوَلِيدَ خَرْزِيَا وَنَارًا
أَنْزَلَ اللَّهُ وَالْكَٰتِبُ عَزِيزٌ
فِي عَلِيٍّ وَفِي الْوَلِيدِ قَرَأَنَا

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٥٢

وأقول :

المراد بالفاسق في الآية : الكافر ، ولو في وقت سابق ، بقرينة المقابلة مع المؤمن.
وإنما قلنا : ولو في وقت سابق ؛ لأنّ الوليد كان حين نزول الآية مسلما ، فإذا دلّت الآية على عدم استواء الكافر ولو في وقت ما مع المؤمن في جميع أوقاته ، على وجه تفيد قاعدة كليّة ، كما هو ظاهرها ، وإن نزلت في مورد خاص ، فقد دلّت على عدم استواء الخلفاء الثلاثة مع أمير المؤمنين ^٧ ؛ لثبوت الكفر في وقت ، فيتعيّن للإمامية.

فإن قلت : لعلّ المراد بالفاسق ، هو المسلم الذي لم يدخل الإيمان في قلبه ، بقرينة المقابلة مع المؤمن ، وهو الذي دخل الإيمان في قلبه ، قال تعالى : (قَالَتِ الْأَغْرَابُ آمَّا قُلْنَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) ^(١) ، وحينئذ فلا يقتضي عدم خلافة الثلاثة ؛ لأنّهم ليسوا كالوليد.

قلت : لو سلّم جميع ذلك ، أو قلنا : إنّ الوليد من المنافقين ، يظهر الإيمان ويبطن الكفر ، كما تدلّ على كفره الآيات اللاحقة لهذه الآية ، حيث أثبتت له التكذيب بعذاب النار ، كما ستسمعها ، فقد لزم عدم صحة خلافة عثمان ؛ لأنّه قد ولّ هذا الفاسق على المسلمين ، وكان يعظّمه كثيرا . بعد ما خالف النبي ﷺ في ردّه . ، حتّى كان لا يجلس معه على سريره غيره

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ١٤ .

وغير العباس وأبي سفيان والحكم^(١) ، كما رواه القوم^(٢) ، وستعرفه إن شاء الله تعالى.
اللهم إلّا أن يدعى علمه بيمان الوليد بعد فسقه ، وهو باطل ؛ فإنّ الله سبحانه لا يفصح على طول الدهر من يعلم بحسن عاقبته.

بل الآيات صريحة بأنّ الوليد مستمرّ على تكذيبه ، وأنّه من أهل النار ..

قال السيوطي في « الدر المنشور » أخرج ابن إسحاق ، وابن حirir عن عطاء بن يسار
قال : « نزلت بالمدينة في علي ، والوليد بن عقبة ، كان بين الوليد وبين علي كلام ..
فقال الوليد : أنا أبسط منك لسانا ، وأحدّ منك سنانا ، وأردّ منك للكتبية.

فقال علي : أسكـت ! فإنـك فاسـق ؛ فأـنـزل تـعـالـى : (أَفَمَنْ كـانَ مـؤـمـنـا كـمـنْ كـانَ فـاسـقاً
لـا يـسـتـؤـونَ)^(٣) .. الآيات كلـها ويعـني بالـآيات قوله تـعـالـى :

(١) هو : الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي ، عمّ عثمان بن عفّان ، أسلم بعد الفتح ، وقد طرده الرسول ٦
إلى الطائف ؛ لأنّه كان يفتشي أسرار الرسول ، ويحاكيه في حركاته ، وهو الذي قال فيه رسول الله ٦ : « ويل
لأولي مـنـا في صـلـبـ هـذـا » ؛ أعاده عثمان إلى المدينة وآواه ووصله بمـئـةـ أـلـفـ ، إلى أن تـوـفـيـ بـهـاـ عـلـىـ عـهـدـهـ.
انظر : الاستيعاب ١ / ٣٥٩ رقم ٥٢٩ ، الجرح والتعديل ٣ / ١٢٠ رقم ٥٥٥ ، الإصابة ٢ / ١٠٤

١٧٨٣ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٠٧ رقم ١٤

(٢) انظر : الأغاني ٥ / ١٣٥ ، شرح نـجـ الـبـلـاغـةـ . لـابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ . ١٧ / ٢٢٧

(٣) سورة السجدة ٣٢ : ١٨ .

(٤) الدر المنشور ٦ / ٥٥٣ ، وانظر : تفسير الطبرى ١٠ / ٢٤٥ ح ٢٨٢٦٢ .

(أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُرْلًا إِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا وَاهِمُ النَّارُ كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ^(١).

وإذا بطلت إمامية عثمان ، بطلت إمامية صاحبيه ؛ لأنّها من باب واحد ، واختصّت
بعلي ٧ ، لا سيّما وقد بشّر بجنة المأوى.

وقد سبق في الآية الثانية والثلاثين أنّ بشاره شخص بالجنة وإعلامه بأنه من أهلها

يستدعي تفضيله وإمامته ^(٢).

* * *

(١) سورة السجدة : ٣٢ و ١٩ .

(٢) راجع الصفحة ١٤٣ - ١٤٤ من هذا الجزء.

٣٩ . آية : (وَيَنْلُوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الناسعة والثلاثون : قوله تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَنْلُوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)

^(٢) .

روى الجمھور ، أنّ (فَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) : رسول الله ﷺ ، والشاهد : عليّ

^(٣) . ٧

* * *

(١) نجح الحق : ١٩٥ .

(٢) سورة هود ١١ : ١٧ .

(٣) تفسير الحبری : ٢٧٩ ح ٢٨٠ . ٣٧٠ . ٣٦ ح ٢٨٠ . ١٨٠٦١ و ١٨٠٦٢ ، تفسير الطبری ٧ / ١٧ ح ١٨٠٦١ ، تفسير الشعابی / ٥ ، معرفة الصحابة . لأبی نعیم . ١ / ٣٤٦ ح ٨٨ ، ما نزل من القرآن في عليّ . لأبی نعیم . ١٠٦ ، مناقب الإمام عليّ ٧ . لابن المغازی . ٣١٨ ح ٢٣٦ ، شواهد التنزيل ١ / ٢٧٥ ح ٢٨٢ . ٣٧٢ ح ٢٨٢ ، تفسير البغوي ٢ / ٣١٨ ، مناقب الإمام عليّ ٧ . للخوارزمی . ٢٧٨ ح ٢٦٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٨٧ ، زاد المسیر ٤ / ٦٦ ، تفسير الفخر الرازی ١٧ / ٢٠٩ ، تذكرة الحواص : ٢٥ ، شرح نجح البلاغة . لابن أبي الحديد . ٦ / ١٣٧ ، كفاية الطالب : ٢٣٥ ، تفسير القرطی ٩ / ١٣ ، الدر المنشور ٤ / ٤١٠ . ٤٠٩ .

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا من تفاسير أهل السنة ^(٢) ، وإن صحّ كان سهلاً.

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٥٧ / ٣ .

(٢) انظر : الhamash ٣ من الصفحة السابقة ، وما سيأتي من ردّ الشيخ المظفر ١ ، حتّى يتّضح الحق .

وأقول :

قال الرازى : ذكروا في تفسير « الشاهد » وجوها . إلى أن قال . :

« ثالثها : إنّ المراد : عليّ بن أبي طالب ، والمعنى : أنّه يتلو تلك البيتة .

وقوله : (مِنْهُ) ، أي هذا الشاهد من محمد وبعض منه ، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنّه بعض من محمد ٦ » ^(١) .

وقال السيوطي في « الدر المنشور » : « أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردویه ، وأبو نعیم في (المعرفة) ، عن عليّ بن أبي طالب ، قال : ما من رجل من قريش إلّا نزل فيه طائفه من القرآن .

فقال له رجل : ما نزل فيك ؟

قال : أما تقرأ سورة هود : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلَوُهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) ^(٢) !

رسول الله ٦ : (عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ) ، وأنا : (شَاهِدٌ مِنْهُ) ^(٣) .

ونحوه في تفسير الطبرى ^(٤) .

وقال السيوطي أيضا : أخرج ابن مردویه ، وابن عساکر ، عن عليّ ، قال : « رسول الله : (عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ) ، وأنا : (شَاهِدٌ مِنْهُ) » ^(٥) .

(١) تفسير الفخر الرازى ١٧ / ٢٠٩ .

(٢) سورة هود ١١ : ١٧ .

(٣) الدر المنشور ٤ / ٤٠٩ . ٤١٠ . ٤١٠ ، وانظر : معرفة الصحابة ١ / ٨٨ ح ٣٤٦ .

(٤) تفسير الطبرى ٧ / ١٧ ح ١٨٠٦٢ .

(٥) الدر المنشور ٤ / ٤١٠ ، وانظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٠ ح ٨٩٥٢ .

وقال أيضا : أخرج ابن مردوه من وجه آخر ، عن علي ، قال : « قال رسول الله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَشْهُدُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) ، قال : علي » ^(١) .

.. إلى غير ذلك مما حكى عن الشعبي وجماعة ^(٢) .

وحييىند ، فالآية دالة على إماماة أمير المؤمنين ٧ من وجوه :

الأول : إِنَّمَا جَعَلْتُ عَلَيَّا ٧ شَاهِدَا ، وَلِمَرَادِهِ : الشَّاهِدُ عَلَى الْأَمَّةِ ، بِقَرِينَةِ جَعْلِهِ تَالِيَا لِرَسُولِ اللَّهِ ٦ ، وَهُوَ يُعْطِي الْوَلَايَةَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) ^(٣) ..

وقال تعالى : (وَيَوْمَ تَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هُؤُلَاءِ) ^(٤) .

الثاني : إِنَّمَا جَعَلْتُ عَلَيَّا بَعْضًا مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ ٦ ، كَمَا قَالَ ٦ : « عَلَيِّ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْ عَلَيِّ » ^(٥) ..

وهو دليل المشاركة في العصمة ، والفضل ، وسائر الصفات الحميدة ، فيكون الأحق بخلافته .

الثالث : إِنَّمَا جَعَلْتُ عَلَيَّا تَالِيَا لِلنَّبِيِّ ٦ ؛ فِإِنَّ ضَمِيرَ الْمَفْعُولِ فِي (يَشْهُدُ) مَذَكَّرٌ ، وَهُوَ عَلَى الظَّاهِرِ عَائِدٌ إِلَى (فَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ

(١) الدر المنشور ٤ / ٤١٠ .

(٢) انظر : تفسير الشعبي ٥ / ١٦٢ ، تذكرة الخواص ، بتابع المودة ١ / ٢٩٤ ح ٣ ، فرائد السقطين ١ / ٣٣٨ - ٣٤١ ح ٢٦٣ - ٢٦٠ .

(٣) سورة الفتح ٤٨ : ٨ .

(٤) سورة النحل ١٦ : ٨٩ .

(٥) تقدّم عن البخاري والترمذى والنسائى وابن ماجة وأحمد ، وغيرهم ؛ فانظر : ج ٤ / ٣٠٧ ه ٣٠٧ وص ٤٠٦ ه ١ من هذا الكتاب ؛ فراجع !

رَبِّهِ) ، لا إلى «البيبة» ، وإن احتمل بعيداً رجوعه إليها باعتبار أنها بمعنى البرهان.

والمراد من تلوّه له : تعقبه إياه ، إنما في القيام مقامه بصيرورته خليفة له ..

أو في كونه مثله على بيبة من ربّه ..

أو في كونه ظهيراً له على دعوته ، كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه دعا ربّه أن يشدّ أزره

بعليّ ، ويشركه في أمره ، فكان منه منزلة هارون من موسى ^(١).

وعلى جميع الاحتمالات ، فالآلية تدلّ على المطلوب ..

إنما على الأول ؛ فظاهر ..

وأما على الثاني ؛ فلأنّ المراد بكون النبي ﷺ على بيبة من ربّه :

إنما كونه ذا برهان على ما يدعى به ؛ لثبوت المعجزة له من الله تعالى ..

أو كونه عالماً بآن منزلته يجعل من الله تعالى.

وعلى الوجهين : فال التالي له . أي المماطل له في ذلك . لا بدّ أن يكون هو الإمام من

عند الله تعالى ؛ لأنّ من يحتاج إلى البيبة والإعجاز هو النبي أو الإمام من الله تعالى ، ومن يعلم

بآن منزلته من الله سبحانه لا بدّ أن يكون منصوصاً عليه.

وأما على الثالث ؛ فلأنّ علينا إذا كان هو الظهير لرسول الله ﷺ في نشر دعوته كهارون

من موسى ، كان أولى الناس بخلافته.

(١) انظر : فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . ٢ / ٨٤٤ . ٨٤٣ ح ١١٥٨ ، شواهد التنزيل ١ / ٣٦٨ .

٣٧١ ح ٥١٣ . ٥١٠ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٢ ، تفسير الفخر الرازي ١٢ / ٢٨ ، الدر المثور ٥ / ٥٦٦ .

ثم إنّه على تقدير رجوع ضمير المفعول في (يَنْلُوْهُ) إلى البيّنة ، بلحاظ معناها . وهو البرهان . ، فالدلالة على إمامية الشاهد . وهو على أيّضا . واضحة ؛ لأنّ تلوّه للبرهان بالشهادة للنبيّ بالنبّة ظاهر في أنّه معتبر الشهادة بها ، كالمعجزات ، فهو من علائم النبوة وشهادتها ، وكفاه بذلك فضلا على الأمة ؛ فيكون إمامها .
فالآية . على هذا . نظير قوله تعالى : (كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً ... وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ)

(١)

وقد أوضحنا دلالته على إمامية أمير المؤمنين ٧ ، في ما سبق (٢) .

* * *

(١) سورة الرعد ١٣ : ٤٣ .

(٢) انظر الصفحة ١١٧ وما بعدها من هذا الجزء .

٤٠ . آية : (فَاسْتَوْى عَلَى سُوقِهِ)

قال المصنف . قدس الله روحه . ^(١) :

الأربعون : قوله تعالى : (فَاسْتَوْى عَلَى سُوقِهِ) ^(٢)

قال الحسن البصري : استوى ^(٣) الإسلام بسيف علي ^(٤) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٥ .

(٢) سورة الفتح : ٤٨ : ٢٩ .

(٣) استوى الشيء : اعْتَدَلَ ؛ انظر : لسان العرب ٦ / ٤٧٤ مادة « سوا » .

(٤) انظر : تفسير الحسن البصري ٢ / ٢٩٣ ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٥٤٦ وقال فيه : «

فَاسْتَوْى عَلَى سُوقِهِ) فقام على إظهار أمره في قريش بعلي بن أبي طالب » ، وانظر : تفسير البغوي ٤ / ١٨٦ .

وقال الفضل ^(١) :

جاء في التفسير ، أن هذه نزلت في الخلفاء الأربع : (كَرْزٌ) : رسول الله ﷺ ، (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) : أبو بكر ، (فَارَرَهُ) : عمر ، (فَاسْتَغْلَظَ) : عثمان ، (فَاسْتَوْى عَلَى سُوقِهِ) : علي ^(٢) .

وهو من فضائله الكبيرة ، ولا يدل على النص .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٥٩ / ٣ .

(٢) تفسير البغوي ٤ / ١٨٦ ، الكشاف ٣ / ٥٥١ ، زاد المسير ٧ / ٢١٧٠.٢١٦ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٨٤ . ح ١٨٥ و ٨٩١ ، الدر المنشور ٧ / ٥٤٤ .

وأقول :

نعم ، قاله بعض مفسّريهم برأيه ، وذكر بعضهم قريبا منه ^(١).

ولعله أيضاً مذكور في ما حكاه المصنف ؛ عن الحسن ، وإن خلا عنه ما نقله في « كشف الغمة » عن ابن مردويه عن الحسن ^(٢).

لكن لعلم المصنف ؛ بخطئه في حق الخلفاء الثلاثة ترك ذكره ، لا سيما مع عدم مناسبته للترتيب والعطف بالفاء بالأية ؛ لأنّ الإسلام لم يكن استغلاظه بأيام عثمان ، بل قبله ، خصوصاً في أيام عمر ، فلو قال : فاستغلاط ؛ في أيام عمر ، فآخره : عثمان ؛ كان له وجه ، لكنه لا يناسب ترتيب الآية والعطف بالفاء.

كما أنّ الإسلام قد استوى بسيف عليّ في أيام النبي **٦** ، وكذا الاستغلاظ وغيره.

وبالجملة : ما ذكره الحسن وغيره ، من استواء الإسلام بسيف عليّ **٧** ، حجّة عليهم بإقرارهم ، كما هو ضروري ، وهو دالٌ على كبير جهاد أمير المؤمنين دون غيره. ومن كثر جهاده ، وفاق غيره ، حتّى استوى الإسلام بسيفه ، كان

(١) راجع الصفحة السابقة ه ٢ ، وانظر : روح المعاني ٢٦ / ١٩٤ وقال بعد إيراده جملة من هذه الأخبار : « وكلّ هذه الأخبار لم تصحّ في ما أرى ، ولا ينبغي تخريج ما في الآية عليها ». **٢**

(٢) كشف الغمة ١ / ٣١٦.

الأفضل عند الله تعالى ، والأحق ب الإمامة ؛ لفضله ، ولكنـه لـما استـوى الإسلام بـسيـفـه أـولا ،
كان أـولـي بـنصرـه أـخـيرا ، وأـرـعـى لـه فـروعـا وأـصـولا .

* * *

٤١ . آية : (يُسْقِي إِمَاءً وَاحِدَّاً)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الحادية والأربعون : قوله تعالى : (يُسْقِي إِمَاءً وَاحِدَّاً) ^(٢) .

قال جابر الأنصاري : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الناس من شجر شتى ، وأنا وأنت يا عليّ من شجرة واحدة » ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٩٥ .

(٢) سورة الرعد ١٣ : ٤ .

(٣) المعجم الأوسط ٤ / ٤٤٣ ح ٤١٥٠ ، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٢٦٣ ح ٢٩٤٩ ، تفسير التعلبي ٥ / ٢٧٠ ، موضح أوهام الجمع والتفریق ١ / ٤٩ ، فردوس الأخبار ١ / ٤٣ ح ١١٢ عن ابن عباس وج ٢ / ٣٧٦ ح ٧١٣٩ عن ابن عمر ، مناقب الإمام عليّ ٧ . للخوارزمي . ١٤٣ ح ١٦٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ و ٦٤ . ٣٢٩٤٣ و ٣٢٩٤٤ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٠ ، كنز العمال ١١ / ٦٠٨ ح ٢٩٤٣ و ٣٢٩٤٤ .

وقال الفضل ^(١) :

قوله : (يُسْقِي إِمَاءً وَاحِدِ) نزل في بيان أن الفواكه تختلف طعومها ، مع أنها تسقى بماء واحد ، هذا من غرائب صنع الله ، وما ذكره من الحديث لا ربط له بالآية .
والعجب أن كلام هذا الرجل في غاية التشويش ، وكأنه يزعم أن أحدا لا ينظر في كتابه ، أو كان ضعيف الرأي لا يعرف ربط الدليل بالدعى .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٦١ .

وأقول :

قال السيوطي في « الدر المنشور » : أخرج الحاكم وصحّحه ، وابن مردويه ، عن جابر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا علي ! الناس من شجرة شتى ، وأنا وأنت من شجرة واحدة » ، ثم قرأ النبي ﷺ : (وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَرَزْعٍ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرٌ صِنْوَانٌ) ^{(١)(٢)}.

وفي « كنز العمال » ^(٣) ، عن الديلمي ، عن جابر ، نحوه .

والآية وإن استفيد من ظاهرها بيان قدرة الله تعالى حيث أخرج من الأرض بماء واحد أشجارا وزروعا مختلفة ، وفضل بعضها على بعض في الأكل ، لكن لا ينافي أن الله سبحانه ضرب بها مثلا لفضل النبي ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ على الناس ، مع اتفاقهم بأصل واحد . أو أن الآية باطنا ، كما ورد أن لكتاب الشريف ظهرا وبطنا ^(٤) ؛ ولذا كان فيه بيان كل شيء لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم .

وكيف كان ، فالمراد أن النبي ﷺ وعليه مخلوقان من نور واحد ، متفقان بالصفات الفاضلة والمنافع ، ومخالفان للناس ، كما أن الناس مختلفون في ما بينهم ، فهما صنوان ، أي كنخلتين أو نخيل على أصل واحد ، ومن

(١) سورة الرعد ١٣ : ٤ .

(٢) الدر المنشور ٤ / ٦٠٥ ، وانظر : المستدرك على الصحيحين ٢ / ٢٦٣ ح ٢٩٤٩ .

(٣) ص ١٥٤ من الجزء السادس [١١ / ٦٠٨ ح ٣٢٩٤٣] . منه ١ .

وانظر : فردوس الأخبار ١ / ٤٣ ح ١١٢ عن ابن عباس و ٢ / ٣٧٦ ح ٧١٣٩ عن ابن عمر .

(٤) حلية الأولياء ١ / ٦٥ .

عداهم غير صنوان.

وليت شعري ! إذا لم يرض الفضل بهذا ، بحجّة عدم ارتباطه بظاهر الآية ، فما باله رضي بتفسير الآية السابقة بالنبي ٦ والخلفاء ، مع أنّه مثله في مخالفة الظاهر ؟ !
بل يفترقان بأنّ تفسير الآية السابقة ، تفسير بالرأي من ذوي الأهواء ، وتفسير هذه الآية من النبي ٦ ، وهو أعلم بمعناها !

نعم ، هذا مختصّ بفضل أمير المؤمنين ، فاستحقّ جحد الفضل ؟ وذاك يعمّ غيره ، فاستوجب القبول !

وأمّا ربط هذا الدليل بالمدّعى ، فغير خفيّ على عارف ؛ لأنّه إذا دلّ على مشاركة عليّ ٧ للنبي في الفضل ، والامتياز على الناس ، فقد صار الأفضل ، وأحقّ الناس بخلافه ومنصبه ، وأولاهم بالإماما بعده ، كما هو المدّعى .

* * *

٤٤ . آية : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا)

قال المصنف . أجزل الله ثوابه . ^(١) :

الثانية والأربعون : قوله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ)

^(٢) .

نزلت في علي ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٩٦ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ : ٢٣ .

(٣) انظر : شواهد التنزيل ٢ / ٢٠١ ح ٢٧٩ و ٦٢٧ و ٦٢٨ ، مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . ٢٧٠ ح ٢٧٩ ، كفاية الطالب : ٢٤٩ ، الفضول المهمة : ١٣١ ، سبط النجوم العوالي ٣ / ١٩ ، بنايع المؤدة ١ / ٢٨٥ ح ١٠ ، نور الأ بصار : ١١٩ .

وقال الفضل ^(١) :

هذه الآية نزلت في قتلى أحد حين قتلوا ، ووقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير . وهو من قتل بأحد . فقرأ عليه هذه الآية ^(٢) .
وإن صح نزوله في علي ، فهو من فضائله ، ولا يدل على النص المقصود .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٦٤ / ٣ .

(٢) انظر : الكشاف ٣ / ٢٥٦ ، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠٥ ، الدر المنشور ٦ / ٥٨٧ ، فتح القدير ٤ / ٢٧٢ ، روح المعاني ٢١ / ٢٥٧ .

وأقول :

قال ابن حجر في «الصواعق» ، في الفصل الأخير من الباب التاسع : سئل أمير المؤمنين ٧ . وهو على المنبر بالكوفة . عن قوله تعالى : (**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**) ^(١) .

قال : «اللهم غفرًا! هذه الآية نزلت في ، وفي عمّي حمزة ، وفي ابن عمّي عبيدة بن الحارث ^(٢) ، فأمّا عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد ، وأمّا أنا فأنظر أشقاها ، يخضب هذه من هذا ؛ وأشار بيده إلى لحيته ورأسه » ^(٣) .
ونحوه في «ينابيع المودة» ، عن أبي نعيم ، عن ابن عباس وإمامنا

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٢٣ .

(٢) هو : عبيدة بن الحارث بن [عبد] المطلب بن عبد مناف ، ابن عمّ النبي ^٦ ، وكان من السابقين الأوّلين في الإسلام ، وهو أنسٌ من الرسول بعشرة سنوات ، وهو أقول من عقد له الرسول لواء في الإسلام هاجر إلى المدينة ، وكان ذا قدر و منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو أحد الثلاثة المبارزين يوم بدر ، هو والإمام علي عليه السلام وسيد الشهداء حمزة رضوان الله عليه ، حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمبارزة ثلاثة من المشركين ، فبارز حمزة شيبة بن ربيعة ابن عبد شمس ، وبارز علي عليه السلام الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وبارز عبيدة عتبة بن ربيعة وقطعت رجله فيها ، وتوفي بالصفراء في ناحية المدينة قرب بدر وهو ابن ثلث وستين .

انظر : الاستيعاب ٣ / ١٠٢٠ رقم ١٧٤٨ ، أسد الغابة ٣ / ٤٤٩ رقم ٣٥٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١

/ ٢٥٦ رقم ٤٥ ، البداية والنهاية ٣ / ١٨٤ .

(٣) الصواعق المرققة : ٢٠٧ .

الصادق ٧ ، عن أمير المؤمنين ٧ ^(١).

وهو دالٌ على إمامته ؛ لأنّ مقتضى مفهوم وصف الرجال بـأئمّهم صدقوا ، أنّ غيرهم لم يعاهد الله سبحانه أو لم يصدق العهد ؛ فهم خواص المؤمنين وخيرهم ؛ لأنفراهم بهذه الفضيلة الكاشفة عن زيادة المعرفة والتفاني في ذات الله تعالى.

ولا شكّ أنّ علينا ٧ خاصة الخاصة ، فيكون أحق الناس بالإمامنة ؛ لأفضليته ، ولا سيّما أنّ صدق العهد في وقته بعد النبي ﷺ مختصّ به ، فلا يصلح للإمامنة سواه.

وأما ما زعمه من نزول الآية في قتلى أحد ، فيبيطله أنه سبحانه قدّم صادقي العهد إلى من قضى نحبه ومن ينتظرون ، فلا يختصّ بالقتلى.

اللهم إلّا أنّ يريد نزولها في بعض قتلى أحد وبعض الأحياء ، فهو مسلم ، وهو الذي نقوله ، وبينته الرواية السابقة ، وقال به صاحب « الكشاف » ، لكنّه عدّ جماعة زعم أئمّهم من صادقي العهد ، حمله على ذكرهم حسن الظنّ بهم ^(٢) ؛ ونحن لا نعرف لهم بذلك.

* * *

(١) ينابيع المودة ١ / ٢٨٥ ح ١٠ وانظر : ج ٢ / ٤٢١ ح ١٦٢ .

(٢) الكشاف ٣ / ٢٥٦ .

٤٣ . آية : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ)

قال المصنف . ١ . ^(١) :

الثالثة والأربعون : قوله تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) ^(٢) .

وهو علي ^(٣) ٧ .

* * *

(١) نج الحق : ١٩٦ .

(٢) سورة فاطر : ٣٥ : ٣٢ .

(٣) كشف الغمة ١ / ٣١٦ . ٣١٧ عن ابن مردويه ، وانظر مؤذاه في : شواهد التنزيل ٢ / ٤ ١٠٤ ح ٧٨٢ و

. ٧٨٣

وقال الفضل ^(١) :

عليّ من جملة ورثة الكتاب ؛ لأنّه عالم بحقائق الكتاب ، فهذا يدلّ على علمه ووفر توغله في معرفة الكتاب ، ولا يدلّ على النصّ.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٦٧ / ٣ .

وأقول :

سبق في الآية السابعة والعشرين ، أن المراد بـ (**مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**) ^(١) هو : على ^٧ ^(٢) ؛ فيتعين أن يكون هو المراد بمن أورثه الله الكتاب ، واصطفاه ، فإن الكتاب فيهما واحد ، وهو : القرآن ، كما هو المنصرف.

ويدل عليه الآية التي قبل الآية التي نحن فيها ، وهي قوله تعالى : (**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ**) ^(٣) ؛ فإن إعادة المعرف بـ (اللام) تفيد الوحدة.

ويشهد أيضا لإرادة على بمن أورثه الكتاب واصطفاه ، الأخبار المستفيضة الدالة على أن عليا مع القرآن والقرآن معه ^(٤) ، فإن المعية تستدعي أن يكون علم القرآن عنده ، وإنه وارثه.

فإذا أفادت الرواية التي أشار إليها المصنف ؛ وحكاها السيد السعيد ؛ عن ابن مردويه ، أن المراد بمن أورثه الكتاب هو على ^(٥) ^٧ .

(١) سورة الرعد ١٣ : ٤٣.

(٢) انظر الصفحة ١١٧ وما بعدها من هذا الجزء.

(٣) سورة فاطر ٣٥ : ٣١.

(٤) المعجم الأوسط ٥ / ٢٤٢ ح ٤٨٨٠ ، المعجم الصغير ١ / ٢٥٥ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٤ ح ٤٦٢٨ وصححه ووافقه الذهبي في « التلخيص » ، مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . ١٧٦ . ١٧٧ ح ٢١٤ ، فرائد الس冇طين ١ / ١٤٠ ح ١٧٧ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤ ، الجامع الصغير . للسيوطى . ٣٤٦ ح ٥٥٩٤ ، الصواعق المحرقة : ١٩١ ، كنز العمال ١١ / ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢ .

(٥) إحقاق الحق ٣ / ٣٦٧.

كانت مؤكدة لغيرها.

وحيئنـد ، فلا معنى لقول الفضل : « على من جملة ورثة الكتاب » ، ولا سيما أنه قد أراد أن يشرك معه من لا يعرف الأب والكلالة ومن كانت المخدرات أفقه منه ^(١) .
هذا كله مضافا إلى أن اصطفاء الشخص لميراث الكتاب يدل على أنه حافظ له ،
غير مضيع لما فيه عمدا وسهوا ، فيكون معصوما ، وغير علي من الصحابة غير معصوم
بالإجماع ، فيتعين أن يكون هو المراد بالآية وحده ، أو معه أبناءه المعصومون بشهادة حديث
الثقلين ، وإنما تركت الرواية ذكرهم ؛ لأنهم غير موجودين في وقته ، أو لأن ذكره أهم ، وهو
الأصل وهم فرعه ، فإذا ثبت ثبتو جميعا .

فإن قلت : لا يمكن أن يراد وحده أو مع الأئمة خاصة ؛ لأنهم معصومون عندكم ،
والآية قسمت من أورثه الله الكتاب واصطفاه إلى الظالم لنفسه ، والمقتضى ، والسابق
بالخيرات ، فيتعين أن يراد بالآية مطلق المؤمنين .

قلت : التقسيم راجع إلى العباد ، والضمير في قوله تعالى : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) ^(٢) عائد إلى قوله تعالى : (عِبَادِنَا) ، لامن أورثه
الكتاب واصطفاه منهم ؛ إذ لا يصح تقسيم من اصطفاه إلى الظالم وغيره ، ولا شمول من
أورثه الكتاب لكل مؤمن عالم وجاهل ، فهـي نظير قوله تعالى في سورة الحديد : (وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتَهُمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهَتَّدٌ

(١) انظر الصفحة ١١٤ هـ ١ و ٢ من هذا الجزء .

(٢) سورة فاطر ٣٥ : ٣٢ .

وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١).

وأما قول آدم ٧ : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) (٢) ، مع أنه من المصطفين ، فمتاؤل ببارادة فعل المكروه ؛ للأدلة العقلية والنقلية بخلاف ذلك (٣).

نعم ، يمكن أن يكون التقسيم راجعا إلى من أورثه الكتاب واصطفاه ، على أن تكون الوراثة والاصطفاء بلحاظ اشتتماله على البعض الوراث المصطفى ، فيصح تقسيم الجنس إلى هذه الأقسام الثلاثة ، لكن المراد بالبعض الوراث المصطفى هو : عليٌ وحده في وقته ، أو مع أبنائه بلحاظ جميع الأوقات ؛ للأدلة السابقة ونحوها ، كما وردت بذلك الرواية عندنا (٤) ؛ وحينئذ ، فتدل الآية على إمامته ؛ لدلالتها على العصمة ، التي هي شرط الإمامة ، ولا معصوم غيره من الصحابة بالضرورة والإجماع ..
ولأن وراثة الكتاب بالاصطفاء شأن خلفاء الأنبياء ؛ فيكون هو الخليفة والإمام.

(١) سورة الحديد ٥٧ : ٢٦.

(٢) سورة الأعراف ٧ : ٢٣.

(٣) انظر : تنزيه الأنبياء . للشريف المرتضى . : ٢٧ ، أوائل المقالات : ٦٢ القول في عصمة الأنبياء.

(٤) انظر : أصول الكافي ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ . ح ٥٥٨ . ٥٦١ .

٤٤ . آية : (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الرابعة والأربعون : قوله تعالى : (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) ^(٢) .

هو : علي ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٦ .

(٢) سورة يوسف : ١٢ : ١٠٨ .

(٣) انظر : شواهد التنزيل ١ / ٢٨٦ ح ٣٩١ و ٣٩٢ ، كشف الغمة ١ / ٣١٦ .

وقال الفضل ^(١) :

إن أراد أنه ما اتبّع النبي ﷺ غير عليّ ، فهو باطل كما لا يخفى.
وإن أراد أنه من جملة التابعين ، فهو ظاهر لا يحتاج إلى دليل ، ولا نسبة له بالمدّعى.

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٦٨ / ٣

وأقول :

أراد الأول ؛ على معنى أنه لم يتبّع النبي ﷺ الاتّباع الصحيح ، الكامل تسليماً وعملاً ،
إلا على ٧.

ولذا كان خلفاؤهم يخالفون النبي ﷺ في الرأي والعمل ، كما في التخلف عن جيش
أُسَامَة^(١) ، والفرار في مقام الخوف عليه وعلى الدين^(٢) .

وفي منع كتابه الهادي ، الذي سبّب منعه ضلال الأمة إلى يوم الدين ، قوله عمر^(٣) :

« حسِبَنَا كِتَابَ اللَّهِ »^(٤) ، مُفَيَّلًا^(٤) لِرَأْيِ النَّبِيِّ ﷺ .

.. إلى غير ذلك مما لا يحصى ، وسيرد عليك بعضه^(٥) إن شاء الله

(١) مَرَّ تَخْرِيجُ ذَلِكَ فِي ج ٤ / ٦٥٣١٩ ؛ فراجع! وانظر علاوة على ذلك : البداية والنهاية ٦ / ٢٢٧ و ٢٢٨ ، الطبقات الكبيرة . لابن سعد . ٢٠ / ١٩٢-١٩١ ، شرح نجح البلاغة . لابن أبي الحديد . ١ / ١٥٩ . ١٦٠ وج ١٧٥ / ١٧٥ ، السيرة الخلبية ٣ / ٢٢٧-٢٣١ .

(٢) انظر الصفحة ٥٧ هـ ١ من هذا الجزء.

(٣) انظر مثلاً : البداية والنهاية ٥ / ١٧٣ أحاديث سنة ١١ هـ ، ومَرَّ تَخْرِيجُه بِتَفْصِيلٍ أَكْثَرَ فِي ج ٤ / ٩٣-٩٥ من هذا الكتاب ؛ فراجع!

(٤) فَيَّلَ رَأْيَهُ : قَبَّحَهُ وَخَطَّاهُ ؛ انظر : لسان العرب ١٠ / ٣٧٠ مَادَّة « فَيَّل » .

(٥) يضاف إلى ما ذكر من مخالفات خلفائهم للنبي ﷺ بالرأي وبالعمل ، على سبيل المثال ما يلي :
١ . جذب عمر بن الخطاب ثوب رسول الله ﷺ عند ما قام ليصلّي على عبد الله بن أبي بن سلول ،
وقال له : أَتَصْلِي عَلَيْهِ وَقَدْ نَحَّاكَ اللَّهُ أَنْ تَصْلِي عَلَيْهِ؟!

انظر : صحيح البخاري ٦ / ١٢٩-١٣١ ح ١٩٠-١٩٢ ، صحيح مسلم ٧ / ١١٦ كتاب الفضائل
وج ١٢٠ / ٨ كتاب صفات المُنافقين ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٨٧-٤٨٨ ح ١٥٢٣ ، تفسير الطبرى ٦ / ٤٣٩-٤٤٠ ح ١٧٠٦٥ و ١٧٠٦٦ و ١٧٠٧٠ ، تفسير .

تعالى.

وكيف يكون هؤلاء وأشباههم أهل بصيرة حتى يرادوا بقوله تعالى : (أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) ^(١) ، وهم لم يزالوا مخالفين له في آرائهم وأعمالهم؟! ويدلّ على اختصاص أمير المؤمنين بهذه الآية ، ما سبق من نزول الآية الحادية والعشرين فيه ^(٢) ، وهي قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ

الفخر الرازي ١٦ / ١٥٥ ، الكامل في التاريخ ٢ / ١٦١ حوادث سنة ٩ هـ ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد ١٢ / ٥٥ ، الدر المنشور ٤ / ٢٥٨ - ٢٥٩ .

٢ . حادثة عذق البسر ، وتحرّق عمر على ضرب العذق بالأرض وتناثر البسر نحو وجه رسول الله ^٦ .

انظر : حلية الأولياء ٢ / ٢٨٠ - ٢٧ رقم ١٢٦ .

٣ . عدم تنفيذ أبي بكر وعمر لما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتل الرجل الذي كان يصلي في المسجد ، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « لو قتل ما اختلف في أمرتي رجالان ... ». انظر : مسند أبي يعلى ١ / ٩٠ - ٩١ ح ٩٠ ، حلية الأولياء ٣ / ٢٢٧ .

٤ . شلّ عمر بصحّة قسمة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا رسول الله! لغير هؤلاء أحّق منهم أهل الصفة.

انظر : مسند أحمد ١ / ٢٠ .

٥ . شلّ عمر يوم الحديبية.

انظر : صحيح البخاري ٤ / ٤٠ - ٤١ ضمن ح ١٨ ، صحيح مسلم ٥ / ١٧٥ - ١٧٦ . كتاب الجهاد.

باب صلح الحديبية ، مسند أحمد ٤ / ٣٣٠ ، تاريخ الطبرى ٢ / ١٢٢ حوادث سنة ٦ هـ ، السيرة النبوية . لابن هشام ٤ / ٢٨٤ ، الطبقات الكبرى . لابن سعد ٢ / ٧٨ ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد ١٢ / ٥٩ . البداية والنهاية ٤ / ١٣٦ حوادث سنة ٦ هـ ، السيرة النبوية . لابن كثير ٣ / ٣٢٠ ، السيرة الحلبية ٢ / ٧٠٦ .

(١) سورة يوسف ١٢ : ١٠٨ .

(٢) راجع الصفحة ٧٤ وما بعدها من هذا الجزء .

الله وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ^(١).

وأنت تعلم أن الدعوة على بصيرة ، وكمال الاتّباع للنبي في أقواله وأفعاله ، موجبان لانتشار الدعوة إلى الدين كما يريد الله تعالى ، فيكون كامل الاتّباع ، الداعي على بصيرة ، أحق بمنصب النبي ، وأولى بخلافته.

ولا سيّما أن الاتّباع المطلق يقتضي ثبوت العصمة والاتّصاف بالأوصاف الحميدة ؛ كالعلم ، والحلم ، ونحوهما مما يراد في الإمام.

فيكون أمير المؤمنين هو الإمام.

* * *

(١) سورة الأنفال ٨ : ٦٤ .

٤٥ . آية : (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...)

قال المصنف . طاب مرقده . ^(١) :

الخامسة والأربعون : قوله تعالى : (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) ^(٢) .

هو علي ^(٣) ٧ .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٧ .

(٢) سورة الرعد ١٣ : ١٩ .

(٣) انظر : كشف الغمة ١ / ٣١٦ نقاًلا عن كتاب « المناقب » لابن مردويه .

وقال الفضل ^(١) :

هذا من تفاسير الشيعة ، لا من تفاسير أهل السنة ، وإن صح يدل على علمه بحقيقة الكتاب ، لا على التنصيص بإمامته ، وهو المدعى .

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٦٩ / ٣ .

وأقول :

لم يحضرني من كتب القوم إلّا يسّير ، ولا ريب أنّ ما ذكره المصنّف ؛ موجود في بعضها ، ولا قيمة لإنكار الفضل ؛ لما عرّفناك من وجود ما أنكره سابقاً^(١) ، على قلة اطّلاعِي على كتبهم.

ويؤيّد إرادة أمير المؤمنين^٧ في الآية نزول أشباهها ، أو لازم معناها فيه ، كالأيات السابقة الدالة على أنّه المصدّق بالصدق^(٢) ، ومن عنده علم الكتاب^(٣) ، ووارث الكتاب^(٤) ، ومن اصطفاه الله^(٥) .. إلى نحوها من الآيات.

فإذا كان هو المراد بالآية ، فلا بدّ أن يراد بعلمه . بأنّ ما أنزل إلى النبي^٦ حقّ . هو العلم الذي لا تختلجه الشكوك ولا تخالطه الأوهام ؛ لأنّه هو الذي يصحّ أن يمتاز به ، ويصلح أن يمدح عليه.

ولا شكّ أنّ أشدّ الناس يقيناً بحقيقة شريعة النبيّ ، أولاهم بإمرّتها وحفظها ، كما أنّ من ليس بمنزلته في اليقين أدنى منه عقلاً وفضلاً ؛ ولذا عَدَه تعالى أعمى ، فقال سبحانه في هذه الآية : **(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ**

(١) راجع مثلاً الصفحات ١١٣ و ١١٧ و ١٣١ و ١٥٠ و ١٨١ و ١٩٠ من هذا الجزء ، وغيرها.

(٢) انظر مبحث الآية ١٩ ، في الصفحات ٦٢ - ٦٨ من هذا الجزء.

(٣) انظر مبحث الآية ٢٧ ، في الصفحات ١١٥ - ١١٩ من هذا الجزء.

(٤) انظر مبحث الآية ٤٣ ، في الصفحات ٢٠٦ - ٢١٠ من هذا الجزء.

(٥) انظر مبحث الآية ٨ ، في ج ٤ / ٤٢٢ - ٤١٧ من هذا الكتاب.

إِلَيْكَ مِنْ رِّبِّكَ الْحُقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)^(١).

وقد سبق أن الإمامة لا تصلح للمفضول مع وجود الفاضل ، بل لا يصح أن يكون الأعمى إماماً بوجه^(٢).

والمراد بالأعمى : الأعمى من عديم اليقين وناقصه ؛ فإن الناقص أعمى في الجملة.

* * *

(١) سورة الرعد ١٣ : ١٩ .

(٢) راجع المبحث الثاني من مباحث الإمامة ، في ج ٤ / ٢٣٣ وما بعدها من هذا الكتاب.

٤٦ . آية : (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١)

السادسة والأربعون : قوله تعالى : (إِنَّمَا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ

لَا يُفْتَنُونَ) ^(٢) .

قال عليّ : يا رسول الله ! ما هذه الفتنة ؟

قال : يا عليّ بك ، وأنت مخاصم ، فاعتد ^(٣) للخصومة ^(٤) .

(١) نجح الحق : ١٩٧ .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ١ و ٢ .

(٣) أي : استعد وأعد للخصومة عدّها ؛ انظر : لسان العرب ٩ / ٧٩ مادة « عدد » .

(٤) انظر : كشف الغمة ١ / ٣١٦ . ٣١٧ عن ابن مريديه في « المناقب » ، شواهد التنزيل ١ / ٤٣٨ . ٤٣٩ . ح ٦٠٣ و ٦٠٢ .

وقال الفضل ^(١) :

أجمع المفسرون على أن الآية نزلت في رجل وامرأة أسلموا ، وكان لهما ولد يحبانه حباً شديداً ، فمات فافتتنا ، وكادا يرجعان عن الإسلام ، فأنزل الله هذه الآية .
وأما ما ذكره من الخبر ، فالظاهر أن النبي ﷺ لم يجعل علينا فتنة للمسلمين .
وهذه من القوادح لا من الفضائل على ما ذكره .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٧٠ / ٣ .

وأقول :

نقل الرمخشري والرازي في نزول الآية أقوالا ، ولم يذكرا ما ذكره الفضل ، فضلا عن أن يكون مجمعا عليه ^(١).

وأما « الفتنة » في الآية ، فالمراد بها : الامتحان ، كما في « الكشاف » ^(٢) ، أو الابتلاء ، كما في « تفسير الرازي » ^(٣) ، والمقصود بهما واحد.

لكن ادعى الرمخشري أن الممتحن به هو شدائد التكليف ، والفقر والقحط ، وأنواع المصائب بالنفس والأموال ، ومصابة الكفّار على أذاهم وكيدهم ^(٤).
وخصّ الرازي الابتلاء بالفرائض البدنية والمالية ^(٥).

وكيف كان ! فلم يدع أحد قدحا في ما به الفتنة ، كما زعم الفضل.

وبالجملة : الرواية دالة على أن المقصود بالآية أن عليا ٧ محبة للمؤمنين ، يميّز به ثابت الإيمان من غيره ، وصادقه من كاذبه.

فمن ثبت على الإيمان بإمامته كان مؤمنا حقا ، ومن زال عنه كان

(١) تفسير الفخر الرازي / ٢٥ ، الكشاف ٣ / ١٩٦ ؛ وانظر : تفسير البغوي ٣ / ٣٩٥ ، تفسير القرطبي ١٣ / ٢١٥ ، زاد المسير ٦ / ١٢٦ ، روح المعاني ٢٠ / ٢٠٠ .

(٢) الكشاف ٣ / ١٩٥ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ٢٥ / ٢٩ .

(٤) الكشاف ٣ / ١٩٥ .

(٥) تفسير الفخر الرازي ٢٥ / ٢٩ .

مستعار الإيمان كاذبه.

ويشهد لذلك قوله ٦ في هذه الرواية : « أنت مخاصم فاعتد للخصومة » ..

فإنّ الخصومة الواقعه بينه وبين قومه إنما هي في إمامته.

ويؤيد هذا الحديث ، ويرشد إلى إرادة الامتحان في إمامته ، ما نقله السيوطي في «

اللآلئ المصنوعة » ، عن عمر ، قال :

« كفوا عن علي! فلقد سمعت من رسول الله فيه خصالا لأن تكون واحدة منها في

آل الخطاب أحب إلى ما طلعت عليه الشمس ؛ كنت أنا [وأبو بكر] وأبو عبيدة في نفر

من أصحاب رسول الله ٦ ، فانتهينا إلى باب أم سلمة ، وعلى قائم على الباب ، فقلنا :

أردننا رسول الله ٦ ؛ فقال : يخرج إليكم ؛ فخرج ، فترنا ^(١) إليه ، فاتكأ على علي بن

أبي طالب ، ثم ضرب بيده على منكبها ، ثم قال :

« أنت مخاصم تخص ، أنت أول المؤمنين إيمانا ، وأعلمهم بآيات الله ، وأوفاهم بعهده ،

وأقسمهم بالسوية ، وأرفقهم بالرعاية ، وأعظمهم مزية ، وأنت عاضدي ، وغاسلي ، ودافني ،

والمتقدّم إلى كلّ كريهة وشديدة ، ولن ترجع بعدي كافرا ، وأنت تتقدّمني بلواء الحمد تزدود عن

حوضي ^(٢) .

فإنّ هذه الصفات إنما تكون بأفضل الأمة وإمامها ، ولكن قال ابن الجوزي : « باطل

، عمله الأبزارى » ^(٣) ، ويعني به الحسن بن عبيد الله

(١) ثار إليه ثورا وثغورا وثورانا : وثب ؛ انظر : لسان العرب ٢ / ١٤٨ مادة « ثور » .

(٢) اللآلئ المصنوعة ١ / ٢٩٦ . ٢٩٧ ، وانظر : كنز العمال ١٣ / ١١٦ . ١١٧ . ٣٦٣٧٨ ح .

(٣) اللآلئ المصنوعة ١ / ٢٩٧ ، الموضوعات ١ / ٣٤٤ .

الأبزاري ، المذكور في سند هذا الحديث.

وسمّاه في « ميزان الاعتدال » : الحسين أيضا ، وقال : « قال أحمد بن كامل : كان كذّابا » ^(١).

والظاهر : إن سبب تكذيبه له أن له روايات في فضل آل محمد **٦** ، ذكر في « الميزان » بعضها.

والحق أن هذا الحديث من أصدق الحديث ؛ لأنّ مضمونه بين ضروري ومستفيض الرواية به ، مع أنه روی بطريق آخر .. قال في « الالائى المصنوعة » نقلا عن ابن الجوزي : « وقد رواه أبو بكر ابن مردویه ، عن أبي بكر بن كامل ، عن علي بن المبارك الريعي ، عن إبراهيم بن سعيد » ^(٢) ، ثم قال : « ولعل ابن المبارك أخذه من الأبزاري » ^(٣).

فيما عجبا ! أيجوز تكذيب الحديث الضروري بالاحتمالات والخيالات ، مع أن ابن المبارك لم ينقل في « الميزان » عن أحد فيه قدح .

نعم ، له عنده ظاهر في إبطال الحديث ، وهو أن راویه عمر !

ولكن ، لم يعلم أن هذا من إلزام الله لهم بالحجّة ؟ !

* * *

(١) ميزان الاعتدال ٢ / ٢٩٦ رقم ٢٠٢٥.

(٢و ٣) الالائى المصنوعة ١ / ٢٩٧ ، وراجع الموضوعات ١ / ٣٤٤ .

٤٧ . آية : (وَشَاقُوا الرَّسُولَ ...)

قال المصنف . رفع الله درجته . ^(١) :

السابعة والأربعون : قوله تعالى : (وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) ^(٢) .

قال : في أمر علي ^(٣) ٧ .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٧ .

(٢) سورة محمد : ٤٧ .

(٣) أرجح المطالب : ٥٨ من طريق ابن مردويه ، وانظر : كشف الغمة ١ / ٣١٧ عن ابن مردويه كذلك.

وقال الفضل ^(١) :

هذا من روایاته ، وأثر النکر عليه ظاهر ، ولا دلالة له أصلًا على ثبوت النصّ
المدّعى .

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٧١ / ٣ .

وأقول :

رواه ابن مردویه على ما في «كشف الغمة» ^(١).

ودعوى الفضل ظهور أثر النكرا عليه لا منشأ لها إلّا صراحة الرواية ببطلان مذهبه ؛
إذ لا يفهم من أمر عليٍ ٧ إلّا خلافته ، فإنهما أظهره أمر يعود إليه وقعت به المشاقة في حياة
النبي ٦ وبعده ..

فمرة نسبوا إليه فيه : الغواية ^(٢) ..

وأخرى : الهجر ^(٣) ..

وثالثة : قول الحارث بن النعمان الفهري : اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فامطر
 علينا حجارة من السماء ^(٤) ..

ورابعة : بيعة السقيفة ^(٥) ..

(١) كشف الغمة ١ / ٣١٧.

(٢) راجع ما مرّ في سورة النجم في الصفحة ١٧٠ من هذا الجزء.

(٣) انظر : البداية والنهاية ٥ / ١٧٣ أحداث سنة ١١ هـ ، ومرّ تخرّج ذلك في ج ٤ / ٩٣ ٢٥ من هذا الكتاب ؛ فراجع !

(٤) قالها عند ما تم تنصيب الإمام عليٍ ٧ أميراً للمؤمنين وخليفة لرسول الله ٦ في غدير خم ، فنزل قوله تعالى :

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعِذَابٍ وَاقِعٍ) ، فانظر : تفسير التعلي ١٠ / ٣٥ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٨٩٠-٢٨٦ ح ٢٨٩٠-٢٨٦ / ٢٠٣٠ .

١٠٣٤ ، تفسير القرطبي ١٨ / ١٨١ ، تذكرة الخواص : ٣٧ ، فرائد الس抻طين ١ / ٨٢ ح ٦٣ ، نزهة المجالس

٢ / ٢٠٩ ، جواهر العقددين : ٢٤٧ ، فيض القدير ٦ / ٢٨٢ ح ٩٠٠ ، السيرة الحلبية ٣ / ٣٣٧ .

وانظر تفصيل الواقعه في ج ٤ / ٣٣٧-٣٣٨ من هذا الكتاب.

(٥) انظر مثلاً : تاريخ الطبرى ٢ / ٢٣٤-٢٣٦ ، الكامل في التاريخ ٢ / ١٨٩ ، البداية .

و الخامسة : قهره على البيعة ^(١) ..

.. إلى ما لا يحصى من المشاقة في أمره للرسول في حياته وبعده.

ويؤيد هذا الحديث ما سبق في الآية السابقة ^(٢) ، وما رواه الحاكم في « المستدرك »

^(٣) ، عن علي [ؑ] ٧ . وصححه ، قال : « إنَّ مَا عاهدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ٦ أَنَّ الْأَمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي بَعْدِهِ » .

.. إلى نحوه من الأخبار ^(٤) .

* * *

والنهاية ٥ / ١٨٦ حوادث سنة ١١ هـ ، وانظر : ج ٤ / ٢٤٤ وما بعدها و ٢٧٧ وما بعدها من هذا الكتاب.

(١) انظر مثلاً : تاريخ الطبرى ٢ / ٢٣٣ ، تاريخ اليعقوبى ٢ / ١١ ، وراجع ج ٤ / ٢٧٧ من هذا الكتاب.

(٢) انظر الصفحة ٢٢٠ من هذا الجزء.

(٣) ص ١٤٠ من الجزء الثالث [٣ / ١٥٠ ح ٤٦٧٦]. منه ١.

(٤) انظر مثلاً : التاريخ الكبير . للبخاري . ٢ / ١٧٤ رقم ٢١٠٣ ، مسند البزار ٣ / ٩٢ . ٩١ ح ٩٢ . ٩١ ، ٨٦٩ ، الكني والأسماء . للدوالى . ١ / ١٠٤ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٥١ ح ٤٦٧٧ ، دلائل النبوة . للبيهقي / ٦ . ٤٤٠ ، تاريخ بغداد ١١ / ٥٩٢٨ رقم ٢١٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٤٧ و ٤٤٨ ، البداية والنهاية ٦ .

. ١٦٤

٤٨ . آية : (وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ)

قال المصنف . نور الله ضريحه . ^(١) :

الثامنة والأربعون : قوله تعالى : (وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) ^(٢) .

هو : علي عليه الصلاة والسلام ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٨ .

(٢) سورة هود : ١١ : ٣ .

(٣) راجع : شواهد التنزيل ١ / ٢٧١ ح ٣٦٧ ، وانظر : كشف الغمة ١ / ٣١٧ عن ابن مردويه .

وقال الفضل ^(١) :

إن صَحَّ نزوله فيه فهو دَالٌّ على فضله المتفق عليه ، ولا دلالة له على النَّصّ .

* * *

(١) إبطال نَحْجَ الْبَاطِلِ . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٧٢ / ٣ .

وأقول :

رواه ابن مردویه على ما في « كشف الغمة » ^(١).

ومراد الآية الشريفة إما بيان أن الله تعالى أنعم على الناس بإيمانهم الفضل والمعرفة ،

وفضل بعضهم على بعض ..

وإما بيان أنه يؤتي كل ذي فضل جزاء فضله . أي جزاءه . بحسب ما يترتب عليه من

العمل ، كثرة وقلة وإخلاصا ^(٢).

وحيثند : فمعنى نزولها في علي ^٧ ، هو الإعلام بأن الفاضل ذاتا أو جزاء ، والفاضل

في كلّ منهما أحق بالإمامنة.

أما على الأول ، فظاهر ..

وأما على الثاني ؛ فلأن زيادة الجزاء فرع كثرة العمل وقوّة الإخلاص الناشئين من

الفضل الذاتي ، كما أشرنا إليه.

* * *

(١) كشف الغمة ١ / ٣١٧ .

(٢) قيل : إن الفضل يعني التفضيل والإفضال ، أي : ويعطي كل ذي إفضال على غيره بمال أو كلام أو عمل بيد أو رجل جزاء أفضاله ، فيكون حرف الهماء في « فضله » عائدا إلى ذي الفضل ..

وقيل : إن معناه يعطي كل ذي عمل صالح فضله ، أي : ثوابه ، على قدر عمله ، فإن من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة ، وعلى هذا فالأولى أن يكون الهماء في « فضله » عائدا إلى اسم الله تعالى .

انظر : مجمع البيان ٥ / ٢١٩ .

٤٩ . آية : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ)

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١)

الناسعة والأربعون : قوله تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ)

^(٢)

هو من رد قول رسول الله ﷺ في علي ^(٣) ٧

* * *

(١) نجح الحق : ١٩٨ .

(٢) سورة الزمر ٣٩ : ٣٢ .

(٣) انظر : كشف الغمة ١ / ٣١٧ عن ابن مردويه .

وقال الفضل ^(١) :

هذا من روایاته ، وإن صحّ لا يدلّ على ثبوت المقصود.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٧٣ .

وأقول :

هذا أيضا ممّا حكاه في «كشف الغمة» عن ابن مردويه ^(١).
 والمراد من ردّ قول رسول الله ﷺ في عليٍّ ٧ : ردّه في إمامته ؛ لأنّها هي التي ردّها من
 أعظم الظلم ، وفي عرض الكذب على الله عزّ وجلّ ، فإنّ الردّ لسائر فضله ليس كذلك ،
 على أنه لو أريد فهو دليل أفضليته ؛ إذ ليس مثله أحد من الأمة يكون الردّ لفضائله كذلك.
 والأفضل . لا سيّما بهذا الفضل المكشوف عنه بمثل ذلك . أعظم الأمة ، وأحّقها
 بالإمامنة .

* * *

(١) كشف الغمة ١ / ٣١٧ .

٥٠ . آية : (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الخمسون : قوله تعالى : (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) ^(٢) .

قال أبو رافع ^(٣) : وجّه النبي ﷺ علينا [في نفر معه] في طلب أبي سفيان ، فلقيهم أعرابي من خزاعة ، فقال : إنّ القوم قد جمعوا لكم فاخشوهم .
قالوا : حسّبنا الله ونعم الوكيل ^(٤) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٩٨ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ١٧٣ .

(٣) هو : أبو رافع القبطي ، مولى رسول الله ﷺ ، من قبط مصر ، وقد اختلف في اسمه ، فمنهم من قال : إبراهيم ، ومنهم من قال : أسلم ، وهو المشهور ، وقيل : هرمز ، وقيل : ثابت .
كان مولى للعباس بن عبد المطلب ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ أسلم بمكّة مع إسلام أم الفضل ، شهد أحدا والختنقد ، زوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مولاته سلمى ، وقد اختلفوا في وفاته ، فقيل : توفي في زمان عثمان ، وقيل : في خلافة الإمام علي عليه السلام ، وهو الصواب ، وقيل : توفي بالكوفة سنة أربعين للهجرة .

وكان ابنه عبد الله خازنا وكاتبا لأمير المؤمنين علي [ؑ] .

انظر : الاستيعاب ١ / ٨٣ - ٨٤ رقم ٣٤ و ٤ / ١٦٥٦ رقم ٢٩٤٨ باب الكني ، أسد الغابة ١ /

٩٣ رقم ١١٨ ، تحذيب الكمال ٢١ / ٢١٨ - ٢١٩ رقم ٧٩٤٨ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٦ رقم ٣ .

(٤) لباب النقول في أسباب النزول : ٦١ ، الدر المنشور ٢ / ٣٨٩ .

وقال الفضل ^(١) :

الآية نزلت في بدر الصغرى ^(٢) ؛ وذلك لأنّ أبا سفيان لما انقضى الحرب يوم أحد ، قال : « الموعد بيمنا في بدر » ، فلما كان في وقت الموسم ، لم يستطع أبو سفيان أن يخرج ؛ لجذب السنة ، فأرسل نعيم بن مسعود ^(٣) ليثبّط رسول الله ﷺ من القتال ، فجاء نعيم بن مسعود وخوّف رسول الله وأصحابه ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ^(٤) . وتتّمّل الآية يدلّ على ما ذكرنا ، فإنه يقول : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) ^(٥) وهو نعيم بن مسعود ، (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) أي :

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٧٥ .

(٢) المقصود بيدر الصغرى هنا ؛ هي بيدر الموعد ، وسمّيت أيضاً : بدر الثانية ، وبيدر الأخيرة ، وغزوة السويف . انظر : المغازي . للواقدي . ١ / ٣٨٤ ، تاریخ الطبری ٢ / ٨٧ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٨ ، البداية والنهاية ٤ / ٧٢ .

(٣) هو : نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة الغطفاني الأشجعى ، أسلم في وقعة الخندق ، وهو الذي أوقع الخديعة في بي قريطة وغطفان وقريش بإذن من رسول الله ﷺ يوم الخندق ، وكان رسول رسول الله ﷺ إلى ابن ذي اللّحية ؛ قيل : توفي في زمان عثمان ، وقيل : يوم الجمل قبل قيوم الإمام عليّؑ إلى البصرة . انظر : معرفة الصحابة . لأبي نعيم . ٥ / ٢٦٦٧ رقم ٢٨٧١ ، الاستيعاب ٤ / ١٥٠٨ . ١٥٠٩ رقم ٢٦٢٩ ، أسد الغابة ٤ / ٥٧٢ رقم ٥٢٧٤ ، الإصابة ٦ / ٤٦١ رقم ٨٧٨٥ .

(٤) الكشاف ١ / ٤٨٠ ، تفسير الفخر الرازي ٩ / ١٠٢ ، روح المعانى ٤ / ١٩٧ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ١٧٣ .

أبو سفيان وقريش ، فقال المؤمنون : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

هذا روایة أهل السنة ، وإن صحّ ما رواه فلا يدلّ على المقصود ، كما علمت.

* * *

وأقول :

هذا أيضاً مما نقله في «كشف الغمة» عن ابن مارديه^(١).

ونقله عنه أيضاً السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» ، قال : أخرج ابن مارديه ، عن أبي رافع ، أنَّ النَّبِيَّ ٦ وَجْهَهُ عَلَيْهِ ٧ فِي نَفْرٍ مَعَهُ [فِي طَلْبِ أَبِي سَفِيَّانَ] ، فَلَقِيَهُمْ أَعْرَابٍ مِنْ خَرَّاجَةٍ ... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ^(٢).

وهو كما ترى دالٌّ عَلَى شَدَّةِ تَوْكِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ وَمِنْ مَعِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَحَسْنِ بَصَائِرِهِمْ ، وَأَنَّ التَّخْوِيفَ لَمْ يَزِدْهُمْ إِلَّا إِيمَانًا ؛ وَلَذَا مَدْحُومُهُمُ اللَّهُ سَبَّحَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ .
وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَيِّ ٧ ، بَلْ هُوَ الْمَرَادُ فِيهِ ، وَأَصْلُهُ ؛ لِأَنَّهُ رَئِيْسُهُمْ ، وَقَائِدُهُمْ ، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ فِيهِمْ .

وَأَمَّا تَتَمَّمَةُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، فَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ تَدْلِّلُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْفَضْلُ دُونَ إِرَادَةِ عَلَيِّ ٧ وَمِنْ مَعِهِ ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي نَقَلَهُ لِيْسَ حَجَّةً عَلَيْنَا حَتَّى يُعَارِضَ خَبْرَ ابْنِ مَارْدِيَّهُ .

(١) كشف الغمة / ١ / ٣١٧ .

(٢) لباب النقول : ٦١ .

٥١ . آية : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ)

قال المصنف . ١ . ^(١) :

الحادية والخمسون : قوله تعالى : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) ^(٢) .

في قراءة ابن مسعود : بعلوي بن أبي طالب ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٩ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٣) ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . : ١٧٢ ، تفسير الماوردي ٤ / ٣٩١ ، شواهد التنزيل ٢ / ٣ . ٥ ح ٦٢٩ . ٦٣٢ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٠ ، كفاية الطالب : ٢٣٤ ، ينابيع المودة ١ / ٢٨٣ . ٢٨٤ ح ٧ و ٨ .

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا من القراءات المتوترة ، والشيعة يعدونها من الشوادّ ، وإن صحّ ، دلّ على فضيلته لا على إمامته بعد رسول الله ﷺ .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٧٨ / ٣ .

وأقول :

هذا وإن لم يكن من المواترات ، إلا أنه ليس من الشواذ . أعني قراءة التابعين . ، بل من الأحاداد ، وهي القراءات الثلاث ، وقراءة الصحابي ، كما حكى هذا الاصطلاح السيد السعيد ؛ عن « إتقان » السيوطي ، عن القاضي جلال الدين البلقيني ^(١) .
ولا مستند لفضل في النقل عن الشيعة ، إلا كونها ليست من القراءات السبع المدعى تواترها ، وهو كما ترى .

وقد ذكر هذه القراءة السيوطي في « الدر المنشور » ، قال : أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردوبيه ، وابن عساكر ، عن ابن مسعود ، أنه كان يقرأ هذا الحرف : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بعلّي بن أبي طالب ^(٢) .

ويشهد لهذه القراءة ما رواه الحاكم ^(٣) ، عن يحيى بن آدم ، قال : « ما شبّهت قتل عليّ عمرا إلا بقول الله عزّ وجلّ : (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) ^(٤) .

(١) إحقاق الحق ٣ / ٣٧٨ - ٣٨٠ ، وانظر : الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢١١ .

(٢) الدر المنشور ٦ / ٥٩٠ ، وانظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٠ .

هذا ، وقد صرّح ابن تيمية بأنّ لابن أبي حاتم لسان صدق ، وأنّ تفسيره خال من الموضوعات ، ومتضمن للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير ، وبأسانيد معروفة .
انظر : منهاج السنة ٧ / ١٣ و ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) في كتاب المغازي من المستدرك ، ص ٣٤ من الجزء الثالث [٣ / ٣٦ ح ٤٣٣٠ أ] . منه ١ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢٥١ .

وَكَيْفَ كَانَ! فَلَتَفَرُضْ قِرَاءَةُ ابْنِ مُسْعُودَ رَوْيَةً لَهُ ، بَأْنَ يَكُونُ قَدْ رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ لِبَيَانِ هَذِهِ الْفَضْيَلَةِ لِعَلَيِّ^٧ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَفَىْ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَتَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، حِيثُ قُتِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِوَّدٍ ، وَرَدَ الْأَحْزَابُ خَاسِرِينَ ، فَيَكُونُ جَهَادُهُ أَفْضَلُ مِنْ جَهَادِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّهُ بِهِ الْفَتْحُ مَعَ حَفْظِ نُفُوسِهِمْ ، فَمِنْهُ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ .
وَلَوْ لَا أَنْ يَكْفِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى الْقَتَالَ بِعَلَيِّ لَانْدَرَسْتُ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ ؛ لِضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ الْيَوْمُ وَظَهُورُ الْوَهْنِ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ^٦ : « لِضَرِبَةِ عَلَيِّ خَيْرٌ . أَوْ أَفْضَلُ . مِنْ عَبَادَةِ الْثَّقَلَيْنِ » ، كَمَا رَوَاهُ فِي « الْمَوَاقِفِ » وَغَيْرُهَا^(١) .
وَفِي رَوَايَةِ الْحَاكِمِ فِي « الْمَسْتَدِرَكِ »^(٢) : « لِمَبَارِزَةِ عَلَيِّ لِعُمَرِو [بْنِ وَدَّ] يَوْمَ الْخَنْدَقِ [أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِ أَمَّقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] .
فَلَا مَحَالَةَ يَكُونُ أَفْضَلُهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْإِمَامَةِ ؛ لِكَشْفِ ذَلِكَ عَنْ زِيَادَةِ عِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ
وَتَمَامِ بَصِيرَتِهِ ، حَتَّىْ اسْتَحْقَقَ مَدْحُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ ، وَأَنَّ لَغِيرِهِ مِثْلِ ذَلِكَ؟! » .

(١) الْمَوَاقِفُ : ٤١٢ ، شَرْحُ الْمَقَاصِدِ ٥ / ٢٩٨ ، السِّيَرَةُ الْخَلْبِيَّةُ ٢ / ٦٤٢ .
قَالَ ابْنُ تِيمِيَّةَ فِي مِنَهَاجِ السَّنَّةِ ٨ / ١٠٩ رَدًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ : « كَيْفَ يَكُونُ قَتْلُ كَافِرٍ أَفْضَلُ مِنْ عَبَادَةِ الْثَّقَلَيْنِ؟! ... ». فَرَدَ عَلَيْهِ الْخَلْبِيُّ فِي السِّيَرَةِ الْخَلْبِيَّةِ ٢ / ٦٤٣ بِقَوْلِهِ : « لِأَنَّ قَتْلَ هَذَا كَانَ فِيهِ نَصْرَةٌ لِلَّدِينِ وَخَذْلَانُ الْكَافِرِينَ ». (٢) ص ٣٢ مِنْ الْجَزْءِ الْثَّالِثِ [٣٤ / ٤٣٢٧ ح ٣٤] . مِنْهُ ١ .
وَانْظُرْ : تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٣ / ١٩ رَقْمُ ٦٩٧٨ ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ ٢ / ٩٠٨ ح ٦٣٦ ، مَنَاقِبُ الْإِمَامِ عَلَيِّ^٧ . لِلْخَوَارِزَمِيِّ . : ١٠٦ . ١١٢ ح ١٠٧ . تَارِيخُ دِمْشِقٍ ٥٠ / ٣٣٣ ، تَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ ٣٢ / ٣٢ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَدْرِ ، فَرَائِدُ السَّمَطِينِ ١ / ٢٥٦ . ٢٥٥ ح ١٩٧ ، كِتَابُ الْعَتَالِ ١١ / ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٥ .

٥٢ . آية : (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)

قال المصنف . أجزل الله ثوابه . ^(١) :

الثانية والخمسون : قوله تعالى : (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) ^(٢) .

هو عليّ ، عرضت ولاليه على إبراهيم ٧ فقال : اللهم اجعله من ذرّتني ؛ ففعل الله

ذلك ^(٣) .

* * *

(١) نجح الحق : ١٩٩ .

(٢) سورة الشعرا : ٢٦ : ٨٤ .

(٣) أرجح المطالب : ٧١ ، وانظر : كشف الغمة ١ / ٣٢٠ عن ابن مردويه .

وقال الفضل^(١) :

مفهوم الآية : إنّ إبراهيم سأّل من الله تعالى أن يجعل له ذكر جميل بعد وفاته ، وهو المراد من « لسان الصدق » ، وحمل « لسان الصدق » على عليّ بعيد بحسب المعنى . والشيعة لا يسألون مثل ذلك ، ويدركون كلّ ما يسمعون ، ولا دليل لهم في ما يفترون .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٨١ .

وأقول :

إطلاق « لسان الصدق » على الذكر الجميل إنما هو من باب الكنية أو المجاز ، فلا يبعد صدقه من هذه الباب على الولد الصالح الذي به الفخر والذكر الحالد ، ولا مردح للأول .

وقد حكى الرازى في أحد تأویلات « لسان الصدق » ، أن المراد به بعثة محمد ﷺ ^(١) ، فليس هذا النحو من التفسير من خواص الشيعة ، بل زعم القوم ما هو أبعد منه ، كما نقله الفضل في الآية الأربعين ^(٢) .

وأما دلالتها . بناء على ذلك المعنى . على إمامية أمير المؤمنين ٧ فمن وجهين :

الأول : إنما صرحت بعرض ولايته على إبراهيم ٧ ، وليس هو إلا لكون ولايته مطلوبة لله سبحانه ، قدّيماً وحديثاً ، وهو أعظم دليل على فضله وإمامته .

ويعرضه ما سبق في الآية السادسة عشرة ، وهي قوله تعالى : **(وَسْأَلْنَاهُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ...)** ^(٣) الآية ، من أن الأنبياء : بعثوا على الشهادتين وولاية علي ^(٤) ..

وفي الآية الثالثة والثلاثين ، وهي قوله تعالى : **(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ**

(١) تفسير الفخر الرازى / ٢٤ . ١٥٠ .

(٢) راجع الصفحة ١٩٥ من هذا الجزء .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ : ٤٥ .

(٤) راجع الصفحة ٣٩ من هذا الجزء .

بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ (١) الآية (٢).

الثاني : دعاء إبراهيم ٧ أن يجعله الله من ذرّيته ، فإنه أظهر شيء في فضله وشدة إيمانه وعظمته عند الله عزّ وجلّ ، حتى كان فخرا وشرفا لإبراهيم ٧ ؛ ومن كان كذلك فلا بدّ أن يكون سيد أمة محمد ٦ وإمامهم.

وهذه الرواية المفسّرة « لسان الصدق » بأمير المؤمنين ٧ نقلها في « كشف الغمة » عن ابن مردوّيه ، ورويّت عن إمامنا الصادق ٧ .^(٣)

* * *

(١) سورة الأعراف ٧ : ١٧٢.

(٢) راجع الصفحة ١٤٨ من هذا الجزء.

(٣) كشف الغمة ١ / ٣٢٠.

٥٣ . سورة العصر

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الثالثة والخمسون : (وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) ^(٢) ، يعني : أبا جهل ، (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) ^(٣) : علي وسلامان ^(٤) .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٩ .

(٢) سورة العصر ١٠٣ : ١ و ٢ .

(٣) سورة العصر ١٠٣ : ٣ .

(٤) ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . : ٢٧٨ ، شواهد التنزيل ٢ / ٣٧٢ ح ١١٥٤ ، الدر المنشور ٨ /

. ٦٢٢

وقال الفضل ^(١) :

هذا تفسير لا يصحّ أصلاً ؛ لأنّ الإنسان إذا أريد به أبو جهل ، يكون الاستثناء منقطعاً ^(٢) ، ولم يقل به أحد ..

وإن كان الاستثناء متصلًا ^(٣) ، لا يصحّ أن يراد بالإنسان أبو جهل ، فالمراد منه أفراد الإنسان على سبيل الاستغراق.

وعلى هذا : لا يصحّ تخصيص المؤمنين بعليٍ وسلمان ؛ فإنّ غيرهم من المؤمنين ليسوا في خسر.

وهذا الرجل يعلّف كلّ نبت ، ولا يفرق بين السمّ والحسّيش !

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٨٣ .

(٢) الاستثناء المنقطع : هو ما كان المستثنى ليس من جنس ما استثنى منه ، نحو : احترقت الدار إلّا الكتب ، وهو يفيد الاستدراك لا التخصيص ؛ لأنّه استثناء من غير الجنس .

انظر : جامع الدراسات العربية . ٣ / ١٢٣ .

(٣) الاستثناء المتصل : هو ما كان من جنس المستثنى منه ، نحو : « جاء المسافرون إلّا سعيداً » ، وهو يفيد التخصيص بعد التعميم ؛ لأنّه استثناء من الجنس .

انظر : جامع الدراسات العربية . ٣ / ١٢٣ .

وأقول :

ذكر الرازي في المراد بالإنسان قولين ، قال :

« الثاني : إن المراد منه شخص معين ..

قال ابن عباس : يريد جماعة من المشركين ، كالوليد ^(١) ، والعاص ^(٢) ، والأسود ^(٣) .

(١) هو : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يكتئي أبا عبد شمس ، كان من حكام قريش وزعمائهم ، ومن زنادقها ، ومن المستهزيئين برسول الله ^٦ ، والمشاركين في هدم الكعبة ، هلك مشركا ، وذلك لمروره برجل من خزاعة يريش نبلا له ، فوطئ على سهم منها فخدشه ، ثم أومأ جبريل إلى ذلك الخدش بيده فانتفاض ، ومات على أثر هذا الخدش بعد الهجرة بثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ، ودفن بالحجون ، فأوصى إلى بنيه أن يأخذوا ديته من خزاعة ، فأعطيت خزاعة ديته.

انظر : الكامل في التاريخ ١ / ٥٩٢ . ٥٩٣ ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٣١٢ و ٣٤٤ ، البداية والنهاية ٣ / ٨٤ و ٩٦ و ١٨٥ ، تاريخ الطبرى ١ / ٥٢٦ وج ٢ / ٩ .

(٢) هو : العاص . أو : العاصي . بن وائل السهمي ، وهو والد عمرو ، كان أحد الحكام في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، وظل على الشرك ، وبعد من المستهزيئين ، ومن الزنادقة ، وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي ^٦ : إنَّ مُحَمَّداً أَبْتَرَ لَا يَعِيشُ لَهُ وَلَدٌ ذَكْرٌ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ).

مات لما ركب حمارا له ، فلما كان بشعب من شعاب مكة ريض به حماره ، فلبلغ في رجله ، فانتفخت حيّ صارت كعنق البعير ، فقالوا : لدغته الأرض ، فمات منها بعد هجرة النبي ^٦ ثاني شهر دخل المدينة ، وهو ابن خمس وثمانين سنة.

انظر : الكامل في التاريخ ١ / ٥٩٣ . ٥٩٤ ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٣٤٤ ، البداية والنهاية ٣ / ٨٤ و ٩٦ و ١٨٥ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٩ .

(٣) هو : الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، يكتئي أبا زمعة ، من .

وقال مقاتل : نزلت في أبي هب ، وفي خبر مرفوع : إِنَّ أَبْوَ جَهْلَ » ^(١)
وحيئذ : يكون الاستثناء منقطعا بالضرورة ، كما صرّح به النيسابوري ^(٢) ، فإنكار
الفضل للقول به كما ترى.

وأَمَّا قوله : « لَا يَصِحُّ تَحْصِيصُ الْمُؤْمِنِينَ بِعَلِيٍّ وَسَلْمَانَ ؛ فَإِنَّ غَيْرَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَيْسُوا فِي خَسْرٍ » ، فمن قَلَّةِ التَّأْمِلِ ..

قال الرازى : « ها هنا احتمالان :

الأَوَّلُ : في قوله تعالى : (لَفَيْ خُسْرٍ) ^(٣) أي : في طريق الخسر ، وهذا كقوله في
أكل أموال اليتامى : (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) ^(٤) لما كانت عاقبته النار.

الاحتمال الثاني : إنَّ الإِنْسَانَ لَا يَنْفَكُ عن خسر ؛ لأنَّ الخسر هو تضييع رأس المال
، ورأس ماله هو عمره ، وهو قَلَّمَا يَنْفَكُ عن تضييع عمره ؛ وذلك لأنَّ كُلَّ سَاعَةٍ تَمَرُّ
بِالإِنْسَانِ ، فإنَّ كَانَتْ مَصْرُوفَةً إِلَى الْمُعْصِيَةِ

. المستهذئين برسول الله ﷺ ، وكان أصحابه يتغامرون بالنبي ﷺ وأصحابه ويقولون : « قد جاءكم ملوك الأرض
ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر » ويصفّرون به ويصفّقون ، فدعوا عليه رسول الله ﷺ أن يعمي ويشكّل ولده ،
فجلس في ظلّ شجرة فجعل جريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكتها حتى عمى ، ومات والناس
يتجهّزون إلى معركة أحد ، وهو يحرّض الكفار وهو مريض ؛ وقتل ابنه معه بيدر كافرا ، قتله أبو دجانة الأنباري
. ٢

انظر : الكامل في التاريخ ١ / ٥٩٥ ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٣٤٤ ، البداية والنهاية ٣ / ٨٥.

(١) تفسير الفخر الرازى ٣٢ / ٨٧ - ٨٨.

(٢) تفسير النيسابوري ٦ / ٥٥٩.

(٣) سورة العصر ٣ : ٢.

(٤) سورة المائدة ٤ : ١٠.

فلا شك في الخسران ..

وإن كانت مشغولة في المباحثات ، فالخسران أيضا حاصل ؛ لأنّه كما ذهب لم يبق منه أثر ، مع أنه كان متمكنا من أن يعمل فيه عملا يبقى أثره دائما ..

وإن كانت مشغولة في الطاعات ، فلا طاعة إلا يمكن الإتيان بها أو بغيرها على وجه أحسن من ذلك ؛ لأنّ مراتب الخضوع والخشوع غير متناهية ، فإنّ مراتب جلال الله وقهره غير متناهية ، وكلّما كان علم الإنسان بها أكثر كان خوفه منه تعالى أكثر ، فكان تعظيمه عند الإتيان بالطاعات أتم وأكمل ، وترك الأعلى والاقتصار بالأدنى نوع خسران » ^(١) .

وحييئنـ : فعل الاحتمالـ يـكون استثنـاء عـلـيـ وسلمـان دـليـلا عـلـى فـضـلـهـما عـلـى مـن سـواـهـما ، وعـصـمـتـهـما دـونـ غـيرـهـما مـنـ الـأـمـةـ ، وـلـاـ رـيـبـ أـنـ عـلـيـاـ ٧ـ أـفـضـلـ مـنـ سـلـمـانـ ، فـيـعـيـنـ لـلـإـمـامـةـ .

* * *

(١) تفسير الفخر الرازي / ٣٢ . ٨٨ - ٨٩ .

٤٥ . آية : (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ)

قال المصنف . قدس الله روحه . ^(١) :

الرابعة والخمسون : قال تعالى : (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ) ^(٢) .

قال ابن عباس : هو علي ^(٣) ٧ .

* * *

(١) نهج الحق : ١٩٩ .

(٢) سورة العصر : ١٠٣ .

(٣) شواهد التنزيل ٢ / ٣٧٠ . ٣٧٢ ذ ح ١١٥٣ عن ابن عباس و ح ١١٥٤ عن أبي بن كعب ، تفسير القرطبي
٢٠ / ٣٢٠ ، وانظر : كشف الغمة ١ / ١٢٣ عن ابن مارديه .

وقال الفضل ^(١) :

أنت خبير بأنّ الصبر صفة من الصفات ، وليس هو من الأسماء حتى يراد شخص ،
وهذا قريب من السابق.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٨٥ / ٣ .

وأقول :

مراد ابن عباس : إن من تواصوا بالصبر على ٧ ، لأن نفس الصبر على ، كما هو واضح.

وعبر سبحانه عن علي بصيغة الجمع ، إعظاما له ، وبيانا لكمال صبره ، وأن صبره منزلة صبر جميع المؤمنين المتواصين به ؛ لشدة ما يلزم نفسه به ، فلا يقع منه خلاف الصبر الذي هو صبران ؛ صبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية ؛ فيكون أفضل الأمة ، ومعصومها ، وإمامها.

* * *

٥٥ . آية : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ)

قال المصنف . طاب مرقده . ^(١) :

الخامسة والخمسون : قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) ^(٢) .

عليّ وسلمان ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٠ .

(٢) سورة التوبة ٩ : ١٠٠ .

(٣) انظر : شواهد التنزيل ١ / ٢٥٤ . ٣٤٢ . ٢٥٥ ح ٣٤٤ .

وقال الفضل ^(١) :

المراد بالسابق : إن كان السابق في الإسلام ، فسلمان ليس كذلك.
وإن كان السابق في الأعمال الصالحة ، فغيره من الصحابة هكذا.
ولا صحة لهذا النقل ، وهو من تفاسير الشيعة ^(٢).

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٨٨ / ٣ .

(٢) بل أخرجه الحسكتاني كما تقدّم وابن مردويه كما سيأتي .

وأقول :

هذا أيضا ممّا حكاه في «كشف الغمة» عن ابن مردوهه^(١).
 ثم إّنه لا مانع من اختيار الشق الأول ؛ فإنّ سلمان كان مؤمنا بالله ورسوله ﷺ قبل
 بعثة ، متطلّباً لمعرفة مبعث النبي قبل رؤياه كما هو مذكور في خبر إسلامه^(٢).
 وقال ابن حجر في «الإصابة» بترجمة سلمان : «كان قد سمع بأنّ النبي ﷺ سيعث
 ، فخرج في طلب ذلك فأسر ، وبيع بالمدينة ، فاشتغل بالرق»^(٣).
 وقال السيوطي في «باب النقول» ، عند قوله تعالى من سورة الزمر : (**وَالَّذِينَ**
اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا)^(٤) : «أخرج ابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم ، أنّ هذه
 الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : «لا إله إلّا الله» ؛ زيد بن عمرو بن
 نفيل ، وأبي ذر الغفارى ، وسلمان الفارسي»^(٥).

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢٠ .

(٢) انظر : الاستيعاب ٢ / ٦٣٤ - ٦٣٨ رقم ١٠١٤ ، حلية الأولياء ١ / ١٨٥ - ٢٠٨ رقم ٣٤ ، تاريخ بغداد ١ / ١٦٣ - ١٧٣ رقم ١٢ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٥٠٥ - ٥٥٧ رقم ٩١ ، الإصابة ٣ / ١٤٢ - ١٤١ رقم ٣٣٥٩ .

(٣) الإصابة ٣ / ١٤١ رقم ٣٣٥٩ .

(٤) سورة الزمر ٣٩ : ١٧ .

(٥) باب النقول : ١٨٤ - ١٨٥ .

روى الوحداني نحوه ، عن ابن زيد في سبب نزول الآية ^(١).

.. إلى غير ذلك مما هو مستفيض الرواية ، الدال على سبق إسلام سلمان ، أو إقراره بالوحدانية ^(٢).

ولا ينافي ما يروى أن إسلامه عند ما جاء إلى النبي ﷺ بصدقه فلم يقبلها ، ثم أتاه بحديث فقبلها ، ثم رأى خاتم النبوة فأسلم ؛ لأن هذا إنما هو لتعيين النبي ﷺ بشخصه ، لا لأنه لم يؤمن به إلا حينئذ ، فيكون من السابقين الأوّلين.

لكن أمير المؤمنين أفضل منه سبقا ، وأشد منه يقينا ، وأقدم منه في الصلاة ، كما هو معلوم بالضرورة ، ولما تقدم من أن علياً سابقاً هذه الأمة وصديقاً ؛ فيكون أفضلاها ، وأولاها بالإمامية ^(٣).

ولا مانع أيضاً من اختيار الشق الثاني ؛ فإن سلمان من الموصومين السابقين في الأعمال الصالحة ، كما تدل عليه الآية الثالثة والخمسون ^(٤).

ويؤيده ما رواه القوم عن النبي ﷺ ، أنه قال : « إن الجنة اشتاقت إلى ثلاثة : علي وعمار وسلامان » .. رواه الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ^(٥).

(١) أسباب النزول : ٢٠٥.

(٢) انظر المامش رقم ٢ من الصفحة السابقة.

(٣) راجع مبحثي آية : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) في الصفحة ١٩ وما بعدها ، آية : (أُولَئِكَ هُمُ الصَّابِرُونَ) ، في الصفحة ٩٣ وما بعدها ، من هذا الجزء.

(٤) راجع مبحث سورة العصر ، في الصفحة ٢٤٧ من هذا الجزء.

(٥) سنن الترمذى ٥ / ٦٢٦ ح ٣٧٩٧ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٤٨ ح ٤٦٦ .
وانظر كذلك : تفسير القرطبي ١٠ / ١١٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١٧ و ١١٨ ، كنز العمال ١١ / ٦٣٩ ح ٣٣١١٢ .

ويؤيده أيضاً ما رواه الترمذى وحسنه ، وابن عبد البر في « الاستيعاب » ، وغيرهما ،
أنَّ رسول الله ﷺ قال . كما في لفظ الترمذى . : « إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةَ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ
يُحِبُّهُمْ .

قيل : يا رسول الله ! سَمِّهُمْ لَنَا .

قال : عَلَيْيِّ مِنْهُمْ . يقول ذلك ثلثاً . ، وأبو ذرٍ ، والمقداد ، وسلمان » ^(١)

فإذا كان عَلَيْيِّ وسلمان سابقي الأُمَّةِ في صالح الأَعْمَالِ وَمَعْصَومِيهَا ، ولا شَكَّ أَنَّ
عَلَيْهَا أَعْظَمُ مِنْ سَلْمَانَ فِي الْوَصْفَيْنِ ، فَقَدْ تَعَيَّنَ لِإِلَامَةِ ، وَتَعَيَّنَتْ لَهُ ^(٢) .

(١) سنن الترمذى ٥ / ٥٩٤ ح ٣٧١٨ ، الاستيعاب ٢ / ٦٣٦ رقم ١٠١٤ وج ٤ / ١٤٨٢ رقم ٢٥٦١ .
وانظر كذلك : مستند أَحْمَد ٥ / ٣٥١ و ٣٥٦ ، فضائل الصحابة . لأَحْمَد . ٢ / ١١٧٦ ح ٨٥٧ رقم ٣٤ .

المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٤١ ح ٤٦٤٩ ، حلية الأولياء ١ / ١٧٢ رقم ٢٨ وص ١٩٠ رقم ٣٤ .

(٢) ولا ريب أنَّ أمير المؤمنين أحب الأربعة إلى الله كما يدلُّ عليه الحديث الأخير ، وأفضلهم عملاً بمقدار فضله
عليهم ؛ فيكون هو الإمام .

وأَمَّا مَا نَقَلَهُ السِّيَوَطِيُّ فِي « الدَّرِّ المُشْتُورِ » [٤ / ٢٦٩] ، عَنْ أَبِي مُرْدُوْيَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدَاسٍ ، (وَالسَّائِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ) ، قَالَ : « أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرٌ ، وَعَلَيٰ ، وَسَلْمَانٌ ، وَعُمَّارٌ » .. فَمِنْ كُنْدُوب
عَنَّدَنَا ، وَغَيْرَ حَجَّةٍ عَلَيْنَا [حَتَّىٰ] لَوْ صَحَّ سَنَدُهُمْ ، بَلْ هُوَ كَذَبٌ عَنْهُمْ ؛ لَأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ عُثْمَانَ ، وَهُوَ مِنَ
السابقين الأَوَّلِينَ عَنْهُمْ ، كَمَا أَنَّ عُمَرَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّابِقِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَبِالْإِجْمَاعِ !

مِنْهُ ١ .

نَقُولُ : وَحْتَىٰ أَبُو بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّابِقِينَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَهُ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ !! اَنْظُرْ : تَارِيخ
الطَّبَرِيِّ ١ / ٥٤٠ .

٥٦ . آية : (وَبَشِّرِ الْمُحْتَيْنَ)

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١) :

السادسة والخمسون : قوله تعالى : (وَبَشِّرِ الْمُحْتَيْنَ) إلى قوله تعالى :

(وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) ^(٢) ، عليٌّ منهم ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٠ .

(٢) سورة الحج : ٢٤ و ٣٥ .

(٣) تفسير القرطبي ١٢ / ٤٠ ، تفسير الكلبي ٣ / ٤١ ، شواهد التنزيل ١ / ٣٩٧ ح ٥٥٠ ، وانظر : كشف

الغمّة ١ / ٣٢٠ عن ابن مردویه .

وقال الفضل ^(١) :

هذا مسلم لا نزاع فيه ، ولكن لا يدل على المدعى.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٨٩ .

وأقول :

بل يدلّ عليه ؛ لأنّ البشارة بكرامة الآخرة لشخص معين لا تصحّ إلّا مع عصمه أو نحوها ، وليس الخلفاء الثلاثة كذلك ، كما سبق في الآية الثانية والثلاثين ، وبيننا فيها لزوم إمامته ٧ دون الثلاثة ، بل دون غيرهم ؛ لأنّه أفضّل المختفين ^(١).

* * *

(١) انظر الصفحة ١٤٤ وما بعدها من هذا الجزء.

٥٧ . آية : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

السابعة والخمسون : قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى) ^(٢) ، على

منهم ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٠ .

(٢) سورة الأنبياء : ٢١ : ١٠١ .

(٣) شواهد التنزيل ١ / ٣٨٤ . ٣٨٥ ح ٣٨٥ . ٥٢٨ . ٥٣١ ، الكشاف ٢ / ٥٨٤ ، زاد المسير ٥ / ٢٨٩ ، تفسير

ابن كثير ٣ / ١٩٢ ، تفسير البيضاوي ٢ / ٧٩ ، الدر المثور ٥ / ٦٨١ ، روح المعاني ١٧ / ١٤٥ .

وقال الفضل^(١) :

هذا مسلم لا نزاع فيه ، ولكن لا يدل على المدعى.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣٩٠ / ٣

وأقول :

تمام الآية وما بعدها : (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَى أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَخْرُجُونَ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَنَالَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) ^(١).

وتعرف دلالتها مما أشرنا إليه في الآية السابقة ^(٢) ..

وأوضحناه في الآية الثانية والثلاثين من أنّ بشارة شخص معين بنيل الموعود ، والأمن من الوعيد ، تقتضي . مع علمه بالبشرة . عصمه ، أو قريباً منها ، وأوضحنا أنّ المشايخ الثلاثة وأشخاصهم ليسوا كذلك ، فيكون أمير المؤمنين ^٧ هو المقصود ، أو الفاضل على غيره ، ويكون هو الإمام ^(٣).

وما رواه بعض القوم ^(٤) من تفسير من سبقت لهم الحسنة بما يشمل غير أمير المؤمنين ^٧ ، غير صحيح ، ولا حجّة لهم علينا في ما يروونه بحقّ غيره.

أتري أنّ الله سبحانه يبشر مثلكم بالجنة ، ويؤمّنهم من النار ، ليهون عليهم تغير الأحكام ، وغضب حقوق الأطهار ، وسفك دماء المسلمين ،

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) راجع الصفحة ٢٦٢ .

(٣) انظر الصفحة ١٤٤ وما بعدها من هذا الجزء .

(٤) انظر ما مرّ من المصادر المدرجة في الخامسة ٣ من الصفحة ٢٦٣ .

والاستئثار ببيت المال ، والخروج على إمام الزمان ، ومحاربة الله ورسوله ، بحربيه؟!

* * *

(٥٨ . آية : مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ)

قال المصنف . رفع الله درجته . ^(١) :

الثامنة والخمسون : قوله تعالى : (مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ) ^(٢) .

قال علي ^٧ : « الحسنة حبنا أهل البيت ، والسيئة بغضنا ، من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار » ^(٣) .

(١) نهج الحق : ٢٠٠ .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١٦٠ ، سورة النمل ٢٧ : ٨٩ ، سورة القصص ٢٨ : ٨٤ .

(٣) تفسير الحبرى : ٢٩٤ ح ٤٧ ، تفسير الشعابي ٧ / ٢٣٠ ، شواهد التنزيل ١ / ٤٢٥ . ٤٢٦ ح ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٧ .

وقال الفضل ^(١) :

لا شك أن حب أهل بيت محمد من الحسنات ، ولكن لا يثبت النصّ .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٩٢ .

وأقول :

نقل في «كشف الغمة» عن ابن مارديه ما ذكره المصنف ; بلفظه كله مرّة ، وإلى قوله : «والسيئة بغضنا» مرّة أخرى ، وذلك في تفسير آيتين :

الأولى : قوله تعالى في أواخر سورة الأنعام : (مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالْسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ^(١).

الثانية : قوله تعالى في أواخر سورة النمل : (مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالْسَّيِّئَةِ فَكُبَّثْ وُجُوهُهُمْ فِي التَّارِ هَلْ تُجْزِوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ^(٢).

ونقل في «ينابيع المودة» ، عن أبي نعيم والشعبي والحمويي ، في تفسير الثانية ، عن علي ^٧ ، قال : «الحسنة حبنا ، والسيئة بغضنا» ^(٤).

ويشهد لصحة هذه الروايات ، ما عرفته من الأخبار في الآية الرابعة ، والآية الثانية عشرة ، كما عرفت هناك أيضا وجه الدلالة على إمامية أمير المؤمنين ^٧ ؛ فراجع ^(٥).

(١) سورة الأنعام ٦ : ١٦٠.

(٢) سورة النمل ٢٧ : ٨٩ و ٩٠.

(٣) كشف الغمة ١ / ٣٢٤ و ٣٢١.

(٤) ينابيع المودة ١ / ٢٩١ ح ١ ، وانظر : تفسير الشعبي ٧ / ٢٣٠ ، فرائد السمحطين ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٩ ح ٥٥٤ و ٥٥٥.

(٥) راجع ج ٤ / ٣٨٣ وما بعدها ، والصفحة ١٥ وما بعدها من هذا الجزء.

ويؤيد دلالتها عليها ما رواه الحاكم في «المستدرك»^(١) وصححه ، عن عمار [بن ياسر ٢] ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليٰ : « طوي ملأ أحبك وصدق فيك ، ووويل ملأ أبغضك وكذب فيك » ؛ لأنّ المراد . ظاهرا . هو التصديق والتکذيب بإمامته ، أو فضله الموجب لها .

وما نقله في «كنز العمال»^(٢) ، عن الطبراني ، عن ابن عباس ، أنّ النبي ﷺ قال لعليٰ ٧ : « ألا من أحبك حفّ بالأمن والإيمان ، ومن أبغضك أماته الله ميّة الجاهلية ». ونقل بعده بقليل عن الطبراني ، عن ابن عمر ، مثل ذلك^(٣) .

فإنّ الإيمان إنما يتمّ بالإقرار بالإمام الحق المستلزم لحبّه ؛ لما سبق من أنّ الإمامة أصل من أصول الدين^(٤) ، كما أنّ ميّة الجاهلية إنما هي بالإخلال بهذا الأصل الناشئ من البغض عادة .

ويؤيد المطلوب أيضاً ما دلّ على الملازمة بين حبّ عليٰ وحبّ الله ورسوله ، والتلازم بين بغضه وبغضهم ؛ كالذى نقله في «الكنز»^(١) أيضاً عن الطبراني وابن عساكر ، عن عمار ، عن النبي ﷺ أتّه قال : « من أحبّه . يعني علياً . فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى ، ومن

(١) ص ١٣٥ من المجزء الثالث [٣ / ٤٤٥ ح ٤٦٥٧]. منه ١ .

(٢) ص ١٥٤ من المجزء السادس [١١ / ٦٠٧ ح ٣٢٩٣٥]. منه ١ .

وانظر : المعجم الكبير ١١ / ٦٣٠ . ٦٢ ح ٦٣٠ . ٦٢ ح ١١٠٩٢ ، المعجم الأوسط ٨ / ٧٣ . ٧٤ ح ٧٨٩٤ .

(٣) كنز العمال ١١ / ٦١٠ ح ٣٢٩٥٥ ، وانظر : المعجم الكبير ١٢ / ٣٢١ ح ١٣٥٤٩ .

(٤) راجع ج ٤ / ٢١١ وما بعدها من هذا الكتاب .

أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله تعالى » ^(١) .
وكيف لا يراد بذلك بيان إماماة عليٍّ ^٧ وقد اهتم الكتاب العزيز ببيان وجوب حبه
وحرمة بغضه ، حتى نزل فيه مكرراً ، وعبر عن حبه بالحسنة ، وعن بغضه بالسيئة ، وكذلك
استفاضت وتوالت بحثاً السنة النبوية؟!
* * *

(١) كنز العمال ١١ / ٦١٠ ح ٣٢٩٥٣ ، وانظر : المعجم الكبير ٢٣ / ٣٨٠ ح ٩٠١ بسند آخر عن أم سلمة ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٠ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩ .

٥٩ . آية : (فَأَذَنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ)

قال المصنف . أجزل الله ثوابه . ^(١) :

الناسعة والخمسون : قال تعالى : (فَأَذَنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ) ^(٢) .

هو : علي ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠١ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ٤٤ .

(٣) انظر : شواهد التنزيل ١ / ٢٠٢ . ٢٠٣ . ٢٦١ ح ٢٦٥ . ١٨٢ / ٨ ، تفسير الآلوسي ، بنابيع المودة ١ /

٣٠١ ح ٣٠٢ . ٣٠٢ . ٥ . ٢ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا لم يثبت في الصحاح والتفسير ، وإن صحّ لا يدلّ على النصّ.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٩٣

وأقول :

نقله في «كشف الغمة» عن ابن مردويه ^(١).

وقال في «ينابيع المودة» : أخرج الحاكم الحسكتاني ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه علي ، قال : «أنا ذلك المؤذن» ^(٢).

وقال أيضاً : أخرج الحاكم ، عن ابن عباس ، قال علي : «في كتاب الله أسماء لي لا يعرفها الناس ، منها : (فَأَذَنَ مُؤَذِّنٍ بَيْنَهُمْ) يقول : ألا (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ^(٣) ، أي : الَّذِينَ كَذَّبُوا بِوْلَاهِيَّ ، وَاسْتَخْفُوا بِحَقِّي» ^(٤).

ونقل أيضاً نحوه ، عن «المناقب» ، عن الباقي ^(٥).

وهذه الآية ظاهرة الدلالة على المطلوب ؛ لأنّ المراد بالظالمين :

إما مطلق العصاة ، فحيث لا بدّ أن يكون المؤذن معصوماً ؛ إذ لا يصحّ أن يكون عاصياً وهو ينادي بلعنة العصاة ؛ وإذا كان معصوماً ولا معصوم غيره ، كان هو الإمام ؛ لأنّ العصمة شرط الإمامة . كما

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢١.

(٢) ينابيع المودة ١ / ٣٠٢ . ٣٠١ ح ٢ ، وانظر : شواهد التنزيل ١ / ٢٠٢ ح ٢٦١ ، مجمع البيان ٤ / ٢٤٢.

(٣) سورة الأعراف ٧ : ٤٤.

(٤) ينابيع المودة ١ / ٣٠٢ ح ٣ ، وانظر : شواهد التنزيل ١ / ٢٠٢ ح ٢٦٢ ، مجمع البيان ٤ / ٢٤٢.

(٥) ينابيع المودة ١ / ٣٠٢ ح ٤.

سبق . ^(١) ؛ ولكن يبعد النداء بلعن كلّ عاص .
وإِمَّا أَنْ يَرَادُ بِالظَّالِمِينَ : الْعَصَاهُ بِالْكَبَائِرِ ، لَا سِيمَاهُ الْكُفُرُ وَالنُّفَاقُ ، الَّذِي مِنْهُ بَغْضٌ
عَلَيِّ ^(٢) ، كَمَا مَرَّ ^(٢) .

وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ يَسْتَحْقُ النَّاسَ الْلَّعْنَةَ لِبَعْضِهِ ، مَعَ النَّدَاءِ بِهَا عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ
الْحِسَابِ ، هُوَ الْإِمَامُ الْحَقُّ ، بَلْ كَوْنُهُ هُوَ الْمَنَادِيُّ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهِ عَلَى الْأُمَّةِ ؛ وَالْأَفْضَلُ هُوَ
الْإِمَامُ .

وَيُشَهِّدُ لِدَلَالَةِ الْآيَةِ عَلَى الْإِمَامَةِ ، الْخَبْرُ الْأَخِيرُ ، فَإِنَّ الْمَرَادَ فِيهِ بِالْوَلَايَةِ : الْإِمَامَةُ ؛
لَأَنَّ التَّكْذِيبَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا لَا بِالْحُبُّ .
وَبِمَقْنَضِيِّ إِطْلَاقِ الْوَلَايَةِ فِي الْحَدِيثِ ، لَا يَفْتَرُقُ الْحَالُ بَيْنَ مَنْ كَذَّبَ بِإِمَامَتِهِ مُطْلَقاً أَوْ
فِي وَقْتٍ خَاصٌّ .

* * *

(١) انظر : ج ٤ / ٢٤١ من هذا الكتاب .

(٢) راجع الصفحتين ٢٦٩ - ٢٧١ من هذا الجزء .

٦٠ . آية : (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الستون : قال تعالى : (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ) ^(٢) .

دعاكم لولاية علي بن أبي طالب ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠١ .

(٢) سورة الأنفال : ٨ : ٢٤ .

(٣) أخرجه الكشفي الترمذى في المناقب : ٥٦ عن ابن مardonie .

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا في التفاسير ، وإن صحّ لا يدلّ على المقصود .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٣٩٥ .

وأقول :

نقله أيضا في «كشف الغمة» عن ابن مردويه ^(١).

والمراد فيه بالولاية : إماما الإمامة ، كما هو المنصرف في مثل المقام ؛ أو الحب ؛ وعلى

الاحتمالين يتم المدعى.

أما على الأول ، فغنى عن البيان ..

وأما على الثاني ؛ فلأن دعوة الله ورسوله إلى محبة علي بخصوصه ، وجعلها حياة

للناس ، دليل على أن له منزلة فوق منازل الناس ، وهي إماما الإمامة ، وهي عين المطلوب ،

أو الأفضلية ، وهي تستلزمها.

* * *

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢١

٦١ - آية : (في مَقْعِدٍ صِدْقٍ)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الحادية والستون : قوله تعالى : (في مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) ^(٢) .

عليّ ٧ ^(٣) .

* * *

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ٢٠١ .

(٢) سورة القمر ٥٤ : ٥٥ .

(٣) أرجح المطالب : ٨٢ عن ابن مارديه .

وأقول :

لم يتعرض الفضل للجواب عن هذه الآية الكريمة ؛ لسقوطها عن نسخته ، وقال : « لم يذكر هنا الأول ، وكأنه في الحساب أيضا غالطا » ^(١).
والأولى بالغلط من ينصب خير « كأن » ، ويطلق الأول ، ويريد : « الحادي » بلا نكتة تقتضيه .

ووجه الدلالة في ذلك على إمامية أمير المؤمنين ٧ ، أنه سبحانه عَزَّ عنَّه بصيغة الجمع فقال : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) ^(٢) ، فدلل على أنه ٧ منزلة جميع المتّقين ؛ لأنّه قوم التّقوى وأسasها ، فهو أعظم الأمة وأفضلها ؛ فيكون هو الإمام .

وأيضاً : فقد بشرت الآية علينا ٧ بشخصه بالجنة ، وهو عالم بذلك ؛ لأنّ عنده علم الكتاب ، وقد سبق أن هذا يقتضي عصمته أو أفضليته على غيره ؛ فيكون هو الإمام ^(٣).
وقد نقل في « كشف الغمة » عن ابن مردويه خبراً آخر ، رواه عن جابر ، عن النبي ٦ ، قال في آخره : « أبشر يا عليّ ! ما من عبد ينتحل مودتنا إلّا بعثه الله معنا يوم القيمة « ثمّ قرأ رسول الله ٦ : (فِي مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) ^(٤) .

(١) إبطال نهج الباطل . المطبع ضمن إحقاق الحق . ٣٩٧ / ٣ .

(٢) سورة القمر ٥٤ : ٥٤ و ٥٥ .

(٣) انظر الصفحة ١١٩ من هذا الجزء .

(٤) كشف الغمة ١ / ٣٢١ .

ونقل أيضاً عن موقق بن أحمد الخوارزمي ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ٦ : « يا علي ! من أحبك وتولاك أسكنه الله معنا ». .

ثم تلا رسول الله : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكِ مُقْتَدِرٍ)

(١)

ويستفاد من أول هذين الحديثين ، أن مودتي النبي وعليهما الصلاة والسلام متلازمان ؛ ومن الحديثين ، أن مودة علي توجب دخول الجنة.

وذلك دليل الفضل على سائر الأمة ، فيكون علي ٧ إمامها ، لا سيما مع إعلامه بأنه من أهل الجنة ، وأنه السبب في دخولها.

* * *

(١) كشف الغمة ١ / ٣٠٥ ، وانظر : مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . : ٢٧٦ ح ٢٥٩ .

٦٢ . آية : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا)

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١)

الثانية والستون : قوله تعالى : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)

^(٢)

قال النبي ﷺ لعليّ : « إِنَّ فِيكَ مَثَلًا مِنْ عِيسَى ، أَحَبَّهُ قَوْمٌ فَهَلَكُوا فِيهِ ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ فَهَلَكُوا فِيهِ » .

فقال المنافقون : أَمَا يَرِي لَهُ مَثَلًا إِلَّا عِيسَى؟ فنزلت الآية ^(٣) .

* * *

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ٢٠٢ .

(٢) سورة الزخرف : ٤٣ . ٥٧ .

(٣) انظر : شواهد التنزيل ٢ / ١٥٩ . ١٦٧ . ٨٥٩ ح ١٦٧ . ٨٧١ ، وراجع : السنن الكبرى . للنسائي . ٥ / ١٣٧ ، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . ٢ / ٧٩٤ . ٧٩٣ ح ٧٩٤ . ٨٨٨ ح ١٠٨٧ وص ح ٨٨٨ ح ١٢٢١ و ١٢٢٢ ، زوائد عبد الله على المسند : ٤١٢ . ٤١١ ح ٤١٢ . ٤١٥ و ١٩٦ ، التاريخ الكبير . للبخاري ١ / ٢٨٢ . ٢٨١ رقم ٤٠٧ . ٤٠٦ / ١ ، ترجمة ربيعة بن ناجذ الأسدية ، مسند البزار ٣ / ١١ . ١٢ ح ١٢٠ . ١١ ح ٧٥٨ ، مسند أبي يعلى ١ / ٥٣٤ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٣ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٣ ح ٤٦٢٢ ، فضائل الخلفاء . لأبي نعيم : ٦٨ ح ٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ١١٣٠ ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازي . ١٠٩ . ١١٠ ح ١١٠ . ١٠٤ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٩٦ . ٢٩٣ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٣ .

وقال الفضل ^(١) :

نزلت في عبد الله بن الزبيري ^(٢) ، حين نزل : (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ) ^(٣) ، فقال ابن الزبيري : عيسى عبد ، فهو يدخل جهنّم !
 فقال رسول الله ﷺ : ما أجهلك بلغة قومك !
 فإنّ « ما » لا يراد به ذوق العقول ، ويعى من ذوي العقول .
 فأنزل الله تعالى : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) ^(٤) .
 وإن صَحَّ ، فهو في حكم أخواتها .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٠٢ .

(٢) هو : عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي السهمي ، يصل نسبه إلى مضر بن نزار ، وهو أحد شعراء قريش المعدودين ، كان شاعراً مفلقاً خبيثاً ، وكان مؤذياً لرسول الله ﷺ ، يهجو المسلمين ، ويحرّض عليهم كفّار قريش في شعره ، ثمّ أسلم بعد ذلك ، فقبل رسول الله ﷺ إسلامه ، وأمّنه يوم الفتح ، قيل : توفي سنة ١٥ هـ .
 انظر : الأغاني ١٥ / ١٧٤ رقم ١٣ ، المؤتلف والمخالف . للأمدي . : ١٩٤ .

(٣) سورة الأنبياء ٢١ : ٩٨ .

(٤) تفسير الفخر الرازي ٢٧ / ٢٢٢ ، تفسير البغوي ٤ / ١٢٨ ، تفسير القرطبي ١٦ / ٦٩ ، الكشاف ٣ / ٤٩٣ ، زاد المسير ٧ / ١٤١ ، روح المعاني ٢٥ / ١٤٢ .

وأقول :

هذا مما رواه ابن مردوه كما في «كشف الغمة»^(١) ، ورواه أئمّتنا الأطهار عن أمير المؤمنين^(٢).

ونقل نحوه في «ينابيع المودة» ، في الباب الرابع والأربعين ، عن «المناقب»^(٣). وقد استفاض ضرب المثل على بعيسى في أخبارهم حتى روی في «مسند أحمد» من طريقين^(٤) ، ورواه النسائي في «خصائصه»^(٥) ، والحاكم في «المستدرك» وصحّحه^(٦). ونقله في «الصواعق» ، في الحديث العشرين من الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين ٧ ، عن البزار وأبي يعلى^(٧). ونقله في «كنز العمال»^(٨) ، عن أبي نعيم وغيره.

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢١.

(٢) انظر : تفسير فرات ٢ / ٤٠٣ . ٤٠٤ . ٥٣٨ ح ٤٠٤ . ٥٣٩ . ٥٤٠ ، تفسير القمي ٢ / ٢٥٩.

(٣) ينابيع المودة ١ / ٣٩٣ ح ٦.

(٤) ص ١٦٠ من الجزء الأول ، وهي آخر صحيفه من مسند عليٍّ ٧. منه ١.

(٥) خصائص الإمام عليٍّ : ٨٤ ح ٨٥ . ٩٨.

(٦) ص ١٢٣ من الجزء الثالث [٣ / ١٣٢ . ١٣٣ . ٤٦٢٢ ح ١٢٠ . ١١ . ١٣٣] . منه ١.

(٧) الصواعق المحرقة : ١٩٠ . ١٩١ ، وانظر : مسند البزار ٣ / ١١ . ١٢ . ٧٥٨ ح ٤٠٦ . ٤٠٧ . ٥٣٤ ح ٤٠٧ .

(٨) ص ١٥٨ من الجزء السادس [١١ / ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٢] . منه ١.

وانظر : فضائل الخلفاء . لأبي نعيم . ٥٤ ح ٦٨ ، وراجع ما مرّ في الصفحة ٢٨٢ هـ ٣.

ولا ريب في صحة ذلك . حتى لو لم ترد به رواية .؛ لشهادة الوجدان به ، فإنّ الغلة بأمير المؤمنين ٧ كثيرون ، وكذلك النصاب له الذين هلكوا ببعضه ، كالخوارج وبني أمية وأشياعهم ، وأشباه الفضل ، ممّن أزموا أنفسهم من دون برهان بتأخيره رتبة وفضلاً عنّم لا يقاس به علماً وعملاً .

ولا يمكن أن تكون الإمامية ممّن هلك بحبّه ؛ لأنّ الروايات المشار إليها جعلت الهالكين بحبّه من نحو الهالكين بحبّ عيسى ، ومن المعلوم أنّ من هلك بحبّ عيسى إنّما هو من قال بإلهيّته ، فكذا من هلك بحبّ عليّ .

وأمّا ما ذكره الفضل من قصة ابن الزبوري ؛ فلا مناسبة لها بجعل عيسى مثلاً ؛ لأنّ ابن الزبوري صير عيسى نقضاً للآية لا مثلاً .
على أنّ المفهوم من الآية أنّ الضارب للمثل بعيسى هو النبي ٦ لا قومه ، وإنّما هم صادّون عنه .

وممّا ذكر يعلم وجه الدلالة على إمامية أمير المؤمنين ٧ ؛ فإنّ ضرب المثل له بعيسى دالّ على أنّه مثله في الفضل عند الله تعالى ، بحيث كان ببعضه هالكاً ؛ فهو شبيه عيسى بالعظمة ، وفوق الأمة ، وإنّماها ؛ ولذا قال المنافقون : « لا يرى له مثلاً إلّا عيسى » ..
مضافاً إلى أنّ الداعي للغلوّ فيه كالداعي للغلوّ بعيسى ، وهو ما صدر عنه من المعجزات والكرامات الباهرة ، ولا شكّ أنّ صدورها من شخص دون غيره دليل على كرامته عند الله وفضله على قومه ، والأفضل محلّ الإمامة ، ودليل على أنّ إمامته من الله تعالى ؛ لاقتران معجزته بدعوى الإمامة .

ويكفيك من معجزاته إخباره باللغبيات ^(١) ، ورد الشمس له في حياة النبي ﷺ وبعده ^(٢) ، ومخاطبة الشعب له ^(٣) ، وغيرها من كراماته الباهرة.

وسيأتي إن شاء الله تعالى في الحديث الخامس عشر وجه آخر لبيان إمامته من الآية وهذا الحديث.

(١) انظر : تاريخ الطبرى ٣ / ١٢٥ ، جواهر المطالب ١ / ٢٦٣ ، شرح نجح البلاغة ٢ / ٢٩٤ . ٢٩٠ وج ١٥ . ١٣ / ١٠.

(٢) وقد ردت الشمس لأمير المؤمنين عليه ٧ مرتين :

أولاًها في زمن النبي ﷺ ، بالصهباء من أرض خيبر أيام غزاتها ، وقد أخرج حديث رد الشمس هذا جمع كبير من الحفاظ والحدّثين ، يربو عددهم على الأربعين ، وقد أخرجوه بأسانيد متعددة وطرق كثيرة ، وقد نصّ بعضهم على أنّ منها طرقاً صحيحة ثابتة ، فانظر : الذريّة الطاهرة . للدّلّوبي . : ١٢٩ ح ١٥٦ ، مشكل الآثار ٢ / ٢ ح ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ وج ٤ / ٢٦٨ ح ٣٨٥٠ و ٣٨٥١ ، المعجم الكبير ٢٤ / ١٤٤ . ١٤٥ ح ٣٨٢

وص ١٤٧ ح ٣٩٠ و ٣٩١ ، أعلام النبّوة . للماوردي . : ١٤٩ ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازى .

مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي . : ١٤٠ ح ١٢٧ . ١٢٦ ، زين الفتى ٢ / ٥٢ . ٥٠ ح ٣٣١ ، الشفا . للقاضي عياض . ١ / ٢٨٤

كفاية الطالب : ٣٨٤ . ٣٨٣ ، المقاصد الحسنة : ٢٧٠ ح ٥١٩ .

كما أفرده بعضهم بالتألّيف ، فأوردوا أحاديثه وجمعوا طرقه ، كأبي عبد الله المعلم المعتزلي الحنفي ، والحاكم الحسّكاني ، والنقيب العبيدي ، وأخطب خوارزم ، والسيوطى ، وشمس الدين الدمشقى ؛ فانظر : الغدير ٣ / ١٨٣ . ٢٠٣ و ٥٣٧ ، أهل البيت : في المكتبة العربية : ١١٤ . ١١٠ رقم ٢٠٨ وموضع آخر ، كشف الرمس عن حديث رد الشمس : ٩ . ٧٧ . ٩.

وأمّا ثانيةهما ، فقد ردت الشمس بعد النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم عليه السلام ببابل ، وقد ورد ذلك في عدّة مصادر ، منها : وقعة صفين : ١٣٥ . ١٣٦ ، مناقب الإمام علي عليه السلام . للخوارزمي . : ٣٢٩ . ٣٣٠ ح ٣٤٩ ، ينابيع المودة ١ / ٤١٨ . ٤١٩ .

(٣) انظر : الكافي ١ / ٤٤٩ ح ٤٥٠ . ٤٤٩ ح ٦ كتاب الحجّة ، بصائر الدرجات : ١١٧ ح ٧ .

٦٣ . آية : (وَمِنْ خَلْقَنَا أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحُقْقِ)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الثالثة والستون : قوله تعالى : (وَمِنْ خَلْقَنَا أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحُقْقِ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) ^(٢) .

قال علي ^٧ : « أنا وشيعي » ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٢ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٨١ .

(٣) انظر : مناقب الإمام علي ^٧ . للخوارزمي . : شواهد التنزيل ١ / ٢٠٤ ح ٣٣١ ح ٣٥١ ، شواهد التنزيل ١ / ٢٦٧ ح ٧ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا من روایاته ومدّعياته ، والله أعلم ، وليس فيه دليل على المدعى.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤١٤ .

وأقول :

لا يخفى أنه ورد في كثير من أخبار القوم أن المراد بالأمة في الآية : أمة محمد ^(١) ، وليس المراد : هو الأمة بإطلاقها ؛ لما في تفسير الرازي ، قال : قرأ النبي ﷺ الآية ، وقال : « إنّ من أمتّي قوماً على الحقّ حتّى ينزل عيسى بن مريم » ^(٢) .. ولما استفاض في الأخبار من أنّ أمة محمد ﷺ تفترق إلى ثلات وسبعين فرقة ، فرقة ناجية ، وما سواها هالكة في النار ^(٣) .

فلا يمكن أن تكون كلّها هادية بالحقّ ، بل بعضها ، وهي الفرقة الناجية ، وقد فسّرها الرواية . التي أشار إليها المصنّف . بعلّي وشيعته ، كما يشهد لها حديث الثقلين ^(٤) ، وغيره ^(٥) .

(١) شواهد التنزيل ١ / ٢٠٤ ح ٢٦٦ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٥ / ٧٦ .

(٣) انظر : سنن الترمذى ٥ / ٢٦٤١ ح ٢٦٤١ ، سنن أبي داود ٤ / ٤٥٩٧ ح ١٩٧ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٢٢٠١٣٢١ ح ١٣٢٢٠١٣٢١ ، مسنّد أحمد ٢ / ٣٣٢ ، مسنّد الشاميين ٢ / ٩٨٨ ح ١٠١٠١٠٠ ، المعجم الصغير ١ / ٢٥٦ ، المعجم الأوسط ٥ / ٤٨٨٦ ح ٢٤٧ وج ٨ / ٧٨٤٠ ، المعجم الكبير ٨ / ٢٧٣ ح ٨٠٥١ وج ١٨ / ٧٠ ح ١٢٩ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨ / ٤٨ ح ٦٢١٤ ، المستدرك على الصحيحين ١ / ٢١٩٠٠٢١٨ ح ٤٤٤ .

(٤) سيلني تخرّجه مفصلاً في مجلّه من الجزء السادس إن شاء الله تعالى .

(٥) ك الحديث النبي ﷺ في عليٍ ٧ : « هذَا وشيعتَه هُمُ الْفَائِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، انظر : جزء ابن الغطريف : ٨٢ ح ٣٥ ، مناقب الإمام عليٍ ٧ . للخوارزمي .: ١١١ ضمن ح ١٢٠ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٣٣ و ٣٧١ ، الدر المثمر ٨ / ٥٨٩ .

قال عليٰ ٧ في هذه الرواية . كما في « كشف الغمة » عن ابن مردويه . : « تفترق هذه الأمة على ثلات وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعين في النار ، وواحدة في الجنة ، وهم الذين قال الله تعالى : (وَمِنْ حَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَهُنَّ يَعْدِلُونَ) ^(١) ، وهم أنا وشيعتي ^(٢) . »

ومثله في الباب الخامس والثلاثين ، من « ينابيع المودة » ، عن موفق ابن أحمد ، بسنده عن عليٰ ٧ ، إلّا أنه قال : « وهم أنا ومحبي وأتباعي » ^(٢) .

إذا كان عليٰ ٧ وشيعته هم الفرقة الناجية ، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، كان هو الإمام ألبته ؛ إذ لا يمكن أن يكون مأموراً وتابعاً لبعض شيعته ؛ لأنّ الشيعة هم الأتباع لا المتبوعون ..

ولذا لا يدخل في شيعته . على مذهب القوم . المشايخ الثلاثة ؛ لأنّهم . بزعم القوم . أئمة عليٰ ٧ ، ومتبعون له لا تابعون.

كما لا يدخل في شيعته محاربوه وأعداؤه ، كالزبير وطلحة وأصحابهما من الناكثين ، ومعاوية وأتباعه من القاطسين.

وكذا لا يدخل فيهم جميع السنة ، ضرورة لأنّهم شيعة لأعدائه لا له!

* * *

(١) سورة الأعراف ٧ : ١٨١ .

(٢) كشف الغمة ١ / ٣٢٢ - ٣٢١ .

(٣) ينابيع المودة ١ / ٣٢٧ ح ١ ، مناقب الإمام عليٰ ٧ . للخوارزمي . : ٣٣١ ح ٣٥١ وفيه : « وهم أنا وشيعتي » .

٦٤ . آية : (تَرَاهُمْ رُكُعاً سُجَّداً)

قال المصنف . نور الله ضريحه . ^(١) :

الرابعة والستون : (تَرَاهُمْ رُكُعاً سُجَّداً) ^(٢) .

نزلت في علي ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٢ .

(٢) سورة الفتح : ٤٨ .

(٣) شواهد التنزيل ٢ / ١٨٣ ح ٨٨٨ و ٨٩٠ ، تفسير روح المعاني / ٢٦ / ١٩٤ .

وقال الفضل ^(١) :

إن صَحَّ فَلَا دَلَالَةَ لَهُ عَلَى النَّصْرِ.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤١٦ .

وأقول :

هذا مما نقله في « كشف الغمة » عن ابن مردويه ^(١) .
والمراد في نزول الآية بعلّي : نزولها بتمامها به مع النبي ﷺ ، كما هو الأظاهر ؛ لأنّ الآية هكذا :

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ) ... ^(٢) الآية.

وظاهرها : أنّ (أَشِدَّاءُ) وما بعده خبر لـ (مُحَمَّدٌ) وما عطف عليه ، لا للمعطوف فقط ، أعني (الَّذِينَ مَعَهُ) ، فيكون الرّكع السجود محمداً وعليها .
وحيثند : فتدلّ الآية على إمامية أمير المؤمنين ؓ ؛ لتعبيرها عنه بصيغة الجمع ، وهي :
(الَّذِينَ مَعَهُ) ، مشيراً بها إلى أنه منزلة جميع من مع النبي ﷺ ، من حيث إنه قوامهم .
فيثبت فضله عليهم بالجهاد والتقوى وجميع صفات الكمال ، لا سيما بضميمة ما أخبر به عن محمد والذين معه من الأوصاف الجليلة ، التي لا تثبت بجموعها لأكثر الصحابة ، بل ولا لبعضهم على وجه الكمال ، وإنما تثبت كاملة للنبي ﷺ وعليه ؓ ، فهو نظيره ونفسه .

(١) كشف الغمة / ١ / ٣٢٢ .

(٢) سورة الفتح : ٤٨ : ٢٩ .

ويؤيد الرواية التي أشار إليها المصنف نزول أبعاض الآية الآخر في عليٍ ٧ أيضاً، كما عرفته في قوله تعالى : (فَاسْتَوْيَ عَلَى سُوقِهِ) ^(١) ، وما سيأتي في قوله تعالى : (يُعْجِبُ الرُّزْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) ^(٢).

* * *

(١) راجع ذلك في الصفحة ١٩٦ من هذا الجزء.

(٢) سيأتي ذلك في الصفحة ٣٣٩ من هذا الجزء؛ فراجع!

(٦٥ . آية :) وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ

قال المصنف . ١ . ^(١) :

الخامسة والستون : (وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا أَكْتَسَبُوا) ^(٢) .

نزلت في عليٍ ؛ لأنّ نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويکذبون عليه ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٣ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ : ٥٨ .

(٣) انظر : تفسير الشعلي ٨ / ٦٣ ، شواهد التنزيل ٢ / ٩٤ . ٩٣ ح ٧٧٥ ، زاد المسير ٦ / ٢٢٤ ، تفسير القرطبي ١٤ / ١٥٤ ، تفسير النسفي ٣ / ٣١٢ . ٣١٣ ، تفسير الخازن ٣ / ٤٧٨ ، تفسير البيضاوي ٢ /

. ٢٥٢

وقال الفضل ^(١) :

ظاهر الآية العموم ، وإن خصّ فلا دلالة له على النصّ المقصود.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤١٨ .

وأقول :

هذا أيضا ممّا نقله في «كشف الغمة» ، عن ابن مردوه ، عن مقاتل^(١).
ونقله عنه الوحداني في «أسباب النزول» ، إلّا أنّه قال : «يسمعونه» بدل «
يُكذِّبونَ عَلَيْهِ»^(٢).

وأشار إليه الرمخشري بقوله : «وقيل : نزلت في ناس من المساافقين يؤذون علينا
ويسمعونه^(٣) »^(٤).

ووجه الدلالة على المطلوب : إنّ قوله تعالى : (بِغَيْرِ مَا أَكْسَبُوا)^(٥) شهادة ببراءة
عليّ ٧ ممّا يقولون ، وإنّ قوله بـ «إلّا أنّه قال سبحانه في تمام الآية : (فَقَدِ احْتَمَلُوا هُنَّا
وَإِثْمًا مُّبِينًا)^(٦) .

ومن المعلوم أنّ اهتمام الآية ببراءة عليّ ٧ ، وبيان أنّ من آذاه احتمل إثما مبينا . مع
كثرة ما يصدر من الناس من قول البهتان والإيذاء للمؤمنين . ، دليل على عظمته عند الله
تعالى وفضله على غيره ، ولا سيّما مع التعبير عنه بصيغة الجمع ، وذكر إيذائه مع إيذاء الله
رسوله ؛ والأفضل أحقّ بالإماماة.

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢٢ .

(٢) أسباب النزول : ٢٠٢ .

(٣) التسميع : الشتم وإسماع القبيح ؛ انظر : لسان العرب ٦ / ٣٦٦ مادة « سمع ».

(٤) تفسير الكشاف ٣ / ٢٧٣ .

(٥) أي : بغير جنابة واستحقاق للأذى ؛ كما في الكشاف ٣ / ٢٧٣ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٨ .

ثم إنّه لا منافاة بين ذكر المؤمنات في الآية وبين نزولها في عليٍ ٧ ومن يؤذيه ؛ إذ لا مانع من التعرّض لهنّ بالتّبع ، ولا سيّما أنّ المنصرف من المؤمنات عند إرادة عليٍ بالمؤمنين هو فاطمة المظلومة ، فتزيد فائدة الآية في المطلوب .

* * *

٦٦ . آية : (وَأُولُو الْأَرْحَامِ)

قال المصنف . رفع الله درجته . ^(١) :

السادسة والستون : (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) ^(٢).

هو عليّ ؛ لأنّه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم ^(٣).

* * *

(١) نجح الحق : ٢٠٣ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ . ٦ .

(٣) ذكره ابن مردويه في « المناقب » ، كما في كشف الغمة ١ / ٣٢٢ .

وقال الفضل ^(١) :

ظاهر الآية العموم ، ولم يذكر المفسرون تخصيصاً بأحد ، ولو خصّ فلا دلالة له على النصّ ، والاستدلال بأنه مؤمن مهاجر ذو رحم لا يوجب التخصيص ؛ لشمول الأوصاف المذكورة لغيره.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٤١٩ / ٣ .

وأقول :

لا نسلم شمول الأوصاف المذكورة لغيره ؛ فإن العباس ليس من المهاجرين ؛ إذ لا هجرة بعد الفتح ، فلا يستحق من النبي ﷺ ميراثا ؛ لأنّه تعالى قيد في الآية أولي الأرحام بكونهم من المؤمنين والمهاجرين.

ولو سلم أن (من) في هذه الآية ليست بيانية ، بل هي الدخلة على المفضل عليه ، كفى في الدلالة . على اعتبار الهجرة في الأولوية . قوله تعالى في آخر سورة الأنفال : (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَيْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا) ^(١) الآية .

بل يظهر من هذه الآية اعتبار الجهاد حين الهجرة أيضا في الأولوية ، ولا جهاد للعباس حينئذ ، كما لا هجرة له .

ولو تنازلنا عن ذلك ، فعلى ^٧ أقرب رحمة من العباس ، وإن كان ابن عم للنبي ﷺ ؛ لأنّ ابن العم للأبدين أقرب عندنا رحمة وأولى بميراث ابن عمّه من العم للأب فقط ^(٢) .
ولو أعرضنا عن هذا وأخذنا بإطلاق (أولو الأرحام) في الآية ،

(١) سورة الأنفال ٨ : ٧٢ .

(٢) انظر : المقنعة : ٦٩٢ باب ميراث الأعمام والعمات والأخوال والخالات ، التهذيب ٩ / ٣٢٦ ح ١١٧٢ ، الاستبصار ٤ / ١٧٠ ح ٦٤٤ ، اللمعة الدمشقية ٨ / ٥٤ ، وسائل الشيعة ٢٦ / ١٩٢ ح ٣٢٨٠٠ .

فغاية الأمر أن يستوي على العباس بغيرات الإمامة ، بلحاظ إطلاق الآية ، إلّا أنّه لا بدّ من تقديم علىٰ ٧ ؛ لأفضليته ، وتسليم العباس لإمامته ، ولذا طلب مباعته عند وفاة النبيٰ ٦

(١) .

وما بيّنا يعلم ما في قول الرازى والمنصور الدوانىقى في جواب محمد بن عبد الله (٢) ..
قال الرازى بتفسيره : « المسألة الثانية : تمّسّك محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىٰ بن أبي طالب في كتابه إلى أبي جعفر المنصور بهذه الآية ، في أنّ الإمام بعد رسول الله ٦ هو علىٰ بن أبي طالب.

فقال : قوله تعالى : (**وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**) (٣) يدلّ على ثبوت الأولوية (٤) .

وليس في الآية شيء معين في ثبوت هذه الأولوية ، فوجب حمله على الكل ، إلّا ما خصّه الدليل ، وحينئذ يندرج فيه الإمامة.

ولا يجوز أن يقال : إنّ أبا بكر كان من أولي الأرحام ؛ لما نقل أنّه عليه الصلاة والسلام أعطاه سورة براءة ليبلغها إلى القوم ، ثمّ بعث علينا خلفه ، وأمر بأن يكون المبلغ هو علىٰ ، وقال : « لا يؤدّيها إلّا رجل متي » .

(١) الإمامة والسياسة ١ / ٢١ ، شرح نجح البلاعنة . لابن أبي الحميد . ١ / ١٦٠ وج ٩ / ١٩٦ ، الأحكام السلطانية . للماوردي . : ٧ ، المواقف : ٤٠١ ، شرح تحرير الاعتقاد . للفوشجي . : ٤٧٦ .

(٢) هو : محمد بن عبد الله بن الحسن بن علىٰ بن أبي طالب ٧ ، ذو النفس الركبة ، المستشهد سنة ١٤٥ هـ.

انظر ترجمته في : مقاتل الطالبيين : ٢٠٦ رقم ٢٧ ، دول الإسلام : ٨٧ ، شذرات الذهب ١ / ٢١٣ . حوادث سنة ١٤٤ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٤) في المصدر : « الولاية » .

وذلك يدلّ على أنّ أبا بكر ما كان منه ؛ فهذا هو وجّه الاستدلال بهذه الآية.

والجواب : إن صحت هذه الدلالة كان العباس أولى بالإمامنة ؛ لأنّه كان أقرب إلى رسول الله ٦ من عليّ ؛ وبهذا الوجه أجاب أبو جعفر المنصور عنه ^(١) .

وإنّما قلنا : إنّه يعلم الجواب عن هذا ممّا ذكر ؛ لما عرفت من أنّ العباس ليس من المهاجرين ، فلا ولادة بينه وبين النبي ٦ ؛ ولو سلم ، فعلّي أقرب منه رحما.

ولو تمسّكنا بإطلاق (أُولُو الْأَرْحَامِ) فعلّي أفضل ، والأفضل أحق بالإمامنة.

ولعلّه لهذه الأمور طلب العباس مبايعة أمير المؤمنين ٧ ، لكن الحقّ أنّ المنشأ في الطلب علمه ببيعة الغدير وغيرها.

ثم إنّ الأمر المهمّ هو أولويّة أمير المؤمنين ٧ من أبي بكر بميراث النبي ٦ ، وهي حاصلة ؛ لعدم الرحمة لأبي بكر ، كما يدلّ عليه حديث عزله عن أداء سورة براءة ^(٢) ؛ فتكون خلافته باطلة ، وأنّ الحقّ لعليّ ٧ .

(١) تفسير الفخر الرازي / ١٥ / ٢٢١ .

(٢) انظر : مسند أحمد ١ / ١٥١ وج ٣ / ٢١٢ و ٢٨٣ ، سنت الترمذى ٥ / ٥٢٥٧ . ٥٢٥٦ ح ٢٥٧٠ . ٢٥٩٠ ح ٣٠٩٠ و ٣٠٩١ ، السنن الكبرى . للنسائي . ٥ / ٥١٢٨ . ١٢٩٠ ح ٨٤٦٢ . ٨٤٦٠ ، سنت ابن ماجة ١ / ٤٤ ح ٧٧ / ١٢ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٦ ح ٧٢ ، مسند البزار ٢ / ٣٠٨ ح ٧٣٣ ، المعجم الكبير ١٢ / ١١٩ ح ١٢٥٩٣ ، تفسير الطبرى ٦ / ٣٠٦ ح ٣٠٧ . ٣٠٦ ح ١٦٣٨٦ و ١٦٣٨٩ و ١٦٣٩٢ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٢٣٢ ح ١٩٢ حوادث سنة ٩ هـ ، سيرة ابن هشام ٥ / ٢٣٢ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٥٣ ح ٤٣٧٤ ، تفسير الماوردى ٢ / ٣٣٧ ، تفسير البغوى ٢ / ٢٢٥ .

وقول الرازي : « إن صحت هذه الدلالة » ، إن أراد به منع دلالة آية أولي الأرحام على أولوية أرحام النبي ^٦ بالإمامية ، فظاهر البطلان ؛ لأنّ الآية أطلقت الأولوية ، والمطلق حجّة في الإطلاق بالإجماع.

وإن أراد به منع دلالة حديث عزل أبي بكر على أنه ليس بذري رحم ، فالأمر أشنع ! ولو كان أبو بكر رحما للنبي ^٦ ، ل كانت قريش كلّها أرحاما ، بل الناس كلّهم كذلك ؛ لاجتماعهم في آدم ونوح ^٨.

ولو سلم ، فعلى أقرب منه رحما للنبي ^٦ ، فيحجبه عن الميراث اتفاقا ، وتكون الخلافة لعلي ^٧.

* * *

٦٧ . آية : (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا)

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١) :

السابعة والستون : (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ) ^(٢) .

نزلت في ولاية علي ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٣ .

(٢) سورة يونس : ١٠ . ٢ :

(٣) انظر : تفسير الحبرى : ٢٣٥ ح ٤ ، شواهد التنزيل ١ / ٧٤ ح ١١٣ .

وقال الفضل ^(١) :

لم يذكره المفسرون ، فإن صحّ فهو في حكم أخواته.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٢٣ .

وأقول :

حکاه في «كشف الغمة» عن ابن مردويه ^(١).

وعليه : فدلاله الآية على إمامية أمير المؤمنين واضحة ؛ لأنّ من ثبتت قدم الصدق للمؤمنين بولايته ، وبيشر الله تعالى بشبوتها في كتابه العزيز ، لا بدّ أن يكون أفضليهم وخيرهم جمّيعا ، فيكون إمامهم.

ولو أردت بالولاية في الحديث الإمامية ، كانت الآية نصّا فيها.

* * *

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢٢

٦٨ . آية : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الثامنة والستون : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْأَمْرُ مِنْكُمْ) ^(٢) .

كان عليّ منهم ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٣ .

(٢) سورة النساء ٤ : ٥٩ .

(٣) كشف العقة ١ / ٣٢٣ عن ابن مردوه ، شواهد التنزيل ١ / ١٤٨ - ١٤٩ . ١٤٩ . ١٤٨ ح ٢٠٣ و ٢٠٤ ، تفسير البحر الحيط ٣ / ٢٧٨ ، ينابيع المودة ١ / ٣٤١ ح ٢ وص ٣٥١ ح ٥ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا يشمل سائر الخلفاء ، فإنَّ كُلَّهُمْ كانوا أولي الأمر ، ولا دليل على مدعاه.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٢٦ .

وأقول :

لا يمكن أن يشمل سائر الخلفاء ، سواء أراد بهم خصوص الأربعة ، أم الأعمّ منهم ، ومن معاوية ويزيد والوليد وأشباهم ؛ لدلالة الآية على عصمة أولي الأمر ، وهؤلاء ليسوا كذلك . كما سبق موضّحا في أول مباحث الإمامة .^(١) فيتبيّن أن يراد بأولي الأمر : على وأبناؤه الأطهار ؛ لانتفاء العصمة عن غيرهم بالضرورة والإجماع .

* * *

(١) راجع ج ٤ / ٢٠٥ وما بعدها من هذا الكتاب .

٦٩ . آية : (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)

قال المصنف . أجزل الله ثوابه . ^(١) :

الناسعة والستون : (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحِجَّةِ الْأَكْبَرِ) ^(٢) .

في مسند أحمد : هو عليّ ، حين أذن بالآيات من سورة « براءة » ، حين أنفذها

النبي ﷺ مع أبي بكر ، وأتبعه بعليّ ٧ فرده ، ومضى عليّ .

وقال النبي ﷺ : « قد أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو واحد مني » ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٤٠٢ .

(٢) سورة التوبة ٩ : ٣ .

(٣) مسند أحمد ١ / ٣ و ٢١٢ / ٣ و ٢٨٣ وج ١٥١ .

وقال الفضل ^(١) :

سيرد عليك : إنّ إنفاذ علّيّ بعد أبي بكر كان لأجل أنّ العرب في العهود لا يعتبرون إلّا قول صاحب العهد ، أو واحد من قومه ، ولأجل هذا أنفذ علّيّ.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٤٣٩ / ٣ .

وأقول :

لو كان العرب على ما ذكره لما خفي على النبي ﷺ وأصحابه في أول الأمر ، فلا بد أن يكون إرسال النبي ﷺ لأبي بكر ليس مخالفًا لقاعدة العرب ، بل هو مع عزله بعليٍ للتبنيه من الله ورسوله على فضل عليٍ ، وأنه من رسول الله ﷺ دون سائر الناس ؛ وعلى أنّ أبا بكر ليس أهلاً للقيام مقام النبي ﷺ في ذلك ، فكيف يقوم مقامه في الزعامة العظمى؟! ولو أرسل علينا ﷺ أولاً لم يحصل هذا التبنيه !

ثُمَّ إِنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ : « هُوَ عَلَيْيَ » راجعٌ إِلَى الْأَذَانِ ، أَوْ الْمُؤْدِنِ

الْمُسْتَفَادُ مِنَ الْكَلَامِ .

ويشهد للأول ما في « الدر المنشور » ، عن ابن أبي حاتم ، أنه أخرج عن حكيم بن حميد ، قال : « قال لي عليٌ بن الحسين ﷺ : إِنَّ لِعَلَيَّ لِعَلَيَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ اسْمًا ، وَلَكِنْ لَا يَعْرُفُونَهُ .

قلت : ما هو؟

قال : ألم تسمع قول الله تعالى : (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحِجَّةِ الْأَكْبَرِ)؟! هو والله الأذان » ^(١)

أقول :

وأنت تعلم أنّ تسميتها ﷺ في كتاب الله تعالى بالأذان المنسوب إلى

(١) الدر المنشور ٤ / ١٢٦ .

الله عز وجل ، دليل على شرف مخلقه ، وخطر مقامه ، فلا يقاس به من لم يصلح لتأدية
الرسالة .

* * *

٧٠ . آية : (طُوبِي لَهُمْ وَخُسْنُ مَآبٍ)

قال المصنف . شَيْدَ اللَّهِ حَجَّتَهُ . ^(١) :

السبعون : (طُوبِي لَهُمْ وَخُسْنُ مَآبٍ) ^(٢) .

قال ابن سيرين : هي شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي ، وليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن من أغصانها ^(٣) .

* * *

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ٢٠٤ .

(٢) سُورَةُ الرَّعْدِ : ١٣ : ٢٩ .

(٣) تَفْسِيرُ الْحَبْرِيِّ : ٢٨٤ ح ٤٠ ، تَفْسِيرُ الشَّعْلَبِيِّ ٥ / ٢٩٠ ، مَنَاقِبُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ٧ . لَابْنِ الْمَغَازِيِّ . ٢٣٤ .
٢٣٥ ح ٣١٥ ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ ١ / ٣٠٥ ح ٣٠٦ . ٤١٨ ح ٤٢١ . ٢٠٨ / ٩ ، كَشْفُ الْغَمَةِ ١ / ٣٢٣ ، الدَّرَرُ الْمُتَشَوَّرُ ٤ / ٦٤٤ ، يَنَابِعُ الْمَوْدَةِ ١ / ٢٨٧ ح ١ وَصَ ٣٩٤ ح ٨ .

وقال الفضل ^(١) :

في الروايات المشهورة أكّها في بيت النبي ﷺ ، ولا يبعد أنّ بيت النبي ﷺ والوليّ يكون متّحداً.

ولا يأس بهذه الرواية ، فإنّ كلّ هذه تدلّ على الفضائل المتفق عليها ، ولا دلالة فيها على النصّ ، وهو المدعى.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٤٣ .

وأقول :

حکاه في « الدر المنشور » ، عن ابن أبي حاتم ، عن ابن سيرين ^(١) .
وما ذكره الفضل أهلاً في دار النبي ^٦ مرويًّا أيضاً ، ومقتضى الجمع أنّ دارهما واحدة ،
كما ورد من طرقنا تصريح النبي ^٦ به بعد أن قال مرّة : « إِنَّ طَوْبَى شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ ، أَصْلُهَا
فِي دَارِي وَفُرُوعُهَا فِي دَوْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». .

وقال مرّة : « أَصْلُهَا فِي دَارِ عَلِيٍّ ^٧ ». ^(٢)

ودلالتها على إمامية أمير المؤمنين ^٧ من وجهين :
الأول : إِنَّمَا أَبَانَتْ أَنَّ عَلِيًّا ^٧ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ وقد سبق مراراً أَنْ إِعْلَامَهُ بِشَخْصِهِ
بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْتَدْعِي عَصْمَتَهُ ، أَوْ فَضْلَهُ عَلَى غَيْرِهِ .

الثاني : إِنَّ اتِّحَادَ دَارِ النَّبِيِّ ^٦ وَالْوَلِيِّ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّمَا كَنْفَسَ وَاحِدَةً ، وَبِمَنْزِلَةِ مَتَّحِدةٍ ،
فَيَكُونُ عَلَيْ ^٧ أَفْضَلُ النَّاسِ وَخَيْرُهُمْ حَتَّى الْأَنْبِيَاءَ ، فَيَكُونُ إِمَامَ الْأَمَّةِ أَلْبَتَةً .

* * *

(١) الدر المنشور ٤ / ٦٤٤ .

(٢) شواهد التنزيل ١ / ٣٠٤ ح ٣٠٦ . ٤١٧ . ٤٢١ ، تفسير القرطبي ٩ / ٢٠٨ ، مجمع البيان ٦ / ٣٥ .

٧١. آية : (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ)

قال المصنف . شرف الله قدره . ^(١) :

الحادية والسبعون : (فَإِمَّا نَذَهَبَنَّ إِلَيْكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) ^(٢).

قال ابن عباس : بعلبي ٧ ^(٣).

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٥ .

(٢) سورة الزخرف ٤٣ : ٤١ .

(٣) ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . ٢١٦ : ٢١٦ . ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازلي . ٢٣٩ . ٢٣٨ ح

٣٢١ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٥٢ . ١٥٥ ح ٨٥٤ . ٨٥١ ، فردوس الأخبار ٢ / ١١٠ ح ٤٢٧٢ ، ينابيع

المودة ٢ / ٢٣٨ ح ٦٦٧ .

وقال الفضل ^(١) :

لا يظهر ربطه بعلیٰ ؛ إذ المراد من الّذين ينتقمون منهم : هم الکفار ، وعلیٰ لم يحارب الکفار بعد النبيٍ ٦.

وإن أراد البغاة ، فالآية ليست نازلة في شأنهم ، كما يدلّ السابق واللاحق من الآية على أنّها نزلت في شأن الکفار ؛ وإن صحّ فلا يدلّ على المدعى.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٤٥ .

وأقول :

هذا مما نقله في «كشف الغمة» ، عن ابن مرويٍّ ، عن ابن عباس^(١).
 ونقله أيضاً في «ينابيع المودة» ، في الباب السادس والعشرين ، عن أبي نعيم ، عن
 حذيفة بن اليمان^(٢).

وقال السيوطي في «الدر المنشور» : أخرج ابن مرويٍّ ، عن جابر ، عن النبي^ﷺ في
 هذه الآية : «نَزَّلْتَ فِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ يَنْتَقِمُ مِنَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ بَعْدِي»^(٣)
 فهذا الرواية صريحة في نزول الآية بانتقام عليٍّ^ﷺ من البغاء ، كما هو مقتضى الأخبار
 الآخر.

وأَمَّا مَا زَعَمَهُ الْفَضْلُ مِنْ أَنَّ الْمَرَادَ مِنَ الَّذِينَ يَنْتَقِمُ مِنْهُمْ : هُمُ الْكُفَّارُ ، بَدْعَوْيَ دَلَالَةِ
 مَا سَبَقَ عَلَى الْآيَةِ وَمَا لَحِقَّهَا عَلَى ذَلِكَ ، فَمُمْنَوِعٌ ؛ لِشُمُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِينَ
 ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ «الزُّخْرُفَ» : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيَّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ
 قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوْهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَنْسَبُوْهُمْ مُهْتَدِوْنَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي
 وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقِيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعُكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمُ أَنَّكُمْ

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢٣.

(٢) ينابيع المودة ١ / ٢٩٣ ح ١ ، وانظر : ما نزل من القرآن في عليٍّ . لأبي نعيم . ٢١٦ .

(٣) الدر المنشور ٧ / ٣٨٠ .

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ * أَفَأَنَّتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ هَدَى الْعُمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * فَإِنَّمَا نَدْهَنَ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ * أَوْ نُرِينَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُفْتَدِرُونَ)^(١).

فإذا كان لفظ الآيات شاملًا للكافرين والمنافقين ، وكان صالحاً لتخصيصه بالمنافقين دليل خاصٌّ لسائر العمومات ، فقد صَحَّ لتلك الأخبار أن يراد بالأيات الخصوص ، وأن يكون المراد بضمير الغيبة في قوله تعالى : (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) هو : المنافقون ، لا سيما مع التصريح . في رواية جابر المذكورة . بالانتقام من الناكثين والقاسطين ، فإِنَّهُمْ وسائر البغاء على علَيِّ ٧ أعداء مبغضون له ، وقد استفاضت الأخبار كما مرّ مراراً أنَّ بغضه عالمة النفاق .^(٢)

فإذا كان علَيِّ ٧ هو الذي وعد الله سبحانه بالانتقام به بعد النبيِّ بمقتضى تلك الأخبار ، كان هو الإمام ؛ لأنَّ قيامه مقام النبيِّ ٦ في ما هو أنسُب بعمل الخلفاء والأئمَّة ظاهر في إمامته بعده.

ولو سُلِّمَ أنَّ الآيات نازلة بالكافرين ، فالبغاء على أمير المؤمنين ٧ منهم ؛ لإِنْكَارِهِ لِإِمامَتِهِ ، وِإِلَامَاتِهِ مِنْ أَصْوَلِ الدِّينِ كَمَا هُوَ الْحَقُّ ..

ولقوله ٦ : « حَرِبَكَ حَرِبِي »^(٣) ..

وقوله سبحانه : (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ ...)

^(٤) الآية ، فإِنَّهَا نازلة بعلَيِّ ٧ ومن حاربه ، كما

(١) سورة الزخرف ٤٣ : ٤٢ - ٣٦ .

(٢) راجع ج ١ / ١٥ هـ من هذا الكتاب.

(٣) انظر : كنز العمال ١٢ / ٩٧ ح ٣٤١٦٤ ، وقد تقدَّمَ نحوه في ج ٤ / ٣٥٨ هـ من هذا الكتاب ، وسيأتي ذكره مفصلاً.

(٤) سورة المائدة ٥ : ٥٤ .

سبق (١).

.. إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على كفرهم ، ولو حكما في الجملة.

* * *

(١) راجع الصفحة ٧٨ وما بعدها من هذا الجزء.

٧٢ . آية : (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١) :

الثانية والسبعون : (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٢) .

عن ابن عباس : إِنَّهُ عَلَيْهِ ٧ ^(٣) .

* * *

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ٢٠٥ .

(٢) سُورَةُ النَّحْلِ : ١٦ .

(٣) ذَكْرُهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُوِّيَّهُ فِي « الْمَنَاقِبِ » ، كَمَا فِي كَشْفِ الْعَمَّةِ ١ / ٣٢٤ .

وقال الفضل ^(١) :

لَا شَكَّ أَنَّ عَلَيَّاً كَانَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، لَكِنْ لَا يَدْلِيْ هَذَا عَلَى
النَّصْرِ عَلَى إِمَامَتِهِ.

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٤٨ .

وأقول :

هذا ممّا حكاه في « كشف الغمة » ، عن ابن مردويه ^(١).

وأول الآية : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

^(٢).

وهذا المثل . كما تدلّ عليه الآيات السابقة على هذه الآية . قد ضربه الله سبحانه لنفسه ولأصنام ، فمثّلها بالأبكم العاجز ، ومثّل نفسه المقدّسة بعليٍّ ^٧ ، وقال سبحانه :

(لِلَّهِ الْمَثُلُ الْأَعْلَى) ^(٣).

فيكون علىٍّ ^٧ أعلى وأفضل من سائر الأمة وإمامها ..

وأيضاً : قد دلّ على أنه على الصراط المستقيم ، فيكون معصوماً ..

وعلى أنه يأمر بالعدل أيضاً ، فيكون أفضل وأولى بالإمامنة ممّن قال :

« أَمَا وَاللَّهُ مَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ ، أَفَتَظَّوْنَ أَنِّي أَعْمَلُ فِيْكُمْ بِسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ٦ إِذَا لَا أَقُومُ بِهَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ٦ كَانَ يَعْصِمُ بِالوَحْيِ ، وَكَانَ مَعَهُ مَلَكٌ ، وَإِنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِفُنِي ، فَإِذَا غَضِبْتُ فَأَجْتَبِي ، أَنْ لَا أَوْثِرَ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ » ^(٤).

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢٤ .

(٢) سورة النحل ١٦ : ٧٦ .

(٣) سورة النحل ١٦ : ٦٠ .

(٤) الطبقات الكبرى . لابن سعد . ٣ / ١٥٩ ، المعيار والموازنة : ٦١ ، الإمامة والسياسة ١ / ٣٤ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٢٤٤ . ٢٤٥ ، تاريخ دمشق ٣٠ / ٣٠٣ و ٣٠٤ .

٧٣ . آية : (سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ)

قال المصنف . قدس الله روحه . ^(١) :

الثالثة والسبعون : (سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ) ^(٢) .

عن ابن عباس : آل محمد ٦ ^(٣) .

* * *

صفوة الصفة ١ / ١١٠ ، شرح نجح البلاغة ٦ / ٢٠ ، البداية والنهاية ٥ / ١٨٨ و ١٨٩ ، مجمع الزوائد ٥ / ١٨٣ .

(١) نجح الحق : ٢٠٥ .

(٢) سورة الصافات : ٣٧ .

(٣) المعجم الكبير ١١ / ٥٦٥ ح ١١٠٦٤ ، الكامل في الضعفاء ٦ / ٣٥٠ رقم ١٨٣٢ ، تفسير الثعلبي ٨ / ١٦٩ ، تفسير الماوردي ٥ / ٦٥ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٠٩ ح ١١٢-٧٩١-٧٩٧ ، تفسير البغوي ٤ / ٣٥ ، زاد المسير ٦ / ٣٢٠ ، تفسير الفخر الرازي ٢٦ / ١٦٣ ، تفسير القرطبي ١٥ / ٧٩ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٢١ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٧٤ ، الدر المنشور ٧ / ١٢٠ ، جواهر العقدين : ٢٢٨ ، الصواعق المحرقة : ٢٢٨ ، فتح القدير ٤ / ٣٥٩ .

وقال الفضل ^(١) :

صحّ هذا ، وآل يس آل محمد **٦** ، وعليّ منهم ، والسلام عليهم.
ولكن أين هو دليل المدعى؟!

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٥٠ .

وأقول :

فضل الله سبحانه في هذه السورة ، أي سورة الصافات ، جماعة مخصوصة من الأنبياء ، فقال تعالى : (وَرَكِنْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) ^(١) ..

وقال تعالى : (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) ^(٢) ..

وقال سبحانه : (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) ^(٣) ..

ثم ختم السورة بالتعظيم لجميع المرسلين.

وخصص أيضاً في أثناء ذلك آل محمد بالسلام ، فقال : (سَلَامٌ عَلَى إِلٰيْ يَاسِينَ) ^(٤) ،

وهو دليل على شرف منزلتهم ، وأهمهم في قرن الأنبياء والمرسلين ؛ فيكون دليلاً على فضلهم وإمامتهم للأمة.

قال الرازي في ما حكاه عنه ابن حجر في « الصواعق » ^(٥) : « إِنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ

يُساوونه في خمسة أشياء :

في السلام ، قال : السلام عليك أيتها النبي ، وقال : (سَلَامٌ عَلَى إِلٰيْ يَاسِينَ) ..

وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد ..

(١) سورة الصافات ٣٧ و ٧٩ .

(٢) سورة الصافات ٣٧ : ١٠٩ .

(٣) سورة الصافات ٣٧ : ١٢٠ .

(٤) سورة الصافات ٣٧ : ١٣٠ .

(٥) في الآية الثالثة من الآيات النازلة في أهل البيت ، وهي الآية التي نحن فيها .

وفي الطهارة ، قال تعالى : (طه) ^(١) أي : يا طاهر ، وقال : (وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا)

.. ^(٢)

وفي تحرير الصدقة ..

وفي الحبّة ، قال تعالى : (فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ) ^(٣) ، وقال : (لَا أَسْئِلُكُمْ عَلَيْهِ أَخْرَى إِلَّا مَوْدَدَةً فِي الْقُرْبَى) ^(٤) « ^(٥) .

وأقول :

لقد ترك عمدة ما يساوونه فيه ، وهو أَهْمَ حجج الله مثله ^(٦) ؛ لكونهم خلفاءه الاثني عشر من قريش ، ونسبي المباهلة بهم معه وعصمتهم ، وكثيراً من الفضائل التي يشاركونه بها دون الأمة ، كالعلم بما في الكتاب ونحوه.

* * *

(١) سورة طه : ٢٠ . ١ :

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ . ٣٣ :

(٣) سورة آل عمران : ٣ . ٣١ :

(٤) سورة الشورى : ٤٢ . ٤٢ :

(٥) الصواعق المحرقة : ٢٢٩ ، وانظر مؤدّاه في : تفسير الفخر الرازي ٢٢ / ٤ تفسير سورة طه ، وج ٢٥ / ٢١٠ تفسير آية التطهير ، وج ٢٧ / ١٦٧ تفسير آية المودّة ، جواهر العقددين : ٢٣٠ - ٢٢٩ .

(٦) وهو وارد من طرّقهم وإن حاول بعضهم الخدشة فيه ، انظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٠٨ و ٣٠٩ ، تاريخ بغداد ٢ / ٨٨ رقم ٤٧٤ ، مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازلي . ٩٣ ح ٦٧ ، ميزان الاعتدال ٦ / ٤٤٦ رقم ٨٥٩٦ ، الكامل في الضعفاء ٦ / ٣٩٧ رقم ١٨٨٣ ، الرياض النضرة ٣ / ١٥٩ ، كشف الغمّة ١ / ٩٤ و ١٦١ نفلاً عن العزّ الحنبلي والحافظ الافتوني في كتاب « الأربعين ».

٧٤ . آية : (فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)

قال المصنف . طاب مرقده . ^(١) :

الرابعة والسبعون : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ^(٢) ..

و (فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) ^(٣) .

قال ابن عباس : هو علي ^(٤) .

* * *

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ٢٠٦ .

(٢) سورة الرعد ١٣ : ٤٣ ، وراجع بخصوص هذه الآية : ص ١١٥ . ١١٩ من هذا الجزء .

(٣) سورة الحاقة ٦٩ : ١٩ .

(٤) أرجح المطالب : ٨٥ .

وقال الفضل ^(١) :

قد علمت أن آية : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ، نزلت في عبد الله ابن سلام ^(٢) .
وأما آية : (مَنْ أُوْتَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) ، فالظاهر أن المراد : سائر المؤمنين من أصحاب
اليمين ، وإن خص فلا دلالة له على المدعى .

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٥٢ .

(٢) انظر الصفحة ١١٦ من هذا الجزء .

وأقول :

قد علمت ممّا سبق كذب دعوى نزولها في ابن سلام ، وأنّ الحق نزولها في عديل القرآن وقرينه ، وباب مدينة علم سيد المسلمين ، وأوضحنا دلالتها على إمامته هناك في الآية السابعة والعشرين ^(١).

وأمّا الآية الثانية ، فتعرف دلالتها على إمامته ٧ ممّا سبق في الآية الثانية والثلاثين ^(٢) وغيرها ؛ لبشارتها له وإعلامها له بأهميّتها كتابه بيمينه ، وأنّه في عيشة راضية في جنة عالية. وإنّما أعاد المصنّف ذكر الآية الأولى من هاتين الآيتين ؛ لأنّه إنّما رواها سابقاً من طريق الشعبي عن عبد الله بن سلام ، ومن طريق أبي نعيم ، عن محمد بن الحنفية ^(٣). وإنّما روايتها هنا فمن طريق ابن مردويه ، عن ابن عباس ، فإنّه روى نزول الآيتين معاً في رواية واحدة ، كما في «كشف الغمة» ، فحسن لذلك إعادتها بتبع أختها ^(٤).

* * *

(١) راجع الصفحات ١١٧ - ١١٩ من هذا الجزء.

(٢) راجع الصفحات ١٤٢ - ١٤٧ من هذا الجزء.

(٣) راجع الصفحة ١١٥ من هذا الجزء.

(٤) كشف الغمة ١ / ٣٢٤.

٧٥ . آية : (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنَ)

قال المصنف . أعلى الله درجته . ^(١)

الخامسة والسبعون : (وَتَرَغَّبَنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلَّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنَ) ^(٢) .

عن أبي هريرة ، قال : « قال علي بن أبي طالب : يا رسول الله ! أئمّا أحب إليك ، أنا أم فاطمة ؟

قال : فاطمة أحب إلي منك ، وأنت أعز علي منها ، وكأني بك وأنت على حوضي تندو عنه الناس ، وأنّ عليه الأباريق مثل عدد نجوم السماء ، [وإنّ] وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين ، أنت معي وشيعتك في الجنة .

ثم قرأ رسول الله ﷺ : (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنَ) ، لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه

^(٣) . «

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٦ .

(٢) سورة الحجر : ١٥ : ٤٧ .

(٣) انظر : المعجم الأوسط / ٧ ح ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ٧٦٧٥ ح ٣٩٣ - ٣٩٤ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٧٣ .

وانظر صدر الحديث في : أسد الغابة ٦ / ٢٢٤ رقم ٧١٧٥ ، الجامع الصغير ٢ / ٣٦٠ ح ٥٨٣٦ ،

فيض القدير ٤ / ٥٥٦ ح ٥٨٣٦ ، كنز العتال ١٢ / ٣٤٢٢٥ ح ١٠٩ .

وقال الفضل ^(١) :

إن صحّ هذا فهو من فضائله وذكر درجاته العلی في الجنة ، ولا ريب مؤمن في هذا ؛
والبحث في وجود النصّ ، فأیّ نفع لذاكر هذه الفضائل في ذكرها؟!

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٥٥ .

وأقول :

سبق ذكر هذه الآية ، وهي الآية الثانية والثلاثون ، وإنما أعادها المصنف ؛ لأنّه نقلها سابقا ، عن « مسنن أحمد » ، وذكرنا هناك تمام حديثه وبيننا وجوه دلالته^(١).

وإنما ذكرها هنا ؛ فلأنّ الحديث المذكور في المقام من أحاديث ابن مرويّه^(٢) ، وهو مشتمل على خصوصيات آخر تقتضي الإمامة أيضا ..

منها : إنّ عليّا ٧ هو الساقى على حوض النبي ٦ ، ينود عنه الناس ، وهو بظاهره يقتضي الامتياز والفضل على جميع الناس ، ولا أقلّ من دلالته على الفضل على هذه الأمة ، فيكون إمامها.

ومنها : إنّ شيعته في الجنة ، فيكون ما يعتقدونه من إمامته دون غيره حقّ.

ومنها : بشارته بشخصه بالجنة ، وهو كما سبق^(٣) دليل على عصمته ، أو فضله على مثل المشايخ الثلاثة ممّن لا يصحّ تبشيره بمحنة البشرة ، فيتعين دونهم للإمامية.

فإن قلت : على هذا يكون عقيل مساويا لعليّ ٧ بالعصمة أو الفضل على غيره ؛
لبشراته بشخصه أيضا في الجنة ، فيلزم جواز إمامته وأنتم لا تقولونه !

(١) راجع الصفحة ١٤٣ من هذا الجزء.

(٢) انظر : كشف الغمة ١ / ٣٢٥ عن ابن مرويّه.

(٣) راجع الصفحة ١٤٥ من هذا الجزء.

قلت : قد اعتبرنا في الدلالة على العصمة أو الفضل علم الشخص بدخوله الجنة ، وليس في الحديث ما يدل على علم عقيل ، وليس هو . أيضا . كعلى ٧ عنده علم الكتاب ، والعلم بكل آية في من نزلت ، فلا يلزم علو رتبته كعلى ٧ . على أن عقیلاً ليس بمعصوم ، فلا تجوز إمامته ، وإن فرض جواز بشارته وإعلامه بدخول الجنة .

هذا ، ونقل نحو هذا الحديث في الباب الرابع والأربعين من « ينابيع المودة » عن أبي نعيم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ٦ لعلي : « أنت يا علي على حوضي ، تزود عنه المناقين ، وأن أباريقه عدد نجوم السماء ، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنة ، إخواناً على سرر متقابلين ، وأنت وأتباعك معي » ، ثم قرأ : (وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنَ) ^(١) .

* * *

(١) ينابيع المودة ١ / ٣٩٥ ح ١٠ .

٧٦ . آية : (يُعِجبُ الرُّزَاعُ)

قال المصنف . ١ . ^(١) :

السادسة والسبعون : (يُعِجبُ الرُّزَاعَ لِيغِيظَهُمُ الْكُفَّارَ) ^(٢) .

هو : عليٌ ^(٣) .

* * *

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ٢٠٧ .

(٢) سُورَةُ الْفُتْحِ : ٤٨ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ / ١٧٢ رقم ٥٨٧١ وج ١٣ / ١٥٣ رقم ٧١٣١ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٨٥ ح ٨٩١ ،

تاريخ دمشق ٣٩ / ١٧٨ .

وقال الفضل ^(١) :

قد سبق ما ذكر في شأن نزول هذه الآية ^(٢) ، وهو من الفضائل ، ولا يدلّ على النصّ.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٤٥٦ / ٣ .

(٢) في مبحث الآية رقم ٤٠ ، انظر الصفحة ١٩٥ من هذا الجزء .

وأقول :

هذا مما حكاه في « كشف الغمة » ، عن ابن مارديه ^(١) .

ويؤيده ما ورد من نزول أبعاض آخر من الآية في أمير المؤمنين ٧ ، كما عرفته في الآية الأربعين ، والرابعة والستين ^(٢) .

والظاهر نزولها جمِعاً في النبي ٦ وأمير المؤمنين ؛ لتصريح صدرها بالنبي ٦ ، وورود نزول جملة من أبعاضها في علي ٧ .

قال تعالى : (حُمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) . يعني : علياً . (أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رَعَادًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ) ^(٣) .

ثم بين سبحانه مثل النبي وعلي معازره له في دعوته بالزرع الذي (أَخْرَجَ شَطَّاهُ) أي فراخه وصغاره ^(٤) ، وذلك بلحاظ ابتداء دعوة النبي ، (فَازَرَهُ) من حيث معازرة علي ٧ له ٦ ، (فَاسْتَغْلَظَ) بهما ، (فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) باستمرار دعوة النبي ٦ وسيف علي ٧ ، (يُعِجِّبُ الرِّزَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) أي : بالنبي وعلي .

ولا ريب أنّ من امتاز بكونه غيظاً للكافرين ، لا بدّ أن يكون أقوى

(١) كشف الغمة ١ / ٣٢٥ .

(٢) راجع الصفحة ١٩٦ وما بعدها ، والصفحة ٢٩١ وما بعدها ، من هذا الجزء .

(٣) سورة الفتح ٤٨ : ٢٩ .

(٤) انظر : تفسير الطبرى ١١ / ٣٧٢ ، لسان العرب ٧ / ١١٤ مادة « شطاً » .

المسلمين عزيمة ، وأشدّهم شكيمة ، وأعلاهم حجّة وأثرا ، وأفضلهم فهما وعلما ، وليس ذلك إلّا النبيّ والإمام .

* * *

٧٧- آية : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ)

قال المصنف . نور الله ضريحه . ^(١) :

السابعة والسبعون : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ^(٢).

قال الباقي ٧ : نحن الناس ^(٣).

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٧ .

(٢) سورة النساء ٤ : ٥٤ .

(٣) مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازى . : ٣١٤ ح ٢٣٤ ، وانظر : شواهد التنزيل ١ / ١٤٣ . ١٤٥ ح ١٤٥ . ١٩٨ . ١٩٥ ، وفي الحديث ١٩٥ : عن جعفر بن محمد ٧ ، قال : « نحن المحسودون » ؛ وفي حديث آخر ،

عنه ٧ ، قال : « نحن والله هم ، نحن والله المحسودون » ، ثم ذكر الحموي أبيات خزيمة بن ثابت التالية :
رأوا نعم الله ليس تعل عليهم عليك وفضلا بارعا لا تنازعه
من الدين والدنيا جيما لك المني وفوق المني أخلاقه وطابعه
فعصوا من الغاية الطويل أكفهم عليك ومن لم يرض فالله خادعه
وانظر أيضا : جواهر العقدين : ٢٤٥ ، رشة الصادي : ٦٣ .

وقال الفضل^(١) :

هذا أيضا إن صح فهو من الفضائل ، ولا ثبوت للمدّعى.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٥٨ .

وأقول :

قال ابن حجر في « الصواعق » ^(١) : أخرج أبو الحسن المغازلي ، عن الباقي ^٧ ، أنه قال في هذه الآية : « نحن الناس والله » ^(٢).

ونحوه في « ينابيع المودة » ^(٣).

وزاد رواية أخرى عن ابن المغازلي ، عن ابن عباس ، قال : « هذه الآية في النبي ^٦ وفي علي ^٧ » ^(٤).

ووجه الدلالة على المطلوب ظاهر ؛ فإن المراد بـ : (ما آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) هو العلم والمهدى والفهم والحكمة ، ونحوها من الصفات والفضائل التي هي شأن محمد ^٦ وعلى ^٧ ، لا أمور الدنيا الدنيئة.

ومن المعلوم : أن إيتاء هذا الفضل لعلي ^٧ الذي حسده الناس عليه يستدعي الأفضلية والإمامية ، وإنما حسدوه عليه.

كما أن مشاركته ^٧ للنبي ^٦ في الفضل . على الرواية الثانية . ، دليل على أن فضله من نوع فضل النبي ^٦ ، فيكون الأفضل والأحق بخلافته.

(١) في الآية السادسة من الآيات الواردة في أهل البيت ، وهي هذه الآية [الصواعق المحرقة : ٢٣٣] . منه ١ .

(٢) وانظر : مناقب الإمام علي ^٧ . لابن المغازلي . : ٢٣٤ ح ٣١٤ .

(٣) في الباب ٣٩ [١ / ٣٦٢] . منه ١ .

وانظر : ينابيع المودة ٢ / ٣٦٩ ح ٥٢ .

(٤) ينابيع المودة ١ / ٣٦٢ ح ٢٩ .

٧٨ . آية : (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)

قال المصنف . رفع الله درجته . ^(١) :

الثامنة والسبعون : (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) ^(٢) .

عن الحسن البصري ، قال : « المشكاة : فاطمة ، والمصباح : الحسن والحسين .

و (الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ) ، قال : كانت فاطمة كوكباً ذريتاً بين نساء العالمين .

(يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ) ، قال : الشجرة المباركة : إبراهيم .

(لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ) ، لا يهودية ولا نصرانية .

(يَكَادُ زَيْنُهَا يُضِيءُ) ، قال : يكاد العلم ينطف ^(٣) منها .

(وَلَوْلَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ) ، قال فيها : إمام بعد إمام .

(يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ) ^(٤) ، قال : يهدي الله لولائهم ^(٥) من يشاء » ^(٦) .

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ٢٠٧ .

(٢) سورة النور ٢٤ : ٣٥ .

(٣) ينطف : يقطر ؛ انظر : لسان العرب ١٤ / ١٨٨ مادة « نطف » .

(٤) سورة النور ٢٤ : ٣٥ .

(٥) في المصدر : « لولايتنا » .

(٦) مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازلي . : ٢٦٣ . ٢٦٤ ح ٣٦١ ، جواهر العقدin : ٢٤٤ ، رشفة الصادي

٦٤ :

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا من تفاسير أهل السنة ، وإن صحّ فدلّ على فضائل أهل بيته رسول الله ﷺ ، وهو متفق عليه ، ولو ذكر أضعاف هذا فلا ينزع منازع .

* * *

(١) إبطال نجح الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٥٩ .

وأقول :

هذا من روایات ابن المغازلی علی ما حکاه السید السعید عنہ ^(١).

ويشهد لصحته ما نقله السیوطی في « الدر المنشور » ، في تفسیر ما بعد هذه الآية ، وهو قوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) ^(٢) ، عن ابن مردويه ، أنه أخرج عن أنس بن مالک وبیریدة ، قال :

قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ).

فقام إليه رجل ، فقال : أيّ بیوت هذه يا رسول الله؟

قال : بیوت الأنبياء.

فقام إليه أبو بکر ، فقال : يا رسول الله! هذا البيت منها؟ . لبیت علی وفاطمة ..

قال : نعم ، من أفضالها ^(٣) .

ونقل المصنف ; نحوه في « منهاج الكرامة » ، عن الشعابی ، عن أنس وبیریدة ^(٤)

فإن قوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ) مرتبط بقوله : (كَمِشْكَاهٍ) كما هو

(١) إحقاق الحق ٣ / ٤٦٠ ؛ وانظر : مناقب الإمام علی ٧ . لابن المغازلی . : ٢٦٣ . ٢٦٤ ح ٣٦١ .

(٢) سورة النور ٢٤ : ٣٦ .

(٣) الدر المنشور ٦ / ٢٠٣ ، وانظر : شواهد التنزيل ١ / ٤١٠ . ٤٠٩ ح ٥٦٨ . ٥٦٦ عن أبي برة وأنس وبیریدة ، مجمع البيان ٧ / ٢٢٦ .

(٤) منهاج الكرامة : ١٢١ ، وانظر : تفسیر الشعابی ٧ / ١٠٧ .

الظاهر ، ووافق عليه الأكثرون^(١).

ومن المعلوم أنّ تقييد «المشكّة» بكونها في بيوت الأنبياء ، لا دخل له بظاهر الآية من إرادة تعظيم المشكّة بزيادة النور الظاهري ، فينبغي أن يراد بالمشكّة : فاطمة ، كما في رواية ابن المغازلي ؛ ليكون التقييد بكونها في بيوت الأنبياء مفيدا ، لزيادة تعظيمها ونورها المعنوي.

فيكون حاصل المعنى : أنّ مثل نوره تعالى كفاطمة العالمة ، المنيرة بمصباح نور الحسن والحسين ، المتضاعف نورها بأنوار الأئمة من ولدها.

وهذا أدلّ دليلا على إمامية عليٍّ وولده الأطهار ؛ فإنه ذكر أنّ من فاطمة ٣ الأئمة ، إماما بعد إمام.

ولا ريب - على القول بإمامتهم . أنّ إمامتهم فرع إمامية أمير المؤمنين ٧ ، فتشبت إمامته ، كما هو المطلوب.

مضافا إلى أنّ الله سبحانه أظهر لفاطمة وولدها . بضرب المثل بهم لنوره . فضلا لا يوازي ، وفخرا لا يماثل .

ولا شكّ أنّ فضلهم من فضل عليٍّ ٧ ودونه ، فيكون أفضل الأمة ، والأفضل هو الإمام.

هذا ، وقد روي عندنا ، عن إمامنا أبي جعفر الباقر ٧ ما هو أظهر في المطلوب ، وأقرب إلى معنى الآية ..

قال ٧ ما حاصله : إن (كِمْشَكَّةٌ) : صدر النبيٍّ ٦ ..

و (الْمِصْبَاحُ) : نور علمه ..

و (الْرُّجَاجَةُ) : صدر أمير المؤمنين ٧ ..

(١) انظر : الكشاف ٣ / ٦٨ ، زاد المسير ٥ / ٣٨٥ ، تفسير الفخر الرازي ٢٤ / ٣.

(يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) ، أي : من نور علم النبي ﷺ ؛ لأنّ علمه صار إلى عليٍّ ..

(لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ) : لا يهودية ولا نصرانية ..

(يَكَادُ زَيْنُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) ، قال : يكاد العالم من آل محمد ﷺ يتكلّم

قبل أن يسأل ..

(نُورٌ عَلَى نُورٍ) ، أي : إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد ﷺ

١)

* * *

(١) انظر : التوحيد . للصدوق . : ١٥٨ ح ٤ ، مجمع البيان / ٧ ٢٢٥ .

٧٩ . آية : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الناسعة والسبعون : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) ^(٢) .

قال ابن عباس : لا تقتلوا أهل بيت نبيكم ٦ ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٨ .

(٢) سورة النساء ٤ : ٢٩ .

(٣) انظر : مناقب الإمام علي ٧ . لابن المغازى . : ٢٦٤ ح ٣٦٢ ، شواهد التنزيل ١ / ١٤١ . ١٤٢ ح ١٩٣ و ١٩٤ .

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا من تفاسير أهل السنة ؛ وترك قتال أهل بيت النبي ﷺ هل يحتاج إلى الاستدلال بالنص ، وهو على إقامة الدليل على إثبات نص الإمامة ، ويستدل بالقرآن على عدم جواز قتلهم !؟ وهذا من غرائب أطواره في البحث !

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٦١ .

وأقول :

النظر في الاستدلال إنما هو إلى جعل قتل الناس لهم كقتل الناس لأنفسهم ؛ لأنّ حسم مادّة الفتنة وحفظ الأنفس على الوجه الشرعي موقوف على أئمّة معصومين ، فتكون الآية دليلاً على إمامتهم وعصمتهم.

ويغضّدها قوله تعالى في الآية الستين : (إِذَا دَعَّاكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ) ^(١) ، أي : دعاكم إلى ولایة عليٍّ .

فالمراد بالأنفس في الآية معناها الحقيقي ، ولكن كثي بالنهي عن قتلها عن النهي عن قتل أهل البيت ؛ لتوقف حفظ النفوس عليهم.

ويحتمل أن يكون تجوزاً في نسبة القتل إلى الأنفس عن نسبته إلى أهل البيت . . . كما يحتمل أن يراد التجوز في المفرد ، بأن يكون قد أطلق الأنفس على أهل البيت مجازاً ؛ إشارة إلى أكّهم منزلة الأنفس في وجوب حفظها ورعايتها على الناس كلهم ؛ لأنّ حياتهم حياة الأنفس من كلّ وجه ..

أمّا في الآخرة ؛ فلأكّهم الهداة ، وبهم النجاة .. وأمّا في الدنيا ؛ فللحفظ النفوس بهم ، وبهم السعادة والبركات ؛ ولذا قال سلمان الفارسي ٢ : « لو أطعتم علينا لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم » ^(٢) .

ويحتمل أن يكون تجوزاً في المفرد ، على أن يراد بالأنفس : أهل

(١) سورة الأنفال ٨ : ٢٤ ؛ وانظر الصفحة ٢٧٦ من هذا الجزء.

(٢) انظر : أنساب الأشراف ٢ / ٢٧٤ ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . ٦ / ٤٣ .

البيت : ، وبقتلهم : غصب خلافتهم ؛ لأنّه آيل إلى قتلهم ، كما شهد به الوجودان.

* * *

٨٠ . آية : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا)

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١)

الشمانون : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ^(٢)

عن ابن عباس ، قال : « سأّل قوم النبي ﷺ : في من نزلت هذه الآية ؟

قال : إذا كان يوم القيمة عقد لواء من نور أبيض ، ونادى مناد : ليقم سيد المؤمنين

ومعه الّذين آمنوا ببعث محمد ﷺ .

فيقوم عليّ بن أبي طالب ، فيعطي اللواء من النور الأبيض ، وتحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم ، حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ، ويعرض الجميع عليه رجالا رجالا ، فيعطي أجره ونوره .

فإذا أتى على آخرهم قيل لهم : قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنة إن ربكم يقول لكم : إن لكم عندي مغفرة وأجرا عظيما . يعني : الجنة ..

فيقوم عليّ . والقوم تحت لوائه . معهم حتى يدخل بهم الجنة ، ثم يرجع إلى منبره ، فلا

يزال حتى يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصبيه

(١) نجح الحق : ٢٠٨ .

(٢) سورة الفتح ٤٨ : ٢٩ .

منهم إلى الجنة ويترك أقواما على النار ، وذلك قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ هُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**) ^(١) ، يعني : السابقين الأوّلين وأهل الولاية .

(**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**) ^(٢) ، يعني : بالولاية بحق عليّ ، وحق عليّ الواجب على العالمين « ^(٣) . »

[(**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**) ، وهم الذين قاسم عليّ عليهم النار فاستحقّوا الجحيم

.]

* * *

(١) سورة الحديد ٥٧ : ١٩ .

(٢) سورة الحديد ٥٧ : ١٩ .

(٣) مناقب الإمام عليٍّ ٧ . لابن المغازى . : ٢٦٧ ح ٣٦٩ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٨٢ ح ٨٨٧ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا من القصص والحكايات التي يرويها الشيعة ، ولا نقل صحيح به ، ولا إسناد ،
ولا شيء ، ولا انتقاء من الكذب والافتراء ^(٢) .
وإن صحّ هذا دلّ على منقبة عظيمة من مناقب أمير المؤمنين ، وهي مسلّمة ،
والكلام في النصّ ، وأين هذا الاستدلال منه؟!

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٤٧٢ / ٣ .

(٢) رواه ابن المغازلي والحاكم الحسكياني ، كما تقدّم بإسناديهما عن ابن عباس .

وأقول :

نقله السيد السعید عن « شواهد التنزيل » للحاکم أبي القاسم الحسکانی ^(١).
ويؤیّدھ ما دلّ على أنّ علیاً قسیم الجنة والنار ^(٢) ، وأنّه سید المسلمين ^(٣) ، وأنّه لا يدخل الجنة إلّا من بيده براءة منه وسند

(١) إحقاق الحق ٣ / ٤٧٣ ، وانظر : شواهد التنزيل ٢ / ١٨١ - ١٨٢ ح ٨٨٧ بإسناده عن عبد الكريم بن مالک الجزری ، وهو من رجال الصحاح . كما في میزان الاعتدال ٤ / ٣٨٧ رقم ٥١٧٤ ، عن سعید بن جبیر ، عن ابن عباس .

(٢) مسند الإمام زید : ٤٥٥ ، مناقب الإمام علیي٧ . لابن المغازی . ١٠٧ ح ٩٧ ، فردوس الأخبار ٢ / ٧٨ ح ٣٩٩٩ ، طبقات الحنابلة . لابن أبي يعلی١ / ٢٩٥ ، الشفا . للقاضی عیاض . ١ / ٣٣٨ ، مناقب الإمام علیي٧ . للخوارزمی . ٤٠ و ٤١ و ٢٩٤ ح ٢٨١ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٠١ - ٢٩٨ ، النهاية في غریب الحديث والأثر ٤ / ٦١ ، شرح نھج البلاعنة ٢ / ٢٦٠ وج ٩ / ١٩ وج ١٦٥ / ١٣٩ ، فرائد السلطین ١ / ٣٢٥ و ٣٢٦ ح ٢٥٣ و ٢٥٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٣ ، جواهر العقدین : ٤٤٦ و ٤٤٧ ، الصواعق المحرقة : ١٩٥ ، ينایع المودة ١ / ٢٥٤ ح ١٢ و قال القندوزی في ذیلہ : ومما ينسب إلى الإمام الشافعی :

علیي حجۃ جنۃ قسیم النصار و الجنۃ
وصیی المصطفی حفیضاً إمام الإنناس و الجنۃ

(٣) المستدرک على الصحيحین ٣ / ٤٦٨ ح ١٤٨ ، حلیة الأولیاء ١ / ٦٣ و ٦٦ رقم ٤ ، مناقب الإمام علیي٧ . لابن المغازی . ١٠٦ ح ٩٣ وص ١٣١ ح ١٤٦ و ١٤٧ ، مناقب الإمام علیي٧ . للخوارزمی . ٢٩٥ ح ٢٨٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٠٢ و ٣٠٣ ، أسد الغابة ١ / ٨٤ رقم ٩٢ وج ٣ / ٧٠ ، مطالب المسؤول : ٢٨١١ ، ٨١ ، شرح نھج البلاعنة ١٥ / ٢٧٨ ، کفاية الطالب : ٢١٢ - ٢١١ ، ذخائر العقی : ١٣٠ ، الرياض النضرة ٣ / ١٣٨ - ١٣٧ ، فرائد السلطین ١ / ١٤١ ح ١٠٤ وص ١٤٥ ح ١٠٩ .

بولايته ^(١).

وَدَلَالْتَهَا عَلَى إِمَامَتِهِ مِنْ وِجُوهٍ :
كُونَهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ ..
وَأَكْهَمُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرَمْرَمَتِهِ وَتَحْتَ لَوَائِهِ ..
وَأَكْهَمُ يَعْرُضُونَ عَلَيْهِ جَمِيعاً ؛ فَإِنَّهَا تَقْنَصِي إِمَامَتَهُ ، وَلَوْ لَدَلَالْتَهَا عَلَى فَضْلِهِ ، وَالْأَفْضَلُ
هُوَ الْإِمَامُ ، وَلَا سِيَّمَا مَعَ التَّصْرِيفِ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ بِأَنَّ حَقَّهُ وَاجِبٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَتَصْرِيفُهُ
بِأَنَّ أَهْلَ الْوَلَايَةِ لَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَنَّ الْمُكَذِّبِينَ بِبُولَاهِهِ فِي زَمْرَةِ الْكَافِرِينَ.
بَلْ هَذَا كَمَا يَدْلِلُ عَلَى إِمَامَتِهِ ، يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهَا مِنْ أَصْوَلِ الدِّينِ ؛ إِذَا لَا يَكْفُرُ مَنْ
كَذَّبَ بِغَيْرِ أَصْوَلِهِ !

* * *

(١) تاريخ أصفهان . لأبي نعيم . ١ / ٤٠٠ رقم ٧٥٥ ، مناقب الإمام عليٰ ٧ . لابن المغازى . : ١٤٠ ح ١٥٦
وص ١٤٨ . ١٤٧ ح ١٧٢ وص ٢١٨ ح ٢١٩ . ٢٨٩ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٠٧ ح ٧٨٨ ، مناقب الإمام
عليٰ ٧ . للخوارزمي . : ٣١٩ . ٣٢٠ ح ٣٢٤ ، ذخائر العقبى : ١٣١ ، الرياض النضرة ٣ / ١٣٧ ، فرائد
السمطين ١ / ٢٨٩ . ٢٩٠ ح ٢٢٨ ، الصواعق المحرقة : ١٩٥ .

٨١ . آية : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ)

قال المصنف . أعلى الله مقامه . ^(١)

الحادية والثمانون : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) ^(٢) .

نزلت في عليٍّ ٧ لما وصل إليه قتل حمزة ٢ ، فقال : « (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) »

؛ فنزلت هذه الآية ^(٣) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢٠٩ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٥٦ و ١٥٧ .

(٣) انظر : نهج الإيمان . لابن جبر . ٦٥٩ ، مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٣٨ وفيه : « وما نهى رسول الله عليهما حال جعفر في أرض مؤتة قال : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فأنزل عرّ وجل ... » وج ٣ / ٢٩٣ .

وقال الفضل ^(١) :

هذا ليس من تفاسير أهل السنة ، وإن صح فهو كسائر أخواته في عدم دلالته على النصّ.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٧٤ .

وأقول :

هذا أيضا نقله السيد السعيد ؛ عن تفسيري الشعبي والنقاش ^(١).

والاستدلال به على المطلوب من وجهين :

الأول : إنزال الله سبحانه القرآن في صبر علي ^٧ وتسليميه لأمر الله تعالى ، وجعل الصلوات العديدة والرحمة عليه.

ومن الواضح أن ذكره ^٧ بذلك . مع كثرة الصابرين القائلين : « (إِنَّا لِهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ». دليل على تمييزه بالصبر والتسليم الكاشفين عن كماله الذاتي وفضله على غيره ، فيكون هو الإمام.

الثاني : تعبير الكتاب العزيز عنه بصيغ الجموع مع حصر الاهتداء به بقوله : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) ^(٢) ، الدال على أن اهتداء غيره بالنسبة إليه كلا اهتداء .
فإن ذلك من أعظم الدلائل على عظمته عند الله سبحانه ، وارتفاع شأنه لديه ،
وكونه أهدي الأمة وأفضلها ، فيكون هو الإمام ^(٣).

* * *

(١) إحقاق الحق ٣ / ٤٧٥.

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٥٧.

(٣) نقول : ويمكن الاستدلال على المطلوب بوجه ثالث ؛ هو إن ضم قوله تعالى : (وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) سورة الزخرف ٤٣ : ٣٢ ، إلى آية : (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) سورة البقرة ٢ : ١٥٧ ، المشتملة على الرحمة النازلة على أمير المؤمنين علي ^٧ ، لدل ذلك على الأفضلية ؛ فيكون هو الإمام!

٨٢ . ما في القرآن آية [(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)]

إِلَّا وَعَلَيْ رَأْسِهَا

قال المصنف . طاب ثراه . ^(١) :

الثانية والثمانون : في مسنن أحمد بن حنبل : قال ابن عباس : « ما في القرآن آية [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] إِلَّا وَعَلَيْ رَأْسِهَا وَقَائِدِهَا وَشَرِيفِهَا وَأَمِيرِهَا ، وَلَقَدْ عَاتَبَ اللَّهَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ^٦ فِي الْقُرْآنِ ، وَمَا ذَكَرَ عَلَيْنَا إِلَّا بِخَيْرٍ » ^(٢) .
وعنه : « مَا نَزَلَ فِي أَحَدٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا نَزَلَ فِي عَلَيْ » ^(٣) .
وعن مجاهد : « نَزَلَ فِي عَلَيْ سَبْعُونَ آيَةً » ^(٤) .

(١) نَجْحُ الْحَقَّ : ٢٠٩ .

(٢) لم ينكر الفضل كونه من أحاديث « المسند » ، وكذا ابن تيمية ، إِلَّا أَنَّهُ ادعى كونه من زيادات القطبي ، لكنَّا لم نجده في « المسند » المطبوع ، والله العالم بالسبب ! وقد وجدناه في فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . ٢ / ٨١٢-٨١٣ ح ١١١٤ .

وانظر : المعجم الكبير ١١ / ٢١٠-٢١١ ح ١١٦٨٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٣ ، تاريخ الخلفاء .
للسيوطي . ٢٠٣ : ، الرياض النصرة ٣ / ١٨٠ ، ذخائر العقبى : ١٦٠ عن « المناقب » لأحمد .

(٣) انظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٣ ، كشف الغمة ١ / ٣١٤ عن ابن مردويه في « المناقب » ، شواهد التنزيل ١ / ٣٩ ح ٤٩ ، تاريخ الخلفاء : ٢٠٣ .

(٤) شواهد التنزيل ١ / ٣٩-٤١ ح ٥٠ و ٥١ ، كشف الغمة ١ / ٣١٤ عن ابن مردويه في « المناقب » .

وعن ابن عباس : « ما أنزل الله آية وفيها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إِلَّا وعلٰى رأسها وأميراها » ^(١).

* * *

(١) حلية الأولياء ١ / ٦٤ رقم ٤ ، شواهد التنزيل ١ / ٥٢٠.٥١ ح ٧٨ ، مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي .
 ٩ : ٢٦٦.٢٦٧ ح ٢٤٩ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٣.٣٦٢ ، كفاية الطالب : ١٤٠ . ١٣٩ ، مجمع الزوائد ١١٢ ، كشف الغمة ١ / ٣١٤ عن ابن مرويٍ في « المناقب » .

وقال الفضل ^(١) :

هذه أخبار لو صحت دلت على فضائل عليّ ، وكلّ ما ينقله من مسند أحمد بن حنبل ، فهو يدلّ على أنّ أهل السنة لا يألون جهدا في ذكر فضائل أمير المؤمنين . ولو كان النص موجودا في إمامته ، لكانوا يروونه وينقلونه ولا يكتمونه ، فعلم أن لا نصّ هناك !

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٨١ .

وأقول :

نقل المصنف ؛ في « منهاج الكرامة » حديث أَحْمَد ^(١) ، فَأَنْكَرَ ابْنُ تِيمَيَّةَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْلِ « الْمَسْنَدِ » ، وَزُعمَ أَنَّهُ مِنْ زِيَادَاتِ الْقُطْبِيِّ ، ثُمَّ نَاقَشَ فِي سُنْدِهِ ^(٢) . وَنَحْنُ لَا يَهْمِنَا إِثْبَاتُ كُوْنِهِ مِنْ أَصْلِ « الْمَسْنَدِ » ، فَإِنَّ الْقُطْبِيِّ أَيْضًا مُعْتَرِّفُ النَّفْلِ عِنْدَهُمْ ^(٣) .

وَأَمَّا ضَعْفُ سُنْدِهِ ؛ (زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْكَسَائِيِّ) ، فَقَدْ سَبَقَ جَوَابَهُ فِي الْمُقدَّمَةِ ، لَا سِيمَا وَلَا دَاعِيَ لِهِمْ إِلَى الطَّعْنِ ؛ (زَكَرِيَّا) إِلَّا رَوَيْتُهُ فَضَائِلَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَثَالِبِ أَعْدَائِهِمْ ، وَهُوَ كَمَا سَبَقَ فِي الْمُقدَّمَةِ دَلِيلٌ وَثَاقِتَهُ ^(٤) .

عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ وَنَحْوَهُ مُسْتَفِيْضٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) ، وَرُوِيَ عَنْ غَيْرِهِ ^(٦) ..

(١) منهاج الكرامة : ١٣٧.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٣٢.

(٣) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ٢٢١ رقم ٣١٩ بترجمة القطبي : صدوق في نفسه ، مقبول.

وقال الخطيب : لم نر أحدا ترك الاحتجاج به.

وقال الحاكم : ثقة مأمون.

وقال كذلك في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢١٢ رقم ١٤٣ : قال السلمي : سألت الدار قطني عنه ،

فقال : ثقة راہد قديم ، سمعت أَنَّهُ مجاب الدعوة.

(٤) انظر : ج ١ / ٧ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

(٥) انظر ما مَرَّ آنفًا في الصفحة ٣٦١.

(٦) تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣ ، مناقب الإمام علي ٧ . للخوارزمي - : ٢٦٦ - ٢٦٧ ح ٢٤٩ ، ينابيع

المودة ١ / ٣٧٦ - ٣٧٧ ح ١٣ و ١٤ .

فقد نقل في «كنز العمال» ^(١) ، عن أبي نعيم ، عن ابن عباس ، قال : « ما أنزل الله آية (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلا وعليّ رأسها وأميرها ».

ونقل فيه ^(٢) ، عن أبي نعيم أيضاً ، عن ابن عباس ، قال : « ما أنزل الله سورة في القرآن إلا وكان علىّ أميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ٦ وما قال لعليّ إلا خيراً ».

ونقل ابن حجر في « الصواعق » ^(٣) ، عن الطبراني ، وابن أبي حاتم ^(٤) ، عن ابن عباس ، قال : « ما أنزل الله (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلا وعليّ أميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ٦ في غير مكان وما ذكر علينا إلا بخير ».

ونقل في « كشف الغمة » ، عن ابن مرويٍّ نحو ذلك من عدّة طرق ، عن ابن عباس وحذيفة ^(٥).

وهو دالٌ على إمامية أمير المؤمنين ؛ لأنّ المراد بكون علىّ ٧ رأسها

(١) ص ١٥٣ من الجزء ٦ [١١ / ٦٠٤ ح ٣٢٩٢٠]. منه ١ .
وانظر : حلية الأولياء ١ / ٦٤ رقم ٤ .

(٢) ص ٣٩١ من الجزء ٦ [١٣ / ١٠٨ ح ٣٦٣٥٣]. منه ١ .
وانظر : معرفة الصحابة . لأبي نعيم . ١ / ٨٥ ح ٣٣٤ .

(٣) في الفصل ٣ من الباب ٩ [ص ١٩٦]. منه ١ .
وانظر : المعجم الكبير ١١ / ٢١١ - ٢١٠ ح ١١٦٨٧ ، تفسير ابن أبي حاتم ١ / ١٩٦ ح ١٠٣٥ .
(٤) لقد أشرنا في الصفحة ٢٤١ هـ ٢ من هذا الجزء أنّ ابن تيمية قد مدح ابن أبي حاتم وتفسيره ، مصريحاً بأنّ
لابن أبي حاتم لسان صدق ، وأنّ تفسيره حال من الموضوعات ، ومتضمن للمنقولات التي يعتمد عليها في
التفسير ، وبأسانيد معروفة !

انظر : منهاج السنة ٧ / ١٣ و ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) كشف الغمة ١ / ٣١٤ و ٣١٧ .

وأميرها : هو كونه رأس من خطوب بنا ، وهم المؤمنون ، وأنه أميرهم وإن لم يكن داخلا معهم في الخطاب في بعض الآيات ، كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَثْوِلُونَ مَا لَتَفْعَلُونَ) (١) ..

وقوله سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوّي وَعَدُوكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) (٢) ..

.. إلى غير ذلك مما عاتب الله به المؤمنين (٣).

ولو سلم أَنَّ مِرَادَ ابْنَ عَبَّاسٍ : دُخُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُمْ فِي الْخُطَابِ بِجُمِيعِ تِلْكَ الْآيَاتِ ، فَلَا بَدَّ مِنْ تَخْصِيصِهِ بِغَيْرِ هَذَا التَّحْوِي مِنَ الْآيَاتِ ؟ لِقَوْلِهِ : « وَمَا ذُكِرَ عَلَيَّ إِلَّا بِخَيْرٍ » .

هذا ، وقد استنبطت ابن تيمية حمية النصب لمعارضة هذه الأخبار ، فمخض زيد الباطل ، وروى ما افتراه بعض أسلافه من النواصب ، من أنَّ الله تعالى أنزل في عليٍّ ٧ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَإِنْتُمْ سُكَارَى) ^(٤) ، بدعوى أنَّه صَلَّى وهو سكران ، فقرأ وخلط ^(٥) !

وَكَيْفَ يَصَدِّقُ حَدِيثَ يَكْدَبِ خَبْرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ بَطْهَارَةِ عَلَيْهِ

(١) سورة الصافٰ ٦١ : ٢.

٢) سورة الممتحنة ٦٠ : ١.

(٣) كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ) سورة آل عمران ٣ : ١١٨ .

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا فَوَّا مِنَ اللَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقُسْطِ) سورة المائدة ٥ : ٨.

(٤) سورة النساء ٤ : ٤٣ .

٥) منهاج السنة / ٧ / ٢٣٧ .

وإذاب الرجس عنه ^(١)؟! والخمر رجس كما صرّح به الكتاب العزيز ^(٢) ، لكنّ القوم لم يبالوا بتكذيب الله ورسوله إذا صدّقوا هواهم ^(٣) !!

وقد اجترأ هذا الناصل على إمام الحق وسيّد الخلق بما هو أعظم من ذلك ^(٤) ، ضاعف الله تعالى له جزاء ما عمل ، إنه خير الحاكمين.

وما أكثر ما لغا في المقام بنقل أخبار قومه التي لا تقوم حجّة على خصميه ، وبذكر الأمور الواهية التي لا يليق بنا نقلها وردّها.

ثم إنّ من جملة ما نقله المصنّف ؛ قول ابن عباس : « ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في عليٍ ^٧ » ، وهو مما نقله ابن حجر في « الصواعق » ^(٥) عن ابن عساكر ^(٦) .
ويشهد لصحته وصحّة قول مجاهد . الذي ذكره المصنّف ^(٧) . الأخبار المستفيضة الدالة على نزول ما سبق من الآيات وغيرها فيه .

بل حكى ابن حجر أيضا ، عن ابن عساكر ، عن ابن عباس ، أنه

(١) في قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُنْهِيَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٢) في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ ...) سورة المائدة ٥ : ٩٠ .

(٣) قد حقّق رائد المحققين العلّامة الأكابر السيد حامد حسين النيسابوري اللكهنوی واقع الحال في هذه القضية ، وأثبت أن الغرض من وضع النواصي هذا الخبر هو التغطية على الحقيقة ، وهي إصرار المشايخ وكبار الأصحاب على شرب الخمر حتى بعد تحريمها ، ومن شاء التفصيل فليرجع إلى كتاب (استقصاء الإفحام في الرد على منتهي الكلام) .

(٤) منهاج السنة ٧ / ٢٣٢ و ٢٣٧ .

(٥) في المقام السابق [ص ١٩٦] . منه ١ .

(٦) انظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٣ .

(٧) انظر الصفحة ٣٦١ .

قال : « نزل في عليٍ ثلاثة آية » ^(١)

بل في « ينابيع المودة » عن الطبراني ، عن ابن عباس ، أَنَّه قال : « نزل في عليٍ

أكثر من ثلاثة آية في مدحه » ^(٢)

وأنت تعلم أَنَّ كثرة نزول الكتاب بمدح شخص . ولو لأدنى مناسبة . دليل على فضله على غيره ، وعظمته عند الله سبحانه ، والأفضل هو الإمام ، لا سيما وقد كانت الآيات مختلفة البيان ، فبعضها يفيد تفضيله ، وبعضها يفيد عصمه ، وبعضها وجوب اتباعه ، وبعضها أَنَّه المسؤول عن ولايته ، إلى غير ذلك ممّا سبق .

وأما قول الفضل : « إِنَّ مَا ينْقَلِهُ الْمُصَنِّفُ ؛ عَنْ مَسْنَدِ أَحْمَدَ يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ السَّنَّةِ

لَا يَأْلُونَ جَهْدَهُ فِي ذِكْرِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ نَصٌّ فِي إِمَامَتِهِ لَنَقْلَوْهُ » ..

فباطل ؛ إذ كيف يرون ما يرون نصاً مع ما عرفت في المقدمة من أحوال ملوكهم

وعلمائهم وعواوئهم مع من يروي له فضيلة ^(٣) !؟

فكيف من يروي ما يرون نصاً عليه؟!

وقد عرفت أيضاً في الآية الخامسة والعشرين ، أَنَّ الزمخشري حَكَمَ بِكَرَاهَةِ الصَّلَاةِ

عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ٦ إِذَا أَفْرَدُوا بِالذِّكْرِ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْإِكْرَامِ بِالرَّفْضِ ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِرَجْحِهِ

الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ ^(٤) .

(١) الصواعق المحرقة : ١٩٦ ، وانظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٤ ، تاريخ بغداد ٦ / ٢٢١ رقم ٣٢٧٥ .

(٢) ينابيع المودة ١ / ٣٧٧ ح ١٥ .

(٣) راجع ج ١ / ٧ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٤) انظر الصفحة ١٠٩ من هذا الجزء .

فكيف يروي أحدهم النصّ الصريح على إمامية عليّ!؟^٧

بل كيف يروون النصّ عليه وهو خلاف مذهبهم؟! كما يشهد له ما في «مسند أحمد

»^(١) ، حيث أخرج عن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ ، قال : يهلك أمّي هذا الحيّ من قريش.

قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله؟

قال : لو أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ.

قال عبد الله بن أحمد : قال أبي في مرضه : «إضرب على هذا الحديث ، فإنه

خلاف الأحاديث عن النبيّ ﷺ » يعني قوله : «اسمعوا وأطعوها واصبروا»^(٢).

فأنت ترى أنّ أحمد أمر بالضرب على هذا الحديث مع صحة سنته عندهم ؟

لمخالفته للأحاديث الدالّة على السمع والطاعة لأنّمّة الجور والضلال ، فكيف يروي هو أو

غيرة ما يعتقدونه نصّا على إمامية أمير المؤمنين ^{عليه السلام} وخلافته للنبيّ ﷺ ، المستلزم لظلم الأولين له

وبطّلان خلافتهم؟!

وما روى أكثر الخصوم فضائل أهل البيت إِلَّا لتهينها ، أو دفع وصمة النصب الخبيثة

عنهم ، أو للفخر بالاطّلاع ، أو غير ذلك من الغايات الفاسدة.

ومع ذلك ترى جملة ممّن رواها ساقطاً عندهم إذا توهّموا فيه حبّ أهل البيت : ، وإن

كان من أعلامهم!

(١) ص ٣٠١ من الجزء الثاني. منه ١.

(٢) مسند أحمد ٢ / ٣٠١.

فكان من إتمام الله تعالى الحجّة عليهم أن أجرّها على ألسنة أقلامهم ؛ لقلاً يقولوا يوم القيمة : (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) ^(١).

ولا يضرّها الطعن بالسند ؛ لصحة الكثير منها عندهم ، واستفاضة أكثرها . مع ما يبّنّاه في المقدمة ^(٢) ..

كما لا يضرّها توهين الدلالة ، فإنّ الكثير منها صريح الدلالة ، وما آفتها إلّا عناد المخاصمين ، كما عرفته في جملة ممّا سبق ، وتعরّفه في حديث المنزلة والثقلين ونحوهما .

ولو نقلوا أحاديث فضائل أمير المؤمنين ^٧ على وجهها ، لظهر لكَ كيف دلالتها على إمامته ! حتّى إنّهم لم ينقلوا من نصّ الغدير إلّا اليسيير ، وأخفّوا أكثر ما فيه الصراحة الذي يقطع كلّ غافل بوجوده ؛ إذ لا يمكن أن يجمع النبي ^٦ نحو مئة ألف من المسلمين ويقوم فيهم بحرّ الحجاز وقت الظهيرة على منبر يقام له من الأحداج ^(٣) ، وينطّبهم لداعي حضور أجله وهو لا يقول إلّا : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ^(٤) ، أو بزيادة قليلة عليه ، ومع ذلك لا يزيد إلّا بياناً أنّ علياً ناصر لمن كنت ناصره أو نحوه ، ما أظنّ أنّ عاقلاً يرتضيه !!

(١) سورة الأعراف ٧ : ١٧٢ .

(٢) انظر : ج ١ / ٧ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٣) الأحداج : جمع الحدج : أي الحمل ، والحدج : من مراكب النساء يشبه المحفّة ، ويقال : أحداج وحدوج ، والحدوج : الإبل برحالها .

انظر : لسان العرب ٣ / ٧٧ مادة « حدج » .

(٤) انظر : ج ١ / ١٩ - ٢٢ من هذا الكتاب .

٨٣ . آية : (فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)

قال المصنف . أجزل الله ثوابه . ^(١) :

الثالثة والثمانون : روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي ^(٢) من علماء الجمهور ، واستخرجه من التفاسير الثانية عشر ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) ^(٣) ، قال : « هم : محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، هم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان ، وهم أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، و مختلف الملائكة ؛ والله ما سمي المؤمن مؤمنا إلّا كرامة لأمير المؤمنين ^(٤) .

ورواه سفيان الثوري ، عن السدي ، عن الحارث ^(٥) .

* * *

(١) نهج الحق : ٢١٠ .

(٢) كذا في الأصل وفي « نهج الإيمان » لابن جبر ، الذي ينقل عنه العلامة ١ ؛ والظاهر أنّ الصحيح هو : محمد بن مؤمن الشيرازي ؛ انظر : معجم المؤلفين ٣ / ٧٤٥ رقم ١٦٢١٧ .

(٣) سورة النحل ١٦ : ٤٣ ، سورة الأنبياء ٧ : ٢١ .

(٤) أخرجه محمد بن مؤمن الشيرازي في « المستخرج من التفاسير الثانية عشر » كما في كفاية الخدام : ٣٣٨ .

(٥) رواه الحسكياني بهذا الإسناد في شواهد التنزيل ١ / ٣٣٤ ح ٤٥٩ وص ٣٣٥ ح ٤٦٦ - ٤٦٠ ، وانظر مؤذاه : تفسير الطبرى ٧ / ٥٨٧ ح ٢١٦٠٣ ، تفسير الشعلي ٦ / ٢٧٠ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٥٥١ ، تفسير الآلوسي ١٤ / ٢١٧ ، ينابيع المودة ١ / ١٤٦ - ١٤٥ الآية التاسعة .

وقال الفضل ^(١) :

ليس هذا من روایات أهل السنة ، وهي أشياء تدل على فضيلة آل العباء ، وهذا أمر لا ريب فيه ، ولا ينكره إلا المنافق ، ولا يعتقد إلا المؤمن الخالص ، ولكن لا يثبت به النصّ.

* * *

(١) إبطال نهج الباطل . المطبوع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٨٤ .

وأقول :

الحافظ المذكور هو من علماء القوم ، والتفاسير الاثنا عشر من أشهر تفاسير قدمائهم كما سيدرها المصنف ؛ في « مطاعن الصحابة ».
فإنكار الفضل لكونه من روایات تفاسيرهم إنكار بارد ، وظني أنه لم ير كتاب الحافظ المذكور ، وأنكر رجماً بالغيب.

ويعد هذه الرواية ما نقله في « ينابيع المودة » ^(١) ، عن تفسير الشعبي ^(٢) ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال عليٌّ ٧ : نحن أهل الذكر .

و« الذكر » في القرآن قد أطلق على معنيين مناسبين للمقام ، نبه عليهما إمامنا الصادق ٧ وقال : « نحن أهل الذكر » ^(٣) بكل المعنيين :

أحدهما : رسول الله ٦ ، قال تعالى في سورة الطلاق : (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتَلَوُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ) ^{(٤) (٥)} .

وثانيهما : القرآن ، وهو في الكتاب العزيز كثير ، كقوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) ^(٦) وقوله تعالى :

(١) في الباب التاسع والثلاثين [١ / ٣٥٧ ح ١٢]. منه ١ .

(٢) انظر : تفسير الشعبي ٦ / ٢٧٠ .

(٣) تفسير القمي ٢ / ٣٥٩ ؛ وروي لفظ الحديث عن الإمام أبي جعفر الباقر ٧ في : تفسير فرات ١ / ٢٣٥ ح ٣١٥ ، تفسير العياشي ٢ / ٢٨٢ ح ٣٢ ، مجمع البيان ٦ / ١٥٠ .

(٤) سورة الطلاق ٦٥ : ١٠ و ١١ .

(٥) انظر : تفسير فرات ١ / ٢٣٥ ح ٣١٧ ، تفسير القمي ٢ / ٣٥٩ ، مجمع البيان ٦ / ١٥٠ وج ١٠ . ٤٣

(٦) سورة النحل ١٦ : ٤٤ .

(إِنَّا كَحْنُ نَرَنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ) ^(١) ^(٢) .

ومن الواضح أنّ أهل البيت : أهل الذكر ، بكلّ المعنيين ، كما سبق عن إمامنا ^(٣) ٧ ؛ لأنّهم أهل رسول الله ^٦ ، وأهل القرآن ؛ لأنّ علم القرآن عندهم ، وهما الثقلان اللذان لا يفترقان .

والأظهر إرادة المعنى الثاني في قوله تعالى : (فَسْتَأْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) ، ولا ينافي إرادة الأول دخول رسول الله ^٦ في أهل الذكر على الرواية التي نقلها المصنّف ؛ لصحّة إطلاق أهل رسول الله ^٦ على ما يشمله تغليبا ^(٤) .

وعلى كلا المعنيين ، فأمر الله سبحانه بسُؤالهم ، دليل على أنّ لهم العلم الوافر ، والامتياز والفضل على الناس ، فتكون الإمامة فيهم ، مع أنّ قوله في الحديث : « والله ، ما سمي المؤمن مؤمنا إلا كرامة لأمير المؤمنين » ، قد تضمن من بيان الفضل على غيره ما لا يوازيه بيان .

و قريب منه قوله : « هم أهل الذكر ، والعلم ، والعقل ، والبيان ... » إلى آخره .

* * *

(١) سورة الحجر : ١٥ : ٩ .

(٢) انظر : تفسير العياشي ٢ / ٢٨٢ ح ٣٢ ، مجمع البيان ٦ / ١٥١ وج ١٠ / ٤٣ .

(٣) وانظر : تفسير فرات ١ / ٢٣٥ ح ٣١٦ .

(٤) انظر : الكافي ١ / ٣٢٧ ح ٧٦١ .

٨٤ . آية : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)

قال المصنف . ١ . ^(١) :

الرابعة والثمانون : وعن الحافظ في قوله تعالى : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ)

^(٢) ، بإسناده إلى السدي ، عن رسول الله ﷺ : إِنَّ وِلَايَةَ عَلِيٍّ يَتَسَاءَلُونَ عَنْهَا فِي قُبُورِهِمْ ، فلا يَقِنُ مَيِّتٌ فِي شَرْقٍ وَلَا غَربٍ ، وَلَا فِي بَرٍ وَلَا بَحْرٍ ، إِلَّا وَمَنْكَرٌ وَنَكْرٌ يَسْأَلُنَاهُ عَنِ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^٧ بَعْدَ الْمَوْتِ ، يَقُولُونَ لِلْمَيِّتِ : مَنْ رَبِّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيْكَ؟ وَمَنْ إِمَامُكَ؟ ^(٣)

وعنه : عن ابن مسعود ، قال : « وَقَعَتِ الْخَلَافَةُ مِنَ الْلَّهِ تَعَالَى لِثَلَاثَةِ نَفْرٍ :

آدَمُ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ^(٤) .

وَدَادُودُ : (إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) ^(٥) .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : (لَيَسْتُ خَلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ

(١) نَحْجُ الْحَقِّ : ٢١١ .

(٢) سُورَةُ النَّبِيٍّ ٧٨ : ١ وَ ٢ .

(٣) انظر : شواهد التنزيل ٢ / ٣١٨ ح ١٠٧٥ ، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٩٦ ، نَحْجُ الْإِيمَانَ : ٥٠٧ .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢ : ٣٠ .

(٥) سُورَةُ صِ ٣٨ : ٢٦ .

مِنْ قَبْلِهِمْ) ^(١) ، داود وسليمان ^(٢) ..

(وَلَمْ يَمْكُنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ) ^(٣) ، يعني : الإسلام ..

(وَلَيَبْدِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ) ، يعني : من أهل مكة ..

(أَنَّا) ، يعني : في المدينة ..

(يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) ، يعني : يوحدونني ..

(وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ) ، بولالية علي ..

(فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ^(٤) ، يعني : العاصين لله ولرسوله ». .

وهذا كلّه نقله الجمهور واشتهر عنهم وتواتر ^(٥).

* * *

(١) سورة النور ٢٤ : ٥٥.

(٢) في نجح الحق : « يعني : آدم وداود » وفي نسخة منه : « يعني : داود وسليمان » ، والأول هو الصواب ، والثاني وما في المتن تصحيف.

(٣) سورة النور ٢٤ : ٥٥.

(٤) سورة النور ٢٤ : ٥٥.

(٥) انظر : شواهد التنزيل ١ / ٧٥ - ٧٦ ح ١١٤ ، ونحوه في تفسير أبي عبيدة والطائي كما ذكره في مناقب آل أبي طالب ٣ / ٧٧ - ٧٨ ، نجح الإيمان : ٣٨٩ - ٣٩٠ ، الصراط المستقيم ٢ / ٤٧.

وقال الفضل ^(١) :

ما ذكر أنّ المراد بـ (عَمَ) : عليّ ، فلا يصحّ بحسب المعنى والتركيب ، ويكون هكذا : « عليّ يتساءلون ، عن النّبأ العظيم » ، وأنت تعلم أنّ هذا تركيب فاسد. وأمّا ما ذكر من السّؤال في القبر عن ولادة عليّ ، فلم يثبت هذا في الكتاب ولا السنة ، ولو كان من المسؤولات في القبر ، لكن ينبعي أن يعلمنا رسول الله ﷺ ، وتواتر واشتهر كما اشتهر باقي أركان الإسلام.

وأمّا ما نقل عن ابن مسعود ، أنّه وقعت الخلافة من الله لثلاثة : آدم ، وداود ، وعليّ ؛ فآدم وداود قد صرّح باسمهما في الخلافة في القرآن.

وأمّا أن يكون المراد من قوله : (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ) عليّ فحسب ، وغير ظاهر ، ولا خبر صحيح يدلّ على هذا ، بل الظاهر يشمل الخلفاء الأربع وملوك العرب في الإسلام .. فإنّ ظاهر الآية : أنّ الله وعد المؤمنين بأن يجعلهم خلفاء الأرض ، وينزع الملك من كسرى وقىصر ويؤتىه المؤمنين ، وهذا مضمون الآية ، وما فسّرها في الآية فكّله من باب التفسير بالرأي.

وما ذكر أنّ كلّ الأشياء التي ذكرها نقله الجمهور ، واشتهر عنهم ،

(١) إبطال نهج الباطل . المطبع ضمن إحقاق الحق . ٣ / ٤٨٥ .

وتواتر ؛ فهذا كذب أظهر وأبين من كذب مسيلة الكذاب ؛ لأنّ مراده من الجمهور : أهل السنة والجماعة ، وليس كُلّ ما ذكر متواتر عند أهل السنة ، وكأنّه لا يعلم معنى التواتر .

* * *

وأقول :

ما ذكره في صدر كلامه دليل الغفلة أو المغالطة ؛ إذ لا يتصور أحد أنّ الرواية ، أو ذكر المصنّف ؛ نزول الآية في عليٍ ٧ يقتضي كون مجموع الجار والمحرور عليهما ، ضرورة أنّ صريح الرواية أنّ المراد بالمحرور ، وهو « ما » الاستفهامية : ولالية عليٍ ٧ ، التي هي النهاية العظيم.

ويحتمل أن يكون النبأ العظيم عليّا نفسه ، وأنه المسؤول عنه ، لكن لما كان السؤال عنه لأجل التقرير بولايته ، عبرت الرواية بالسؤال عن ولايته ، وأشار الشاعر إلى أنه المراد بالنبأ العظيم بقوله [من الوافر] :

هو النبي العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب ^(١) وأما ما زعمه من عدم ثبوت السؤال عن ولاية عليٍّ في القبر ، فيكفي في ثبوته هذه الرواية المؤيدة بالأخبار السابقة في الآية الحادية عشرة ^(٢) ، وهي قوله تعالى : **(وَقُلُوْهُمْ إِنْهُمْ مَسْؤُلُوْنَ)** ^(٣).

وَمَا قَوْلُهُ : « وَلَوْ كَانَ مِنَ الْمَسْؤُلَاتِ [فِي الْقَبْرِ] ، لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ٦ ، وَتَوَاتِرُ . . . »

(٢) انظر الصفحات ٧ - ١٢ من هذا المذكرة.

(٣) سوّة الصّافّات ٣٧ : ٢٤ .

فِيْرَدْ عَلَيْهِ : إِنَّ النَّبِيَّ ٦ أَعْلَمُهُمْ بِهِ ، كَمَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَنَحْوُهَا ، وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْنَا ، وَإِنَّمَا لَمْ يَتَوَاتِرْ عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُ عَلَى خَلَافِ رَأْيِ مُلُوكِهِمْ .

وَكَيْفَ لَا يَسْأَلُ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَإِمَامَتِهِ ، وَإِلِمَامَةِ الْكَانِبَوَةِ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ وَأَصْوَلِ الدِّينِ كَمَا سَبَقَ (١) !

فَإِذَا كَانَ عَلِيٌّ ٧ هُوَ الْمَسْؤُلُ عَنْ إِمَامَتِهِ ، فَيُقَالُ لِلْمَيِّتِ : مَنْ إِمَامُكَ ؟ ، كَانَ هُوَ الْإِمَامُ لَا مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِلَّا لَوْقَ السُّؤَالِ عَنْهُ بِالْأُولَوِيَّةِ .

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الْمُصْنَفُ ؛ عَنْ أَبْنَى مُسْعُودَ ، فَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْإِسْتِخْلَافَ الْمُذَكُورَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (لَيَسْتَعْلَمُهُمْ) مَسْنَدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ مَطَابِقٌ بِظَاهِرِهِ لِمَذَهِبِنَا فِي الْإِمَامَةِ ، لَا لِمَذَهِبِ الْقَوْمِ فِيهَا ؛ فَإِنَّمَا عَنْهُمْ إِنَّمَا تَشْبِيهُ بِالْإِخْتِيَارِ لَا بِالْإِسْتِخْلَافِ اللَّهُ سَبَّحَنَهُ ، مَعَ أَنَّ الْآيَةَ صَرِيقَةٌ بِتَمْكِينِ الْخَلِيفَةِ مِنْ دِينِ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ ، وَهُوَ فَرعُ الْعِلْمِ بِالْدِينِ كُلِّهِ ، وَالْخَلْفَاءُ الْثَّلَاثَةُ لَيْسُوا كَذَلِكَ .

وَأَظْهَرُهُمْ بَعْدَ بَعْدِ الإِرَادَةِ ، بِقَيْةِ مُلُوكِ الْعَرَبِ ، كِمَعَاوِيَةِ وَيَزِيدِ وَالْوَلِيدِ وَأَشْبَاهِهِمْ ، بِلِ الظَّاهِرِ دُخُولَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ : (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٢) كَمَا بَيَّنَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ بِقَوْلِهِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ : « أَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَأَظْهَرُهُمْ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَافْتَحُوا بَعْدَ بَلَادِ الْمَشْرُقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمُرْتَقُوا مِلْكَ الْأَكَاسِرَةِ ، وَمُلْكُوا خَزَائِنَهُمْ ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى الدُّنْيَا ، ثُمَّ خَرَجَ الَّذِينَ عَلَى خَلَافِ سِيرَتِهِمْ ، فَكَفَرُوا بِتَلْكَ النَّعْمَ ، وَفَسَقُوا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ٦ : الْخَلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ ،

(١) انْظُرْ : ج ٤ / ٢١١ وَمَا بَعْدُهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٢) سُورَةُ النُّورِ ٢٤ : ٥٥ .

فتصرير ملكا ، ثم تصير بزّيني ^(١) قطع سبيل ، وسفك دماء ، وأخذ أموال بغير حقها ^(٢) .
فإن كلامه كما ترى دال على ما قلناه من كفر بقية ملوك العرب ، وإن أخطأ في
دعوى إرادة الاستخلاف للخلفاء الأربعه جمیعا ؛ لما عرفت من عدم تمکین الثلاثة من الدين
الذی ارتضاه ؛ ولأن الاستخلاف من الله تعالى إنما هو لعلی ، وأماما غيره فیمامته بالاختیار.
ولنذكر كلام الرازي هنا ؛ لأنّ به وبردہ تمام المطلوب ، قال :

« المسألة الثامنة : دلت الآية على إماماة الأئمة الأربعه ؛ وذلك لأنّه تعالى وعد الذین
آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمان محمد **٦** ، وهو المراد بقوله : (لَيَسْتَحْلِفُنَّهُمْ
فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَحْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ^(٣) ، وأن يمكن لهم دینهم المرضي ، وأن يبدّلهم
بعد الخوف أمنا .

ومعلوم أنّ المراد بهذا الوعد بعد الرسول هؤلاء ؛ لأنّ استخلاف غيره لا يكون إلا

بعده ..

ومعلوم أنّه لا نبی بعده ؛ لأنّه خاتم النبيین ..

فإذا المراد بهذا الاستخلاف : طریقة الإمامة .

ومعلوم أنّ بعد الرسول الاستخلاف الذي هذا وصفه إنما كان في أيام أبي بكر وعمر
وعثمان ؛ لأنّ في أيامهم كانت الفتوح العظيمة ، وحصل

(١) البرّینی . بکسر الباء وتشدید الزای الأولى والقصر . : السلب والتغلب .

انظر : لسان العرب ١ / ٣٩٩ . ٣٩٨ مادّة « بز » .

(٢) الكشاف ٣ / ٧٣ .

(٣) سورة النور ٢٤ : ٥٥ .

التمكين ، وظهور الدين ، والأمن ، ولم يحصل في أيام عليٍ ؛ لأنّه لم يتفرّغ للجهاد ؛
لاشتغاله بمحاربة من خالقه من أهل الصلاة .

فثبت بهذا دلالة الآية على صحة خلافة هؤلاء .

فإن قيل : الآية متوكّة الظاهر ؛ لأنّها تقتضي حصول الخلافة لكلّ من آمن وعمل
صالحا ، ولم يكن الأمر كذلك .

نزلنا عنه ؛ لكن لم لا يجوز أن يكون المراد من قوله : (لَيَسْتَخْلِفُوهُمْ) : هو آنّه تعالى
يسكنهم في الأرض ويعنّهم من التصرف ، لا لأنّ المراد منه : خلافة الله تعالى ؟!
وما يدلّ عليه قوله : (كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ، واستخلاف من كان قبلهم
لم يكن بطريق الإمامة ، فوجب أن يكون الأمر في حقّهم أيضاً كذلك .

نزلنا عنه ؛ لكن هاهنا ما يدلّ على آنّه لا يجوز حمله على خلافة رسول الله ٦ ؛ لأنّ
[من] مذهبكم آنّه ٦ لم يستخلف أحدا ، وروي عن عليٍ آنّه قال : «أترككم كما تركتم
رسول الله ٦». «.

نزلنا عنه ؛ لكن لم لا يجوز أن يكون المراد منه علينا ، والواحد قد يعبر عنه بلفظ
الجمع على سبيل التعظيم ، كقوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ) ^(١) ، وقال تعالى في
حقّ عليٍ : (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) ^(٢)!
نزلنا عنه ؛ ولكن نحمله على الأئمّة الائني عشر .

(١) سورة القدر ٩٧ : ١ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

والجواب عن الأول : إن الكلمة « من » للتبعيض ، قوله : (مِنْكُمْ) ، يدل على أن المراد بهذا الخطاب : بعضهم.

وعن الثاني : إن الاستخلاف بالمعنى الذي ذكرتموه حاصل لجميع الخلق ، فالمذكور هنا في معرض البشارة لا بد أن يكون مغايرا له.

وأما قوله : (كَمَا اسْتَخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ، فالذين كانوا قبلهم خلفاء تارة بسبب النبوة ، وتارة بسبب الإمامة ، والخلافة حاصلة بالصورتين.

وعن الثالث : إن وإن كان من مذهبنا أنه ٦ لم يستخلف أحدا بالتعيين ، ولكن قد استخلف بذكر الوصف والأمر بالاختيار ، فلا يمتنع في هؤلاء الأئمة الأربعه أنّه تعالى يستخلفهم ، وأنّ الرسول استخلفهم.

وعلى هذا الوجه قالوا في أبي بكر : يا خليفة رسول الله ! فالذى قيل : إنّه ٧ لم يستخلف ؟ أريد به على وجه التعيين ؟ وإذا قيل : استخلف ؟ فالمراد على طريقة الوصف والأمر.

وعن الرابع : إنّ حمل لفظ الجمع على الواحد مجاز ، وهو خلاف الأصل.

وعن الخامس : إنّه باطل لوجهين : أحدهما : قوله تعالى : (مِنْكُمْ) يدل على أن هذا الخطاب كان مع الحاضرين ، وهؤلاء الأئمة ما كانوا حاضرين.

الثاني : إنّه تعالى وعدهم القوة والشوكه والنفاذ في العالم ، ولم يوجد ذلك فيهم . فثبتت بهذا صحة إمامه الأئمة الأربعه ، وبطل قول الرافضة الطاعنين

على أبي بكر وعمر وعثمان ، وبطلان قول الخوارج الطاعنين على عثمان وعلىّ ». .

انتهى كلام الرازى ^(١).

وأقول :

الكلام معه في هذه الآية الكريمة إنّما هو بالنظر إلى ما يستفاد من ظاهرها ، بلا نظر إلى ما ورد في تفسيرها ، فإنّما عليه . نازلة في أمير المؤمنين ^٧ كما عرفته في روایاتهم ، أو في الحجّة المنتظر ، كما ورد في أخبارنا ^(٢) ، ويمكن الجمع بين الأخبار بإرادة الاستخلاف لهما معاً .

وعليه : فالنظر إلى ظاهرها يرد على كلامه أمور :

الأول : إنّ قوله : « إنّ المراد بهذا الوعد بعد الرسول هؤلاء ؛ لأنّ استخلاف غيره لا يكون إلاّ بعده ... » إلى آخره ..

غير متّجه ؛ لأنّ المراد بقوله تعالى : (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ) بحسب ظاهره هو الاستخلاف عمن قبلهم من الأمم لا عن النبي ^٦ ، فيمكن أن يراد استخلاف المؤمنين ، وتمكينهم من الدين وتبديل خوفهم أمنا في زمن النبي ^٦ .

ولو سلّم أنّ المراد الاستخلاف عن النبي ^٦ ، فلا يتّجه حمله على الاستخلاف في أيام الثلاثة ؛ إذ لم يحصل لهم التمكين من الدين الذي ارتضاه الله تعالى وأكمله ؛ لجهلهم بكثير منه .

(١) تفسير الفخر الرازى ٢٤ / ٢٦ و ٢٧ .

(٢) الغيبة . للنعمانى . : ٢٤٧ ح ٣٥ ، الغيبة . للطوسى . : ١٧٧ ح ١٣٣ ، مجمع البيان ٧ / ٢٣٨ ؛ وانظر : بنيامع المؤذنة ٣ / ٢٤٥ ح ٣٣ . ٣١ .

بل قد يقال : إن ظاهر الآية لا يلائم الحمل على الاستخلاف في أيام النبي ٦ وفي أيام الثلاثة وأيام أمير المؤمنين ٧ ، لظهور الآية في وقوع الاستخلاف في الأرض كلّها ، أو أكثرها ، فينبغي حمله على الاستخلاف أيام الحجّة المنتظر عجل الله فرجه.

الثاني : إن قوله : « وَمَمْ يَحْصُلُ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ عَلِيٍّ ... » إلى آخره .. مناف لما زعمه في صدر كلامه من دلالة الآية على خلافة الأربعة جيّعا ! على أن تعليله له بقوله : « لَأَنَّهُ لَمْ يَتَفَرَّغْ لِجَهَادِ الْكُفَّارِ » عليل ؛ إذ لم تشرط الآية في حصول الاستخلاف أن يكون بجهاد المستخلف نفسه للكفار.

ولعله أشار بقوله : « لَا شَغَالَةَ بِمَحَارَبَةِ مَنْ خَالَفَهُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ » إلى الطعن في حرب أمير المؤمنين بأنه حارب المصلّين ، أو إلى تفضيل حرب من سبقه على حربه ؛ لأنّهم حاربوا الكفار وهو حارب أهل الصلاة ، وكأنّه لم يعلم بما رواه أصحابه من أنّ رسول الله ٦ قال : « إِنَّ مَنْكُمْ مَنْ يَقَاوِلُ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَتْ عَلَى تَنْزِيلِهِ » .

فقام إليه أبو بكر ، ثمّ عمر ، وقال كلّ منهما : أنا هو ؟
 فقال ٦ : « لَا ، وَلَكُنْهُ خَاصِفُ النَّعْلِ . يَعْنِي عَلِيًّا . » (١)
 فإنّه دال على أن حرب علي ٧ . كحربه ٦ . مأمور به من الله سبحانه دون حرب الرجلين ، فلم يحارب أمير المؤمنين ٧ إلا مهدور

(١) مسند أحمد ٣ / ٨٢ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٢ ح ٤٦٢١ ، مجمع الزوائد ٥ / ١٨٦ ، وانظر : الصفحة ٨٥ وما بعدها من هذا الجزء.

الدم ، ومن لا تقبل صلاته ، ولم يحارب الرجالان حرباً مشروعاً واقعاً على تنزيل القرآن أو تأويله ، فإنهما عزلاً من له المنصب وال الحرب الإلهية ، وحاربا بلا أمر منه ، فكانا كمن عزل رسول الله ﷺ وحارب باستقلاله.

الثالث : إن جوابه عن الإشكال الثالث بدعوى ثبوت الاستخلاف بالوصف والأمر غير صحيح ؛ لأنّا لو لم نقل بالنصّ على أمير المؤمنين ٧ فلا دليل على الاستخلاف أصلاً ، لا بالتعيين ولا بالوصف ، كما هو ظاهر ..

ولا بالأمر بالاختيار ؛ إذ غاية ما استدلّوا به على الأمر بالاختيار هو الإجماع ، وقد أوضحنا لك كذبه في أوائل مباحث الإمامة ^(١).

وقوله : « وعلى هذا الوجه قالوا في أبي بكر : يا خليفة رسول الله » ! تخمين مغضض ، وفريدة ^(٢) أخرى ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في أول ما أخذ أبي بكر.

الرابع : إن دعوه . في الجواب عن الرابع . مجازية حمل الجمع على الفرد مسلمة ، لكن لا بد من المصير إلى هذا المجاز ؛ لقيام القرينة عليه ، كالرواية التي سمعتها ، الدالة على النزول بأمير المؤمنين ، وكتنسبة الاستخلاف إلى الله لا إلى الناس ، وكالقرينة العقلية المانعة من النزول في الثلاثة ، كعدم تمكينهم من الدين ونحوه.

الخامس : إن ما ذكره من الوجهين لإبطال الخامس ليس في محله ..

أما الوجه الأول ؛ فلصحة خطاب الجمع بحضور البعض ، تعليما

(١) انظر : ج ٤ / ٢٤٨ وما بعدها.

(٢) الفريدة : الكذب أو الافتراء ، وافتراه : اختلقه ؛ انظر : لسان العرب ١٠ / ٢٥٦ مادة « فرا ».

للحاضرين على الغائبين ، فلا يكون عدم حضور أئمّتنا الاثني عشر مانعاً من الوعد لهم ، لا سيّما وقد حضر عظماً لهم ، وهم أمير المؤمنين والحسنان ..

وأمّا الثاني ؛ فلأنّ الوعد للأئمّة بالقوّة^(١) لا يتوقف على ثبوتها لكلّ فرد منهم ، بل يكفي ثبوتها لبعضهم ، كأمير المؤمنين والإمام المنتظر ؛ لأنّ قوّة البعض قوّة للجميع ، على أنّ القوّة حاصلة لكلّ منهم في الرجعة كما جاءت به أخبارنا^(٢).

واعلم ، أنّ الآية التي نحن فيها وما قبلها وما بعدها من الآيات مرتبطة ظاهراً بعموم المسلمين الحاضرين حال الخطاب ، ولكنّه تعالى خصّ الوعد ببعضهم ، وهم الذين وصفهم الله سبحانه بالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فينبغي أن يكون غير هذا البعض غير موصوفين بهذا الوصف ؛ إمّا لعدم عملهم بالصالحات ، أو لكونهم غير مؤمنين ، أي غير كاملي الإيمان ، أو غير ثابتي الإيمان ، لا أنّهم غير مسلمين ولا مؤمنين أصلاً ؛

(١) يقسم الوجود المطلق إلى : ما وجوده بالفعل ، وإلى ما يقابلها ، وهو ما وجوده بالقوّة ..
والأول : وجود الشيء في الأعيان بحيث يترتب عليه آثاره المطلوبة منه.

والثاني : إمكان وجود الشيء في الأعيان قبل تحقّقه ، وهو ليس جوهرًا قائمًا بذاته ، بل هو عرض قائم بموضوع . مادة . يحمل قوّة وجوده ، وغير ممتنع عن الاتّحاد بالفعلية التي تحمل إمكانها ، كالاستعداد الموجود في البذرة لأن تكون شجراً أو ثمرة ، والنطفة التي هي قوّة بالنسبة للإنسان الذي هو فعل ، فكلّ قوّة تتقدّم بفعلية ، وما ذاكما واحدة وإن اختلفت الصور .

انظر : شرح تجريد الاعتقاد : ٤٨ ، نهاية الحكمة : ١٩٦ . ٢٠٠ .

(٢) انظر : المسائل السروية : ٣٢ ، رسائل الشريف المرتضى ١ / ١٢٥ . ١٢٦ .

لفرض تعلق الآيات المسلمين.

فالبعض الموعود بالاستخلاف ممتاز ، إنما بعمل الصالحات ، أو كمال الإيمان ، أو ثباته ، وما هو إلا أمير المؤمنين وأبناؤه الأطهار المعصومون ؛ لأنَّ الخلفاء الثلاثة . فضلاً عن غيرهم . ليسوا كذلك ؛ ولو لفراهم من الزحف ^(١) ، وتخليقهم عن جيش أسامة ^(٢) ، وشك عمر يوم الحديبية ^(٣) ، إلى كثير مما صدر عنهم ، مما ينافي كمال الإيمان وعمل الصالحات .

هذا ، وأيُّما قول الفضل : « وليس كلَّ ما ذكر متواتراً عند أهل السنة » ..

فمسلم إذا أراد التواتر لفظاً ، وأيُّما معنى . بلحاظ الإمامة . ، فممنوع ؛ لأنَّ كلَّ واحد

ما ذكر مفيد لإمامية أمير المؤمنين ^٧ ، فإنَّ ماته متواترة معنى كما تواترت شجاعته .

بل قد يدعى تواتر بعض ما ذكر بخصوصه ، معنى أو لفظاً ، ولا سيما مع ضم

أخبارنا إلى أخبارهم !

* * *

(١) راجع الصفحة ٥٧ هـ ١ من هذا الجزء .

(٢) راجع الصفحة ٢١٣ هـ ١ من هذا الجزء .

(٣) راجع الصفحة ٢١٤ ذيل المأمور ٥ الفقرة ٥ ، من هذا الجزء .

خاتمة

قد عثينا في أثناء الكلام في الآيات على آيات آخر ذكرها القوم مضافا إلى ما سبق من الآيات التي ذكرها المصنف .

فمنها : ما سبق في بيان الآية الثانية ؛ وهو قوله تعالى : (سَأَلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ)

(١) .

ومنها : ما سبق في الآية الرابعة ؛ وهو قوله تعالى : (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدُ لَهُ فِيهَا حُسْنَنًا) (٢) .

ومنها : ما سبق في أثناء بيان الآية الثامنة والخمسين ؛ وهو قوله تعالى : (مَنْ جَاءَ بِالْحُسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) (٣) .

ومنها : ما تقدّم في الآية الثامنة والسبعين ؛ وهو قوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ ثُرْفَعَ) (٤) .

وقد أحببت أن أذكر أيضاً مما عثرت عليه ما به تمام مئة ، وهو اثنتا عشرة آية :

(١) سورة المراجع ٧٠ : ١ ؛ وانظر : ج ٤ / ٣٣٨ - ٣٣٩ من هذا الكتاب ..

(٢) سورة الشورى ٤٢ : ٢٣ ؛ وانظر : ج ٤ / ٣٨٥ - ٣٨٧ من هذا الكتاب.

(٣) سورة النمل ٢٧ : ٨٩ ؛ وانظر الصفحة ٢٦٩ من هذا الجزء.

(٤) سورة النور ٢٤ : ٣٦ ؛ وانظر الصفحة ٣٤٦ من هذا الجزء.

الأولى : قوله تعالى من سورة آل عمران : ١٠٣ :

(وَاعْتَصِمُوا بِجَبَلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) ^(١).

قال ابن حجر في « الصواعق » عند كلامه في هذه الآية ؛ وهي الآية الخامسة من الآيات النازلة في أهل البيت :

أخرج الشعبي في تفسيرها عن جعفر الصادق ، أنه قال : « نحن حبل الله الذي قال :

(وَاعْتَصِمُوا بِجَبَلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) » ^(٢).

ومثله في « ينابيع المودة » عن الشعبي ^(٣) ، وزاد عن « المناقب » : عن ابن عباس ،

قال : « كَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ لَّا إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيَّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! سَمِعْتُكَ تَقُولُ : (وَاعْتَصِمُوا بِجَبَلِ اللَّهِ) ، فَمَا حِبْلُ اللَّهِ الَّذِي نَعْتَصِمُ بِهِ ؟

فضرب النبي ل يده في يد علي ٧ وقال : تمسكوا بهذا ، هو حبل الله المtin ^(٤).

والمراد بحبل الله : السبب الواصل بين الله سبحانه وعباده ، وبالاعتصام به : اتباعه

والتمسك به ، وبعدم التفرق عنه : عدم مخالفته أحد له ؛ وهذا معنى اتخاذ الأمة له إماما.

ويؤيده حديث الثقلين ^(٥) ..

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٠٣ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٢٣٣ .

(٣) ينابيع المودة ١ / ٣٥٦ ح ١٠ ؛ وانظر : شواهد التنزيل ١ / ١٣١ - ١٣٠ ح ١٧٨ و ١٨٠ ، جواهر العقدين : ٢٤٥ ، رشفة الصادي : ٥٦ .

(٤) ينابيع المودة ١ / ٣٥٧ - ٣٥٦ ح ١١ ؛ وانظر : شواهد التنزيل ١ / ١٣١ ح ١٨٠ .

(٥) سلسلة تمام الحديث وتخرجه في محله من الجزء السادس.

وَمَا رَوَاهُ الْحَاكمُ وَصَحَّحَهُ ^(١) ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « النَّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغُرْقِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَمْمَتِي مِنَ الْاِخْتِلَافِ ، فَإِذَا خَالَفْتُهَا قَبْيلَةً مِنَ الْعَرَبِ اخْتَلَفُوا فَصَارُوا حَزْبَ إِبْلِيسِ » ^(٢).

وَالظَّاهِرُ : أَنَّ الْمَرَادَ بِكُوْنِهِمْ أَمَانًا مِنَ الْاِخْتِلَافِ ؛ أَكْمَمُهُمْ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ يَرْتَفِعُ الْخِلَافُ فِي الْإِمَامَةِ ؛ لِتَعْيِينِ الْإِمَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَدْمِ إِرْجَاعِ أَمْرِ الْإِمَامَةِ إِلَى اخْتِيَارِ النَّاسِ حَتَّى يَحْصُلَ بِسَبِيلِهِ الْاِخْتِلَافُ.

* * *

(١) ص : ١٤٩ مِنَ الْجَزْءِ الْثَالِثِ مِنْهُ ١.

(٢) الْمُسْتَدِرُكُ عَلَى الصَّحِيحِيْنِ ٢ / ١٦٢ ح ٤٧١٥.

الثانية : قوله تعالى من سورة طه : ٨٢ :

(وَإِنِّي لَعَفَّاً لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَى) ^(١).

ففي « الصواعق » عند الكلام في هذه الآية ، وهي الآية الثامنة من الآيات النازلة في أهل البيت ، قال :

قال ثابت البناي : اهتدى إلى ولاية أهل بيته ، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر ^(٢).

وفي « ينابيع المودة » ، عن أبي نعيم ، بسنده عن علي ^٧ ، قال في هذه الآية :
اهتدى إلى ولائتنا ^(٣).

ثم نقل في « ينابيع » نحو هذا كثيرا ^(٤) .
والمراد بالولاية : الإمامة ؛ لأنّها هي التي تعتبر في الغفران ، ويناسب تعلق الهدایة بها ،
ولو سلّم أنّ المراد بالولاية : الحبّة ، فهو دليل على فضلهم على الأمة ؛ إذ لا تعتبر محنة
غيرهم في الغفران ، والأفضلية تقتضي الإمامة .

(١) سورة طه ٢٠ : ٨٢ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٢٣٥ ؛ وانظر : شواهد التنزيل ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٠ ، جواهر العقدين : ٣٣٥ ، رشقة الصادي : ٦٢ .

(٣) ينابيع المودة ١ / ٣٢٩ ح ١ ، وانظر : ما نزل من القرآن في علي . لأبي نعيم . ١٤٢ .

(٤) ينابيع المودة ١ / ٣٢٩ و ٣٣٠ ح ٣٢ و ٣ ؛ وانظر : شواهد التنزيل ١ / ٣٧٥ ح ٥١٨ و ٥٢١ .

وإنما عطف سبحانه المدحية بـ (ثم) ، مع أنه قد عطف ما قبلها بالواو ، للنظر إليها
بعين الاستقلال الدال على تميّزها والاهتمام بها ، لا لانحطاط رتبتها عمّا قبلها ، ضرورة أنّ
الاّهتداء إلى الإمامة أو محبتهم خير الأعمال الصالحة ، ومن لم يواهم فهو منافق.

* * *

الثالثة : قوله تعالى من سورة الزمر : ٢٢ :

(أَفَمِنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ)

فَهُوَ عَلَىٰ ثُورٍ مِنْ رَبِّهِ
فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُومُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١).

قال الواعدي في «أسباب النزول» : «نزلت في حمزة وعليّ وأبي هب وولده ؛ فعليّ وحمزة ممّن شرح الله صدره للإسلام ، وأبو هب وأولاده الذين قسّت قلوبهم عن ذكر الله (٢).»

فقد شهد الله سبحانه وأيّه قد شرح صدر عليّ وحمزة للإسلام ، وأحّمما على نور من ربّهما.

ولا شكّ أنّ من هو كذلك يلتزم بكلّ أحكام الإسلام أصولاً وفروعاً ، فيكون معصوماً أو بحكمه ، وأفضل الأمة.

ولا ريب أنّ علينا ٧ أكمل في ذلك من حمزة ، فيكون إمام الأمة.

* * *

(١) سورة الزمر ٣٩ : ٢٢ .

(٢) أسباب النزول : ٢٠٥ ؛ وراجع : زاد المسير ٧ / ٤٨ ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٦١ ، الرياض النبرة ٣ / ١٧٧ ، ذخائر العقبي : ١٥٩ ، تفسير البيضاوي ٢ / ٣٢٣ ، تفسير الخازن ٤ / ٥٣ ، بنيابع المؤذنة ٢ / ٥٠٤ ح

الرابعة : قوله تعالى من سورة الحج : ١٩ :

(هذان حَصْمَانٍ احْتَصَمُوا فِي رَّجْمٍ)

فَالَّذِينَ كَفَرُوا فُطِّعُتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَارٍ) ^(١)

إلى قوله تعالى : ٢٣ [و ٢٤] :

(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا

* وَلِيَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ

وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) ^(٢).

روى الحاكم في تفسير سورة الحج من « المستدرك » ^(٣) ، عن قيس ابن عبّاد ، قال :

سمعت أبا ذر يقسم لنزلت هذه الآية في هؤلاء الرهط

(١) سورة الحج ٢٢ : ١٩ .

(٢) سورة الحج ٢٢ : ٢٣ و ٢٤ .

(٣) ص ٣٨٦ من الجزء الثاني [٤١٩ / ٢] ح ٣٤٥٥ . منه ١ .

وانظر : مسنن الطيالسي : ٦٥ ح ٤٨١ ، الطبقات الكبيرى . لابن سعد . ٣ / ١٢ ، مسنن البزار ٢ /

٢٩١ . ٢٩٢ ح ٧١٥ ، المعجم الكبير ٣ / ١٤٩ ح ٢٩٥٤ ، تفسير النسائي ٢ / ٣٦٢ . ٣٦١ ح ٨٥ . ٨٤

، مشكل الآثار ٢ / ١٨٥ . ١٨٦ . ١٨٠٢ ح ١٨٦ . ١٨٠٦ ، العلل . للدارقطنى . : السؤال رقم ٤٥٢ ، تفسير الشعبي

٧ / ١٣ ، تلخيص المتشابه في الرسم ١ / ١٧٧ رقم ٢٧٨ ، شواهد التنزيل ١ / ٣٨٩ . ٣٨٦ ح ٥٣٢ . ٥٤٠

، أسباب النزول : ١٧٢ .

الستة في يوم بدر : عليّ ، وحمزة ، وعبيدة ، وعتبة ، وشيبة ، والوليد ، (هذان خصمان اختصما في رجهم) ، إلى قوله تعالى : (نُذْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)^(١).

وقال السيوطي في « الدر المنشور » : أخرج عبد بن حميد ، عن لاحق ابن حميد ،

قال : نزلت هذه الآية يوم بدر : (هذان خصمان اختصما في رجهم فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعْتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نَارٍ ...) في عتبة وشيبة والوليد.

ونزلت : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آتَيْنَا وَعْدَنَا الصَّالِحَاتِ) إلى قوله : (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) في عليّ وحمزة وعبيدة^(٢).

وقال السيوطي أيضاً : أخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردویه ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن أبي ذرّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ : (هذان خصمان اختصما في رجهم) إلى قوله : (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)^(٣) نزلت في الثلاثة الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهُمْ : حَمْزَةُ وَعَبَيْدَةُ وَعَتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَالْوَلِيدُ.

قال عليّ : أنا أَوْلُ مَنْ يَجِدُ لِلْخُصُومَةِ عَلَى رَكْبَتِيهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤).

(١) سورة الحجّ ٢٢ : ٢٥.

(٢) الدر المنشور ٦ / ٢٠.

(٣) سورة الحجّ ٢٢ : ١٤.

(٤) الدر المنشور ٦ / ١٨ و ١٩ ؛ وانظر ، صحيح البخاري ٥ / ١٨٣ ح ١٨٠ - ٢١٠ وج .

أقول :

جعله لنهاية هذه الآيات قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُبَدِّلُ) خطأ ، بل هو نهاية الآية أخرى قبل الآيات المذكورة ، وهي قوله : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُبَدِّلُ) ^(١).

فعلٌ بعض من نقل عنهم السيوطي قد ذكر نزول هذه الآية أيضاً في عليٍّ وحمزة وعبيدة ، فغفل عن البيان.

وقال السيوطي أيضاً : أخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي ، من طريق قيس بن عبّاد ، عن عليٍّ ^٧ ، قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة. قال قيس : فيهم نزلت : (هَذَا نَحْنُ خَصْمَانِ اخْتَصَمْنَا فِي رَبِّنَا) قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : عليٍّ ، وحمزة ، وعبيدة ، وشيبة ، وعتبة ، والوليد ^(٢).

٦ / ١٨١ ح ٢٦٤ ، صحيح مسلم / ٨ ، السنن الكبرى . للنسائي . ٥ / ٥٠ ح ٨١٧٢ وج ٦ . ٤١٠ ح ١١٣٤١ ، سنن ابن ماجة / ٢ ح ٩٤٦ ، مصنف ابن أبي شيبة / ٨ / ٤٧٤ ح ٣١ ، تفسير الطبرى / ٩ / ١٢٣ ح ٢٤٩٧٨ . ٢٤٩٨٠ . ٧٣ . ٧٢ / ٣ ، دلائل النبوة / ٣ عن ابن ماردة .

مردويه .

(١) سورة الحجّ ٢٢ : ١٤ .

(٢) الدر المشور ٦ / ١٩ ؛ وانظر : صحيح البخاري / ٥ / ١٨٣ ح ١٧ وج ٦ / ١٨١ ح ٢٦٥ ، السنن الكبرى . للنسائي . ٦ / ٤١٠ ح ١١٣٤٢ وح ١١٣٤١ عن أبي ذرٍ ، مصنف ابن أبي شيبة / ٨ / ٤٨٠ ح ٥٨ ، تفسير الطبرى / ٩ / ١٢٣ ح ٢٤٩٧٨ و ٢٤٩٧٩ ، السنن الكبرى . للبيهقي . ٣ / ٢٧٦ ، دلائل النبوة / ٣ .

.٧٣

ودلالة الآيات على المطلوب ظاهرة ، بشارتها لعليٍ بالجنة مع علمه بذلك ؛ لأنّ
عنه علم الكتاب ^(١) ، وهو قرین له.

وقد مرّ مرارا دلالة مثل ذلك على إمامته ٧ ، كما أوضحناه في الآية الثانية والثلاثين

^(٢) .

* * *

(١) انظر الصفحات ١١٥ و ١١٧ - ١١٩ من هذا الجزء.

(٢) انظر الصفحة ١٤٤ من هذا الجزء.

الخامسة : قوله تعالى في سورة القصص : ٦١ :

(أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَا يَرِي

كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ثُمَّ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)^(١).

روى الواحدي في «أسباب النزول» ، عن مجاهد ، قال : نزلت في عليٍ وحمزة ٨
وأبي جهل لعنه الله^(٢).

وهي كالآية التي قبلها في الدلالة على المدعى ، وكذا الآية الآتية.

* * *

(١) سورة القصص ٢٨ : ٦١.

(٢) أسباب النزول : ١٨٩ ؛ وانظر : تفسير الطبرى ١٠ / ٩٣٠.٩٢ ح ٢٧٥٤٨.٢٧٥٤٦ ، تفسير الشعابي ٧ / ٢٥٧ ، شواهد التنزيل ١ / ٤٣٦.٤٣٦ ح ٦٠١.٥٩٩ ، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٠٠ ، ذخائر العقى : ١٥٩ .٢٩١ ، الرياض النبرة ٣ / ١٧٩ ، فرائد السبطين ١ / ٣٦٤ ح ٩٣.

ال السادسة : وهي قوله تعالى في آخر سورة المجادلة :

(أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ

وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)^(١).

قال في «الكشاف» : نزلت في عليٍ وحمزة وعبيدة بن الحارث ، قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر ^(٢).

ولا يلزم من الدلالة المذكورة في هذه الآية والتي قبلها إماماة حمزة وعبيدة ؛ لعدم علمهما بالنزول فيهم بخلاف أمير المؤمنين ^٧ ، مع أحتمالاً مفضولان له ، ولا تجوز إماماة المفضول مع وجود الفاضل.

مضافاً إلى موطئهما قبل النبي ^٦ ، فلا مورد لإمامتهما حتى لو قلنا بإمكانها.

* * *

(١) سورة المجادلة ٥٨ : ٢٢.

(٢) الكشاف ٤ / ٧٩ ؛ وانظر : تفسير الشعابي ٩ / ٢٦٥ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٤٥ ح ٩٦٨.

السابعة : قوله تعالى في سورة الأعراف : ٤٦ :

(وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ) ^(١).

قال في « الصواعق » عند الكلام في هذه الآية ، وهي الثالثة عشرة من الآيات الواردة في أهل البيت : أخرج الشعبي في تفسيرها عن ابن عباس ، قال : الأعراف : موضع عال من الصراط ، عليه العباس وحمزة وعليّ وجعفر ، يعرفون حبّيهم ببياض الوجوه ، وبمغضبيهم بسود الوجوه ^(٢).

ومثله في « ينابيع المودة » عن الشعبي ، بزيادة روايات آخر عن غيره ^(٣).

ونقل في « كشف الغمة » في الآية التي بعدها ، وهي قوله تعالى : **(وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ)** ^(٤) ، عن ابن مردويه ، بسنده عن علي ^٧ ، قال : نحن أصحاب الأعراف ، من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة ^(٥).

ودلالتها على إمامية أمير المؤمنين واضحة ، كما أشرنا إليها في الآيات الثلاث التي قبلها ، وأوضحتها في الآية الثانية والثلاثين وغيرها ^(٦).

(١) سورة الأعراف ٧ : ٤٦.

(٢) الصواعق المحرقة : ٢٥٨ ؛ وانظر : تفسير الشعبي ٤ / ٢٣٦.

(٣) ينابيع المودة ١ / ٣٠٣ . ٣٠٤ . ٤٠٢ ح ١٩٩٠ . ٢٥٦ ح ١٩٩٠ . ٢٥٨ . جواهر العقدين : ٤ . ٣٤٤.

(٤) سورة الأعراف ٧ : ٤٨.

(٥) كشف الغمة ١ / ٣٢٤.

(٦) انظر الصفحة ١٤٤ من هذا الجزء ، وبقية الاستدلالات في الآيات الأخرى.

ولا ينافيها عدم صلوح العباس للإمامية . عندنا . مع بقائه بعد النبي ﷺ ، ووضوح دلالة هذه الرواية على كونه من أهل الجنة ؛ وذلك لعدم علمه بأنه من أصحاب الأعراف . ولو فرض علمه به ، فمفضوليته مانعة من إمامته ، فضلاً عن وضوح عدم عصمته .

* * *

الثامنة : قوله تعالى من سورة الجاثية : ٢١ :

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ

تَجْعَلُهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) ^(١).

قال الرازي في تفسيره : قال الكلبي : « نزلت في عليٍ وحمزة وعبيدة ، وفي ثلاثة من المشركين : عتبة وشيبة والوليد » ^(٢).

وقال سبط ابن الجوزي في « تذكرة الخواص » : قال السدي ، عن ابن عباس : نزلت في عليٍ يوم بدر ^(٣).

دَلَّت الآية على عدم المساواة بين المطيع والعاصي ، ولا ريب أنَّ غيره قد اجترح السيئات ؛ إذ لا أقلَّ من الفرار من الزحف ^(٤) ، فلا يساوون علياً ٧ ، فهو أحقٌ منهم بالإمامية.

* * *

(١) سورة الجاثية ٤٥ : ٢١.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٢٧ / ٢٦٧ ؛ وانظر : شواهد التنزيل ٢ / ١٦٨ - ١٦٩ - ٨٧٢ - ٨٧٤ ح ، كفاية الطالب : ٢٤٧.

(٣) تذكرة الخواص : ٢٦.

(٤) انظر الصفحة ٥٧ هـ ١ من هذا الجزء.

الناسعة : قوله سبحانه في سورة (والضُّحْي) :

(وَلَسُوفَ يُعْطِيكَ رُبُّكَ فَتَرْضِي) ^(١).

قال في « الصواعق » عند الكلام في هذه الآية ، وهي العاشرة من الآيات الواردة بأهل البيت : نقل القرطبي ، عن ابن عباس ، أنه قال : رضي محمد ٦ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار ؛ و قاله السدي ^(٢) .

ثم استشهد ابن حجر له بأخبار كثيرة ^(٣) .

وأقول :

هو غني عن الاستشهاد له بالنسبة إلى علي ^٧ ؛ ضرورة أن من رضي رسول الله ٦ دخول علي الجنة وعدم دخوله النار ، وهو من أوضح ما تقتضيه الآية ويعلمه علي ^٧ منها ، فيكون مما أعلمته الله به وبشره ، فثبتت إمامته ، كما عرفت وجهه في الآيات السابقة وغيرها ^(٤) .

* * *

(١) سورة الضحي ٩٣ : ٥.

(٢) الصواعق المحرقة : ٢٤٤ ؛ وانظر : تفسير القرطبي ٢٠ / ٦٤ ، تفسير السدي : ٤٧٨ ، تفسير الطبرى ١٢ / ٦٢٤ ح ٣٧٥١٦ ، تفسير الثعلبي ١٠ / ٢٢٤ ، مناقب الإمام علي ^٧ . لابن المغازى . لابن ذهاب . شواهد التنزيل ٢ / ٣٤٦ ح ١١١٣ ، تاريخ دمشق ١٩ / ٤٦٠ ، جواهر العقددين : ٢٩٠ ، الدر المنشور ٨ . ٥٤٢

(٣) الصواعق المحرقة : ٢٤٦ . ٢٤٤ .

(٤) انظر الصفحة ١٤٤ من هذا الجزء.

العاشرة : قوله تعالى في سورة المطففين :

(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) ^(١).

ذكر الرازي في تفسيره ، أنه جاء على ^٧ في نفر من المسلمين ، فسخر منه المنافقون وضحكوا وتغامزوا ، ثم رجعوا إلى أصحابهم ، فقالوا : رأينا اليوم الأصلع ؛ فضحكوا منه ، فنزلت هذه الآية قبل أن يصل على ^٧ إلى رسول الله ^٦ ^(٢).

ومثله في « الكشاف » ^(٣).

ودلالتها على المطلوب باعتبار تمام الآيات ، وهي قوله تعالى : (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) ^(٤).

فإنها دالة على بشارة على ^٧ بالجنة ، القاضية بإمامته ، كما سبق ^(٥).
ولا ريب أن اهتمام الكتاب العزيز في ما يتعلّق بعلي ^٧ . حتى نزل في مثل هذا الأمر
اليسير في الظاهر . لا يكفي دليل على عظمته عند الله عزّ وجلّ وفضله على الأمة كلّها .

(١) سورة المطففين ٨٣ : ٢٩ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ٣١ / ١٠٢ .

(٣) الكشاف ٤ / ٢٢٣ ، وانظر : تفسير المبّري : ٣٢٧ ح ٧٠ ، تفسير الشعبي ١٠ / ١٥٧ ، التسهيل لعلوم التنزيل ٤ / ١٨٦ ، شواهد التنزيل ٢ / ٣٢٧ . ٣٢٩ ح ١٠٨٣ - ١٠٨٨ ، مناقب الإمام على ^٧ . للخوارزمي .

٢٧٥ ح ٢٥٤ .

(٤) سورة المطففين ٨٣ : ٣٤ و ٣٥ .

(٥) انظر الصفحة ١٤٤ من هذا الجزء .

الحادية عشرة : قوله تعالى :

(١) **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ...**

الآيات من سورة الشمس.

حکى السیوطی في «اللآلی المصنوعة» ، عن الخطیب في «السابق واللاحق» ،
بسنده عن ابن عباس ، مرفوعا : «اسمی في القرآن : (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) ، واسم علیی :
(وَالقُمَرِ إِذَا تَلَاهَا) ، واسم الحسن والحسین : (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا) ، واسم بنی امیة : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاها) ^(١) ، إن الله بعثني رسولا إلى خلقه . إلى أن قال ٦ : . فلواء الله فينا إلى
يوم القيمة ، ولواء إبليس في بنی امیة إلى أن تقوم الساعة ، وهم أعداء لنا ، وشیعهم أعداء
لشیعتنا ^(٢) .

ثم قال السیوطی : «قال الخطیب : منکر جدّا ، بل موضوع ، والحوضی وموسى
وأبوه مجھولان ^(٣) » ^(٤) .

أقول :

لا عبرة باستنکارهم ؛ فِإِنَّهُمْ لَمَّا جَحَدُوا الْحَقَّ اسْتَنْكَرُوهُ ، وَاشْتَمَال

(١) سورة الشمس ٩١ : ١ .

(٢) سورة الشمس ٩١ : ٤٠١ .

(٣) کذا في الأصل ، وهو تصحیف ؛ وفي المصدر : «مجھولون» ، وهو الصواب .

(٤) اللآلی المصنوعة ١ / ٣٢٦ ، وراجع : شواهد التنزيل ٢ / ٣٣٣ . ٣٣٤ . ١٠٩٤ . ١٠٩٥ . ١٠٩٥ ، لسان المیزان
. ٣٢٩ / ١٠٨٧ رقم .

سنه على المجاهيل عندهم لا يقتضي الوضع ، وإلا لزم الحكم بوضع الكثير من أخبار الصحاح الستة ، فقد بَيَّنَا في المقدمة جملة من المجاهيل الذين رووا عنها في هذه الصحاح ^(١) ، كما حَقَّقْنَا فيها وثاقة من يروي فضيلة لآل محمد ﷺ أو رذيلة لأعدائهم ^(٢).

ومنه يعلم ما في تكذيب الذهبي للحديث ؛ لاشتمال سنه على مجاهيل ، حيث أشار إلى الحديث بترجمة محمد بن عمرو الحوضي من « ميزان الاعتدال » ^(٣).

ودلالتها على المطلوب من وجهين :

الأول : إِنَّمَا سَمِّيَ عَلَيْنَا ٧ قَمْرًا ، وَهُوَ أَنْوَرُ النَّيَّارَاتِ بَعْدِ الشَّمْسِ ، فَيَكُونُ إِشَارَةً إِلَى فَضْلِهِ عَلَى الْأَمَّةِ وَعَظِيمُ نَفْعِهِ لَهُمْ ، وَالْأَفْضَلُ هُوَ الْإِمَامُ ، وَلَا سِيمَّا قَدْ قَالَ تَعَالَى : (إِذَا تَلَّاهَا) مُشِيرًا إِلَى أَنَّهُ تَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خَلَافَتِهِ لَهُ وَفَضْلُهُ وَفَائِدَتُهُ لِلْأَمَّةِ ، وَإِلَّا لَخَلَّ هَذَا الشَّرْطُ عَنْ كَثِيرٍ فَائِدَةً.

الثاني : إِنَّهَا عَبَّرَتْ عَنْ بَنِي أَمْيَةَ بِاللَّيْلِ ، مُشِيرًا إِلَى ظُلْمِهِمْ ، وَمِنْهُمْ عُثْمَانٌ.

* * *

(١) انظر : ج ١ / ٥٧ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٢) انظر : ج ١ / ٧ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٣) ميزان الاعتدال ٦ / ٢٨٥ رقم ٨٠٣٠.

الثانية عشرة : قوله تعالى من سورة طه : ٢٥ :

(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ...) ^(١) الآيات.

قال السيوطي في « الدر المنشور » : أخرج ابن مردوه ، والخطيب ، وابن عساكر ، عن أسماء بنت عميس ، قالت : رأيت رسول الله ﷺ بإزاء ثير وهو يقول : أشرق ثير ! أشرق ثير ! اللهم إني أسالك أخي موسى ، أن تشرح لي صدرى ، وأن تيسر لي أمري ، وأن تخل عقدة من لساني ، (يُفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي) ^(٢) ، علينا ^(٣) أخي ، (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَيْحَكَ كَثِيرًا * وَنَدْكَرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا) ^(٤) ^(٥).

وقال السيوطي أيضا : وأخرج السلفي في « الطيوريات » بسنده رواه ^(٦) عن أبي جعفر محمد بن علي ^٧ ، قال : « لما نزلت : (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ^(٧) كان رسول الله ﷺ على جبل ، ثم دعا ربّه وقال : اللهم أشد أزري

(١) سورة طه ٢٥ : ٢٥ .

(٢) سورة طه ٢٠ : ٢٨ و ٢٩ .

(٣) في المصدر : « هارون » ؛ وهو تحريف .

(٤) سورة طه ٢٠ : ٣١ . ٣٥ . ٣١ .

(٥) الدر المنشور ٥ / ٥٦٦ ، وانظر : تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٢ .

(٦) في الدر المنشور : « واه » ، وهو تصحيف ، أو تحريف لا تحفظ بوعظه ؛ فلاحظ !

(٧) سورة طه ٢٠ : ٢٩ . ٣١ .

بأخي عليٍ! فأجابه إلى ذلك ^(١).

ونقل المصنف؛ نحوه في ما سبّحه عن أَحْمَد في مسنده ^(٢).

ونقل أيضاً نحوه صاحب «ينابيع المودة» في الباب السابع عشر، عن أَحْمَد في

مسنده ^(٣) ..

وفي الباب السادس والخمسين، عن «ذخائر العقبى» للطبرى، عن أَحْمَد في «

الفضائل» ^(٤).

وكذا نقله سبط ابن الجوزى في «تذكرة الخواص» عن أَحْمَد في «الفضائل» ^(٥).

وحكى المصنف؛ في «منهاج الكرامة» ^(٦)، عن أبي نعيم، عن ابن عباس، قال:

«أخذ النبي ﷺ بيد عليٍّ وبيدي ونحن بحّة، وصلّى أربع ركعات، ورفع يده إلى السماء
فقال: اللهم! موسى بن عمران سألك، وأنا محمد نبيك أسألك، أن تشرح لي صدري،
وتحل عقدة من لساني، يفهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليٍّ بن أبي

(١) الدر المنشور ٥ / ٥٦٦؛ وانظر: الطيوريات؛ ٧٥٣ ح ٢٥ م، وقد استدرك محقق «الطيوريات» هذا الحديث على الأصل المخطوط المعتمد في التحقيق، ضمن ملحق ضمّ المرويات الساقطة من النسخة المخطوطة، والتي عشر عليها في المصادر الناقلة عن «الطيوريات»؛ فلاحظ!

(٢) سبّح في الحديث السابع والعشرين من مبحث الأحاديث، في الجزء السادس من هذا الكتاب؛ وانظر: فضائل الصحابة ٢ / ٨٤٣ ح ٨٤٣ .٥١٢ و ٥١١ ح ٣٧١ .٣٦٩ / ١.

(٣) ينابيع المودة ١ / ٢٥٨ ح ٥؛ وانظر: شواهد التنزيل ١ / ١٥٣ ح ٤٢٧ .٥١٢ و ٥١١ ح ٣٧١ .٣٦٩ / ١.

(٤) ينابيع المودة ٢ / ١٥٣ ح ٤٢٧؛ وانظر: ذخائر العقبى: ١١٩، فضائل الصحابة ٢ / ٨٤٤ .٨٤٣ ح ٨٤٤ .٨٤٣ / ٢ .١١٥٨.

(٥) تذكرة الخواص: ٣٠؛ وانظر: فضائل الصحابة ٢ / ٨٤٣ ح ٨٤٣ .١١٥٨ ح ١١٥٨ .

(٦) في البرهان السابع والثلاثين على إمامية أمير المؤمنين ٧. منه ١.

طالب أخي ، أشدد به أزري ، وأشركه في أمري.

قال ابن عباس : سمعت مناديا ينادي : يا أحمد! قد أوقيت ما سالت ^(١).

وقد سبق في أثناء كلامنا على الآية الأولى من الآيات التي ذكرها المصنف ؛ ، أنّ

النبي **ﷺ** دعا بمثل هذا الدعاء فنزل قوله تعالى : (إِنَّا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ...)

^(٢) الآية ، وقد نقلناه عن الشعبي والرازي ؛ فراجع ^(٣) ، وهو مؤيد لهذه الأخبار.

كما يؤيدها حديث المنزلة ، الذي كاد أن يكون متواترا ، أو هو متواتر ^(٤).

وأما دلالتها على إمامية أمير المؤمنين **عليه السلام** ؛ فالإفادتها ثبوت خصائص هارون له ،

فيكون مثله في تحمل العلوم ، ووجوب طاعة الأمة له ، ورئاسته عليهم ؛ لأنّ هارون شريك

موسى في أمره.

فعلي **عليه السلام** مثله بالنسبة إلى رسول الله **ﷺ** ، سوى أنّ علياً ليس بنبي ، كما استثنى النبوة

حديث المنزلة ، ودلل الكتاب العزيز على أنّ محمداً **ﷺ** خاتم النبيين ..

فتحمل تلك الأخبار المذكورة على إرادة المشاركة في ما عدا النبوة ، فتشتبه لعلي **عليه السلام**

الإمامية والرئاسة العامة على الأمة ، حتى في أيام رسول الله **ﷺ** ، لكنه ساكت في حياة النبي **ﷺ**

إلا في ما قل ، كما

(١) منهاج الكرامة : ١٤٤ ؛ وانظر : ما نزل من القرآن في علي : ١٣٨.

(٢) سورة المائدة ٥ : ٥٥.

(٣) تفسير الشعبي ٤ / ٨١ . ٨٠ ، تفسير الفخر الرازي ١٢ / ٢٨ ؛ وانظر : ج ٤ / ٣١١ . ٣١٠ من هذا الكتاب.

(٤) مرجحه مفصلاً في ج ٤ / ٣٠٥ . ١٥

سبق بيانه في الآية الأولى ^(١).

وممّا ذكرنا يعلم ما في مطالبة ابن تيمية بصحّة حديث ابن عباس ، وإشكاله عليه بلزوم نبوة عليٍّ ^٧ ، وأشكال عليه أيضاً بصغر سنّ ابن عباس قبل الهجرة ^(٢). وفيه . مع أنّ صغر مثله غير ضائق . : إنّه يتحمل قريباً صدور ما رواه ابن عباس حين الفتح ، أو في حجّة الوداع.

وأشكّل عليه أيضاً بما حاصله : إنّكم قلتم : إنّ النبيٍّ ^٦ دعا بهذا الدعاء عند تصدّق عليٍّ بخاتمه ، فنزل قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...) الآية ، وذلك بالمدينة ، فإذا كان النبيٍّ ^٦ دعا به قبل ذلك بمكّة ، وقد استجيب له ، فأيّ حاجة إلى الدعاء به ثانياً بالمدينة؟! ^(٣).

وفيه : إنّ تكرّر الدعاء إنّما وقع لإظهار فضل عليٍّ ^٧ وبيان إمامته مكرّراً ؛ تأكيداً للحجّة.

على أنّ كلامه يقتضي أن لا يتكرّر من النبيٍّ ^٦ دعاء بالغفران والرحمة والهدى ونحوها ، فلا يتكرّر منه في الصلوات قوله تعالى : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ^(٤) ، بل لا يقع منه الدعاء بمثل تلك الأمور أصلاً ؛ لعلمه بتحقّقها.

ولو لا طلب الإحاطة في الجملة ، لقبح بنا التعرّض لكلام هذا ومثله .
واعلم ، أنّ هذه الآية الشريفة وإن لم يكن لنزولها دخل بأمير

(١) انظر : ج ٤ / ٣٠٥ من هذا الكتاب.

(٢) انظر : منهاج السنة ٧ / ٢٧٤.

(٣) انظر : منهاج السنة ٧ / ٢٧٥.

(٤) سورة الفاتحة ١ : ٦ .

المؤمنين ٧ ، لكن ملأً أمكن أخذ الدليل لإمامته منها بضميمة الأحاديث الحاكية لدعاء النبي ٦ له ٧ بضمونها ، صحيحة لنا ذكرها في طي الأدلة القرآنية على إمامته.

وإن شئت استبدلها بآية أخرى لإكمال المئة ، فعليك بمراجعة آيات تعرض لأكثرها

في «ينابيع المودة»^(١)، ولبعضها في «كشف الغمة»، كقوله تعالى في سورة الفاتحة: (

اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝

فقد حكى في «كتاب الغمة»، عن العزّ الخنبلي، عن بريدة: «هو صراط محمدٍ

.. (۲) «آلہ

وَكَوْلَهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ : (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكُبُونَ)

^(٣) ، فقد نقل في «كتشاف الغمة» ، عن العز الخبلي ، أنّ المراد : صراط محمد وآلـه ^(٤))

2

⁷ ونقل في «ينابيع المودة»، عن الحموي، و«المناقب»، عن أمير المؤمنين

قال : «**الصراط ولا يتنا أهلاً** **البيت** »^(٥) ..

وَقُولُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا : (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٦)

(v)

(١) انظر : الآية ١٥٣ من سورة الأنعام ، والآيتين ٧٣ و ٧٤ من سورة المؤمنون ، كما في بنيامع المودة ١ /

٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٣١

٣١٠ / ١) كشف الغمة

٧٤ : ٢٣ سورة المؤمنون (٣)

٤) كشف الغمة ١ / ٣١٣

(٥) بنيابع المودة ١ / ٣٣٨ : ٣٧ : ٢٢ ح ، وانظر : فرائد السمعطين ٢ / ٣٠٠ ح ٥٥٦ ، مناقب آل أبي طالب

.90 / ۳

٦) سورة المؤمنون : ٢٣ : ٧٣

(٧) ينابيع المودة ١ / ٣٣٩ ح ٢٥.

وَقُولُهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامَ : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (١) (٢) ..

وَقُولُهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْخُلُوا فِي السَّلَمِ كَافَةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوطَ الشَّيْطَانِ) (٣) (٤) ..

وَقُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُورَةِ الْمُلْكِ : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةَ سَيَّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقَبْلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَعُونَ) (٥) (٦) ..

وَقُولُهُ سَبَحَانَهُ مِنْ سُورَةِ الصَّفَّ : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌّ نُورًا) (٧) (٨) ..

وَقُولُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ لَقْمَانَ : (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (٩) (١٠) ..

وَقُولُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ : (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ) (١١) (١٢) ..

(١) سُورَةُ الْأَنْعَامَ ٦ : ١٥٣ .

(٢) يَنَابِيعُ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٣٢ - ٣٣١ ح ٣ .

(٣) سُورَةُ الْبَقْرَةِ ٢ : ٢٠٨ .

(٤) يَنَابِيعُ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٣٢ ح ٥ .

(٥) سُورَةُ الْمُلْكِ ٦٧ : ٢٧ .

(٦) يَنَابِيعُ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٠١ ح ١ ؛ وَانْظُرْ : شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٤ ح ٩٩٧ - ١٠٠١ .

(٧) سُورَةُ الصَّفَّ ٦١ : ٨ .

(٨) يَنَابِيعُ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٥٣ ح ٢ .

(٩) سُورَةُ لَقْمَانَ ٣١ : ٢٢ .

(١٠) يَنَابِيعُ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٣١ ح ١ و ٢ ؛ وَانْظُرْ : مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ٣ / ٩٣ .

(١١) سُورَةُ الزُّخْرُفِ ٤٣ : ٢٨ .

(١٢) يَنَابِيعُ الْمَوْدَةِ ١ / ٣٥٣ ح ١ .

وقوله تعالى من سورة البقرة : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَيْ شَيَاطِينِهِمْ ...) ^(١) الآية ..

وقوله تعالى منها : (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَّهَنَ) ^(٢) ..

وقوله تعالى من سورة النساء : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ...) ^(٣) الآية.

ونزولها محكي عن تفسير ابن الحجاج ^(٤) من غير «الينابيع» و«كشف الغمة» ..

فعن التفسير المذكور ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ نَقْدِرُ أَنْ نَزُورَكَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا

أَرَدْنَا ؟ فَنَزَّلَتْ ...

(١) سورة البقرة ٢ : ١٤ .

(٢) كشف الغمة ١ / ٣٠٧ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ١٢٤ .

(٤) ينابيع المودة ١ / ٢٩٠ ح ٦ .

(٥) سورة النساء ٤ : ٦٩ .

(٦) هو : أبو عبد الله محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار البزار ، المعروف بابن الحجاج.

قال فيه الرجاليون : ثقة ثقة ، عين ، سديد ، كثير الحديث.

له عدّة مصنّفات ، منها : كتاب الأصول ، المقع في الفقه ، التفسير الكبير ، الناسخ والمنسوخ ، كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام ، ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام ، قال عنه جماعة من أصحابنا : «إنه كتاب لم يصنف في معناه مثله».

سمع منه أبو محمد هارون بن موسى التلعكري سنة ٣٢٨ هـ وله منه إجازة.

انظر : الرجال . للطوسي . : ٥٠٤ رقم ٧١ ، الفهرست . للطوسي . : ٤٢٣ رقم ٦٥٣ ، أمل الأمل ٢ /

رقم ٢٩١ رقم ٨٧٠ ، معجم رجال الحديث ١٧ / ٢٠٩ رقم ١١٠٤٢ وج ١٨ / ٣٠ رقم ١١٣٧٦ .

فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ٦ عَلَيْهَا ٧ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ بِيَانَ مَا سَأَلْتَ ، فَجَعَلَكَ رَفِيقِي ؛
لَأَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ ، وَأَنْتَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ ^(١) .

.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَّبِعِ .

وَلَوْ ذَكَرْنَا لَكَ مَا رَوْتَهُ كَتَبَ الْإِمَامَيْةُ فِي نَزْوَلِ آيَاتِ أَخْرَى فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِ الْبَيْتِ
الظَّاهِرِيْنَ ، لَأَمْكَنْنَا بِلَوْغِ الْآيَاتِ النَّازِلَةِ بِهِمْ ثَلَاثَةَ أَوْ تَرِيدَ ؟ فَرَاجِعٌ وَتَدَبَّرٌ تَصْبِ طَرِيقَ
الرَّشَادِ !

* * *

(١) كَشْفُ الْغَمَّةِ ١ / ٨٧٧ عَنْ تَفْسِيرِ ابْنِ الْحَجَّاجِ .

فهرس المحتويات

١١ . آية : (وَقُوْهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُلُونَ)	٥
رد الفضل بن روزبهان	٦
رد الشيخ المظفر	٧
١٢ . آية : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)	١٣
رد الفضل بن روزبهان	١٤
رد الشيخ المظفر	١٥
١٣ . آية : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)	١٩
رد الفضل بن روزبهان	٢٠
رد الشيخ المظفر	٢١
١٤ . آية : (أَجَعَلْنَا سِقَايَةَ الْحَاجِ)	٢٤
رد الفضل بن روزبهان	٢٦
رد الشيخ المظفر	٢٧
١٥ . آية المناجاة	٢٩
رد الفضل بن روزبهان	٣٠
رد الشيخ المظفر	٣١
١٦ . آية : (وَسْأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا ...)	Error! Bookmark not defined.
رد الفضل بن روزبهان	٤٠
رد الشيخ المظفر	٤١
١٧ . آية : (وَتَعِيَهَا أُذْنٌ وَاعِيَةٌ)	٤٥

٤٦	رد الفضل بن روزبهان ..
٤٧	رد الشيخ المظفر ..
٥٠	١٨ . سورة (هَلْ أَتَى ...)
	رد الفضل بن روزبهان ..
	رد الشيخ المظفر ..
٦٢	١٩ . آية : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ...)
٦٣	رد الفضل بن روزبهان ..
٦٤	رد الشيخ المظفر ..
٦٩	٢٠ . آية : (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ)
٧٠	رد الفضل بن روزبهان ..
٧١	رد الشيخ المظفر ..
٧٤	٢١ . آية : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ)
٧٥	رد الفضل بن روزبهان ..
٧٦	رد الشيخ المظفر ..
٧٨	٢٢ . آية : (فَسُوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ)
٧٩	رد الفضل بن روزبهان ..
٨٠	رد الشيخ المظفر ..
٩٣	٢٣ . آية : (أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ)
٩٤	رد الفضل بن روزبهان ..
٩٥	رد الشيخ المظفر ..
١٠٠	٢٤ . آية : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ...)
١٠١	رد الفضل بن روزبهان ..
١٠٢	رد الشيخ المظفر ..
١٠٥	٢٥ . آية الصلاة على النبي ..
١٠٦	رد الفضل بن روزبهان ..
١٠٧	رد الشيخ المظفر ..

٢٦ . آية : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) ١١١	رد الفضل بن روزبهان ١١٢
رد الشیخ المظفر ١١٣	
٢٧ . آية : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ١١٥	رد الفضل بن روزبهان ١١٦
رد الشیخ المظفر ١١٧	
٢٨ . آية : (يَوْمٌ لَا يُحِبِّي اللَّهُ النَّبِيُّ) ١٢٠	رد الفضل بن روزبهان ١٢١
رد الشیخ المظفر ١٢٢	
٢٩ . آية : (أُولَئِكَ هُمُ الْحَمِيرُ الْبَرِيَّةُ) ١٢٤	رد الفضل بن روزبهان ١٢٥
رد الشیخ المظفر ١٢٦	
٣٠ . آية : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) ١٢٩	رد الفضل بن روزبهان ١٣٠
رد الشیخ المظفر ١٣١	
٣١ . آية : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ١٣٣	رد الفضل بن روزبهان ١٣٤
رد الشیخ المظفر ١٣٥	
٣٢ . آية : (إِخْوَانًاً عَلَى سُرُرِ مُتَقَابِلِينَ) ١٤٠	رد الفضل بن روزبهان ١٤١
رد الشیخ المظفر ١٤٢	
٣٣ . آية : (وَإِذْ أَخَذَ رِئَبَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ) ١٤٨	رد الفضل بن روزبهان ١٤٩
رد الشیخ المظفر ١٥٠	
٣٤ . آية : (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) ١٥٧	رد الفضل بن روزبهان ١٥٨

١٥٩	رد الشيخ المظفر
١٦٤	٣٥ . آية : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)
١٦٦	رد الفضل بن روزبهان
١٦٧	رد الشيخ المظفر
١٧٠	٣٦ . سورة النجم
١٧١	رد الفضل بن روزبهان
١٧٢	رد الشيخ المظفر
١٧٧	٣٧ . سورة العاديات
١٨٠	رد الفضل بن روزبهان
١٨١	رد الشيخ المظفر
١٨٣	٣٨ . آية : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا)
١٨٤	رد الفضل بن روزبهان
١٨٥	رد الشيخ المظفر
١٨٨	٣٩ . آية : (وَيَنْلُوُهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)
١٨٩	رد الفضل بن روزبهان
١٩٠	رد الشيخ المظفر
١٩٤	٤٠ . آية : (فَاسْتَوْى عَلَى سُوقِهِ)
١٩٥	رد الفضل بن روزبهان
١٩٦	رد الشيخ المظفر
١٩٨	٤١ . آية : (يُسْقِي إِمَاءً وَاحِدِ)
١٩٩	رد الفضل بن روزبهان
٢٠٠	رد الشيخ المظفر
٢٠٢	٤٢ . آية : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا)
٢٠٣	رد الفضل بن روزبهان
٢٠٤	رد الشيخ المظفر
٢٠٦	٤٣ . آية : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ)

٢٠٧	رد الفضل بن روزبهان
٢٠٨	رد الشيخ المظفر
٢١١	٤ . آية : (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)
٢١٢	رد الفضل بن روزبهان
٢١٣	رد الشيخ المظفر
٢١٦	٤٥ . آية : (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ...)
٢١٧	رد الفضل بن روزبهان
٢١٨	رد الشيخ المظفر
٢٢٠	٤٦ . آية : (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوْا)
٢٢١	رد الفضل بن روزبهان
٢٢٢	رد الشيخ المظفر
٢٢٥	٤٧ . آية : (وَشَافُوا الرَّسُولَ ...)
٢٢٦	رد الفضل بن روزبهان
٢٢٧	رد الشيخ المظفر
٢٢٩	٤٨ . آية : (وَبُيُوتُ كُلِّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ)
٢٣٠	رد الفضل بن روزبهان
٢٣١	رد الشيخ المظفر
٢٣٢	٤٩ . آية : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمْنَ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ)
٢٣٣	رد الفضل بن روزبهان
٢٣٤	رد الشيخ المظفر
٢٣٥	٥٠ . آية : (وَقَالُوا حَسِبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)
٢٣٦	رد الفضل بن روزبهان
٢٣٨	رد الشيخ المظفر
٢٣٩	٥١ . آية : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ)
٢٤٠	رد الفضل بن روزبهان
٢٤١	رد الشيخ المظفر

٥٢ . آية : (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) ٢٤٣	رد الفضل بن روزبهان ٢٤٤
رد الشیخ المظفر ٢٤٥	٥٣ . سورة العصر ٢٤٧
رد الفضل بن روزبهان ٢٤٨	رد الشیخ المظفر ٢٤٩
٥٤ . آية : (وَتَوَاصُوا بِالصَّبَرِ) ٢٥٢	رد الفضل بن روزبهان ٢٥٣
رد الشیخ المظفر ٢٥٤	٥٥ . آية : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) ٢٥٥
رد الفضل بن روزبهان ٢٥٦	رد الشیخ المظفر ٢٥٧
٥٦ . آية : (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) ٢٦٠	رد الفضل بن روزبهان ٢٦١
رد الشیخ المظفر ٢٦٢	٥٧ . آية : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى) ٢٦٣
رد الفضل بن روزبهان ٢٦٤	رد الشیخ المظفر ٢٦٥
٥٨ . آية : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) ٢٦٧	رد الفضل بن روزبهان ٢٦٨
رد الشیخ المظفر ٢٦٩	٥٩ . آية : (فَأَدَّنَ مُؤَدِّنْ بَيْنَهُمْ) ٢٧٢
رد الفضل بن روزبهان ٢٧٣	رد الشیخ المظفر ٢٧٤
٦٠ . آية : (إِذَا دَعَكُمْ لِمَا يُحِبِّكُمْ) ٢٧٦	رد الفضل بن روزبهان ٢٧٧

٢٧٨	رد الشیخ المظفر
٢٧٩	٦١ . آیة : (فِي مَقْعِدٍ صِدِّيقٍ)
٢٨٠	کلام الشیخ المظفر
٢٨٢	٦٢ . آیة : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلًا)
٢٨٣	رد الفضل بن روزبهان
٢٨٤	رد الشیخ المظفر
٢٨٧	٦٣ . آیة : (وَمَنْ حَلَقَنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحُقْقِ)
٢٨٨	رد الفضل بن روزبهان
٢٨٩	رد الشیخ المظفر
٢٩١	٦٤ . آیة : (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا)
٢٩٢	رد الفضل بن روزبهان
٢٩٣	رد الشیخ المظفر
٢٩٥	٦٥ . آیة : (وَالَّذِينَ يُؤْدُونَ الْمُؤْمِنِينَ)
٢٩٦	رد الفضل بن روزبهان
٢٩٧	رد الشیخ المظفر
٢٩٩	٦٦ . آیة : (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ)
٣٠٠	رد الفضل بن روزبهان
٣٠١	رد الشیخ المظفر
٣٠٥	٦٧ . آیة : (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا)
٣٠٦	رد الفضل بن روزبهان
٣٠٧	رد الشیخ المظفر
٣٠٨	٦٨ . آیة : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)
٣٠٩	رد الفضل بن روزبهان
٣١٠	رد الشیخ المظفر
٣١١	٦٩ . آیة : (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
٣١٢	رد الفضل بن روزبهان

٣١٣	رد الشيخ المظفر
٣١٥	٧٠ آية : (طُوِيَّ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)
٣١٦	رد الفضل بن روزبهان
٣١٧	رد الشيخ المظفر
٣١٨	٧١ آية : (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُّنْتَقِمُونَ)
٣١٩	رد الفضل بن روزبهان
٣٢٠	رد الشيخ المظفر
٣٢٣	٧٢ آية : (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ)
٣٢٤	رد الفضل بن روزبهان
٣٢٥	رد الشيخ المظفر
٣٢٦	٧٣ آية : (سَلَامٌ عَلَى إِلٰيْ يَاسِينَ)
٣٢٧	رد الفضل بن روزبهان
٣٢٨	رد الشيخ المظفر
٣٣٠	٧٤ آية : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)
٣٣١	رد الفضل بن روزبهان
٣٣٢	رد الشيخ المظفر
٣٣٣	٧٥ آية : (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلَيْنَ)
٣٣٤	رد الفضل بن روزبهان
٣٣٥	رد الشيخ المظفر
٣٣٧	٧٦ آية : (يُعِجِّبُ الزُّرَاعَ)
٣٣٨	رد الفضل بن روزبهان
٣٣٩	رد الشيخ المظفر
٣٤١	٧٧ آية : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ)
٣٤٢	رد الفضل بن روزبهان
٣٤٣	رد الشيخ المظفر
٣٤٤	٧٨ آية : (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)

٣٤٥	رد الفضل بن روزبهان
٣٤٦	رد الشيخ المظفر
٣٤٩	٧٩ . آية : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)
٣٥٠	رد الفضل بن روزبهان
٣٥١	رد الشيخ المظفر
٣٥٣	٨٠ . آية : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا)
٣٥٥	رد الفضل بن روزبهان
٣٥٦	رد الشيخ المظفر
٣٥٨	٨١ . آية : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ)
٣٥٩	رد الفضل بن روزبهان
٣٦٠	رد الشيخ المظفر
٣٦١	٨٢ . ما في القرآن آية [(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)] إِلَّا وَعَلَيْ رَأْسِهَا
٣٦٣	رد الفضل بن روزبهان
٣٦٤	رد الشيخ المظفر
٣٧١	٨٣ . آية : (فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)
٣٧٢	رد الفضل بن روزبهان
٣٧٣	رد الشيخ المظفر
٣٧٥	٨٤ . آية : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)
٣٧٧	رد الفضل بن روزبهان
٣٧٩	رد الشيخ المظفر
٣٨٩	الخاتمة ، وفيها :
٣٩٠	١ . آية : (وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفْرُطُوا)
٣٩٢	٢ . آية : (وَإِنِّي لَغَنَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)
٣٩٤	٣ . آية : (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِلْيَسْلَامِ ...)
٣٩٥	٤ . آية : (هَذَا حَصْمَانٌ احْتَصَمُوا فِي رَحْمِهِ ...)
٣٩٩	٥ . آية : (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنَا فَهُوَ لَاقِيهِ ...)

٦ . آية : (أُولئكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدُهُمْ ...)	٤٠٠
٧ . آية : (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ ...)	٤٠١
٨ . آية : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ...)	٤٠٣
٩ . آية : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيَكَ رَبُّكَ فَتَرْضِيَ) .	٤٠٤
١٠ . الآية : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ...)	٤٠٥
١١ . آية : (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ...)	٤٠٦
١٢ . آية : (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ...)	٤٠٨
فهرس المحتويات	٤١٧

* * *